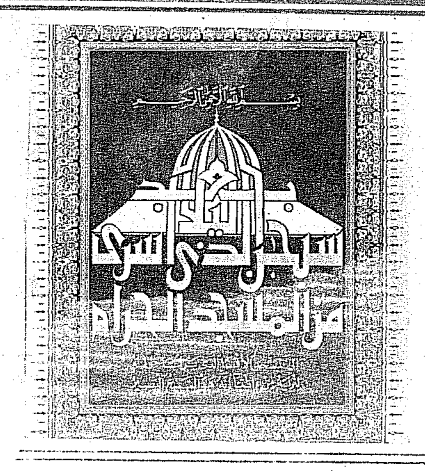


الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة الثامنة

العدد الحادى والتسعون

غرة رجب ١٣٩٢ هـ

١٠ اغسطس (آب) ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

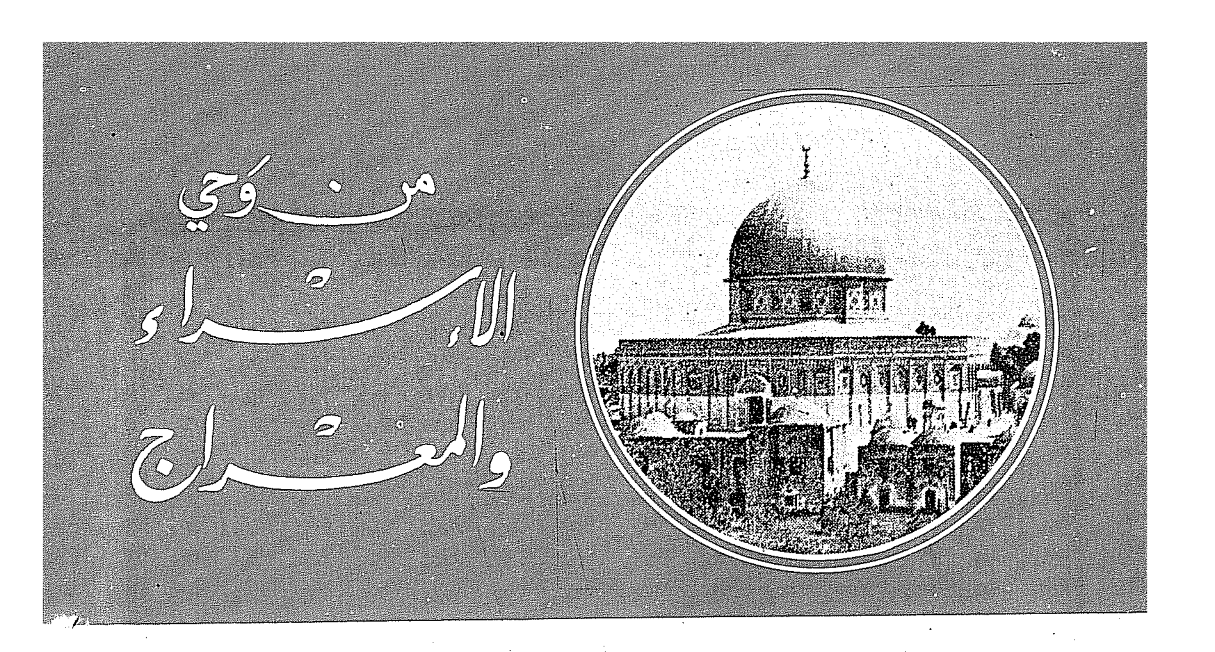
الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

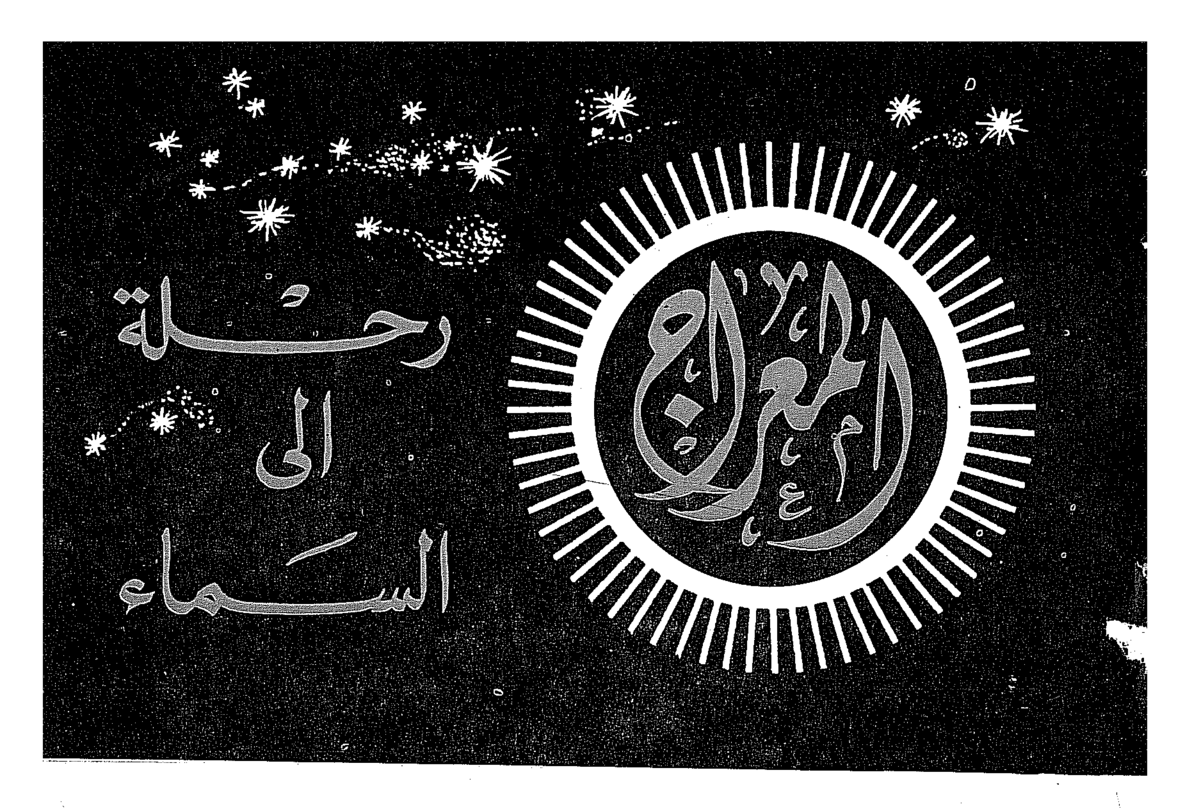
مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف : ٤٢٢٠٨٨ ــ كويت



تتضمن رحلة الاسراء والمعرج — بعد معانى التثبيت والتكريم لرسول الله صلى الله عليه وسلم — موحيات كثيرة متجددة تهدى المسلمين طريقهم وسط الضباب الذى يلفهم ، والاعاصير التى تهب عليهم .

وفى هذه الكلمة القيمة التى تفضل بها سعادة الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية تذكيراً ببعض هذه المعانى :

فى رحلة الاسراء والمعراج تجسيد للرباط الروحى بين المسلمين على مختلف اوطانهم وتعدد اجناسهم ، وفى امامة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء والمرسلين تأكيد لقيادة الأمة العربية للشعوب الاسلامية ، وفيها إشارة للفتوحات العملية والقيادة الفكرية . وإسراء النبى صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام فى مكة الى المسجد الأقصى فى القدس ، وكلا المسجدين اتجه نحوهما المسلمون فى صلاتهم وشدوا الرحال اليهما لدليل آخر على الرابطة القوية بين العرب والمسلمين ... فاحتلال بيت المقدس يؤلم كل مسلم ، وإنقاذه واجب على الجميع ، واذا لم يستطع العرب اخراج اليهود من الأرض العربية الطاهرة المحتلة ، فلا يمكن اغفال بقية المسلمين فى العالم ، وهم يشكلون ثلث اعضاء المنظمة الدولية ، ولكن الذى ينقصهم هو : التنظيم والتصميم على العمل وعدم الركون الى آراء الاعداء ... (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) والكفر والاستعمار والصهيونية يعمل ضد العرب والمسلمين ، فعلينا أن نتعاون ونتعاضد لصد هذا التيار الزاحف المتحالف ضدنا والمتكالب على خيراتنا وعلينا أن نضع الايمان قبل العمل .



للشيخ عبد الله كنون

كان الكلام فى المعراج ، مع المؤمنين طبعا ، يقتضينا البحث فى ادلته ، وامكانيته ، وصفته ، والآيات الكبرى التى شاهدها النبى صلى الله عليه وسلم فى عروجـه ، والمغزى العظيم الذى ينكشف عنه هذا الحدث العجيب ، من حيث ثبوت المعجزة ، وصدق الرسالة ، واثر القدرة الباهرة التى لا يمتنع عليها شىء .

والآن بعد ريادة الفضاء ، والرحلة الى القمر ، اصبحنا فى كلامنا على المعراج ، بحاجة الى رفع الالتباس عند بعض المؤمنين الذين ظنوا ان الصعود الى القمر ، صعود الى السماء ، ومن ثم فان منهم من وقع فى شبهة عقائدية ، ومنهم من احالوا وقوعه ، وجزموا بأن كل ما يقال عن الرحلات الفضائية ، انما هو دعاية كاذبة وزعم باطل .

وقد كنت أدليت بحديث الى وكالة المغرب العربى للانباء ، بمناسبة نزول مركبة أبولو ١١ فوق سطح القمر سنة ١٩٦٩ حول نظر الاسلام فى هـذه القضية جـاء فيه : ليس فى الاسلام ما يعارض صعود الانسان الى القمـر ، وليس فى وصول الانســان الى القمر ما يناقض اى تعليم من تعاليم الاسلام .

ذلك أن القمر ما هو الا كوكب من كواكب مجموعتنا الشمسية السـابحة فى الفضاء ، والوصول اليه كالوصول الى أميركا ذلك الجزء من كوكبنا الارضى الذى بقى مجهولا للانسان ، آلافا من السنين .

والالتباس الذى يقع فى اذهان بعض الناس انما يجىء من الاشتراك فـى لفظ السـماء بين مدلولها اللغوى ومدلولها الغيبى اى الدينى ، فالسـماء فى اللغة هى كل ما علاك ، ومنها الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر . وفى الدين

هي عالم الملكوت المحفوظ المحروس مقر الملائكة والعرش ، والذي لا يصل اليه ولا يدخله الا من أكرمه الله بذلك ، وهو الذي عرج اليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعاد منه ، ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية عشرة بعد النبـوة ، فأين هذا من السماء اللغوية التي معناها المكان العالي لا غير ؟ ..

ومع هذا فان صعود الانسان الى القمر ، مأثرة علمية جليلة ، وهي مما يستدل به على صحة وقوع المعراج ، وهكذا نرى العلم دائما يسير في ركاب الـــدين .

ومن المعلوم أن السماوات في النصوص الدينية سبع ، مثل الأرضين ، وهي من خلق الله وصنعه ، ويجب الايمان بها كما نؤمن بعالم الغيب وان لم نره ، ولا يصح تنزيلها على هذه الكواكب المشاهدة من عالمنا الارضي المعروف ، فالكون غير محصور في هذا العالم ، والعلم لم يحط ولا بهذه الكواكب ، فكيف بالكـون كله ؟ وفي عالم المجرة وحده ما حير عقول العلماء ، علمـاء هـــذا العصر ، والمختصين منهم بالدراسات الفلكية قبل غيرهم .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية : (**الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن**) انه قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفركم تكذيبكم بها . ولعله أشفق عليهم من اجل أن عقولهم لم تكن لتتصور عظمـــة هذا الكون وسعته ، بالنسبة الى ما كان عندهم اذ ذاك من عـــلم قليل بهـــذه الشـــؤون .

واذا كان هذا العصر على ما بلغ اليه من رقي في العلوم الكونية ما يزال يتعثر في الاتصال بأحد الكواكب السابحة في الفضاء ، فضائنا الارضي المعدود والمحدود بغاية الدقة ، فما بالنا بآلاف بل ملايين النجوم والكواكب بل المجموعات الشمسية والافلاك التي لا يحصي عددها الا خالقها ؟ فما بالنا بالسماوات السبع والأرضين السبع التي لا نعلمها الا غيبا ، ولا نعرفها الا وحيا ؟ .

ولئن قال بعض علمائنا ان المراد بالسماوات السبع طـرائق السيارات ومداراتها ، وقالوا في الارضين السبع انها السبعة الأقاليم ، فان مما ينقض هذا القول انه ثبت علميا وجود سيارات أخر ، غير السيارات الســــبع المعروفة كأورانوس ونبتون ، وان الاقاليم السبعة لا يصح أن يقال في كل واحد منها انه أرض الا على ضرب بعيد من المجاز .

على أن النصوص المتواترة تفيد أن خلق السماوات هو من قبيل البنـــاء والتشييد : (**والسماء بنيناها بأيد**) (**وبنينا فوقكم سبعا شدادا**) حتى أن العلماء يتطرقون الى امكانية الخرق والالتئام ، عند الكلام على المعراج ، فأين هذا من اعتبار طرائق السيارات ومداراتها هي السماوات ، بله جعلها هي هذه الكواكب ، مع أن الكواكب انما هي زينة للسماء الاولى (**وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**) ؟

وعلى كل حال فان المعراج كان رحـــلة الى السماء ، السماء الحقيقية

بالمعنى الشرعى ، أى باعتبار الحقيقة الشرعية لا السماء اللغوية التى هى كل ما علاك ، وهى رحلة فريدة فى تاريخ الانسانية لم تقع لبشر حى من غير خلاف ، الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولن تقع لأحد بعده على الاطلاق .

والريادة القمرية انما هى استكشاف فضائى ، وفى عالمنا الارضى ، لا يعدو أن يكون مثل استكشاف أميركا وأوستراليا على ظهر البسيطة ، بعد ما بقيتا مجهولتين لنا آلاف السنين كما قلنا فى الاستجواب المشار اليه من قبل .

ومن الغرور أن يعتقد أحد رواد الفضاء ، وهو الرائد السوفياتى الاول يورى جاجارين ، أنه صعد الى السماء وانه لم ير الله هناك .. فان مجرد الزمان الذى يقضيه الرواد فى الرحلة الى القمر ، وقياسه بالزمان الذى قضاه الرسول صلى الله عليه وسلم فى معراجه ، مما يبين الفرق العظيم بين الرحلتين .. وهذا بقطع النظر عن نهايتى الرحلة : القمر والسماء . السماء التى قدر القرآن بعدها من الارض بخمسين الف سنة **(تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة)** فهذه المسافة التى تكاد لا تتصور ، قد قطعها الرسول الكريم فى سويعات من ليلة ، مع ما صحبها من الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ..

فتبارك الله ما أعظم قدرته ، وأجل حكمته ! ..

وأختم هذه الكلمة بقصيدة رجزية كنت قلتها لما قال جاجارين كلمته النكراء آنفة الذكر :

وقال رائد الفضا من جهله ... ما إن رأيت الله فى السماء
اى سماء رادها وهل درى ... أن السما ليست من الفضاء

* * *

وهل درى بأنه سبحانه ... ما إن يرى بهيكل الفناء
قال لموسى الطهر لن ترانى ... فكيف بالحصاد والبناء

* * *

وهل درى أن السماء لم تكن ... قط مكان الله ذى السناء
فالله فوق عرشه قد استوى ... وأين عرشه من الأجواء

* * *

وقد نهى نبينا محمد ... فيما روى عنه ذوو الانباء
عن المفاضلة بين من رقى ... الى السما ومن هوى فى الماء(١)

* * *

فان ربنا تعالى معنا ... بعلمه المحيط بالاشياء
فى كل ما اين نكون فيه ... وكل ماء آن من الآناء

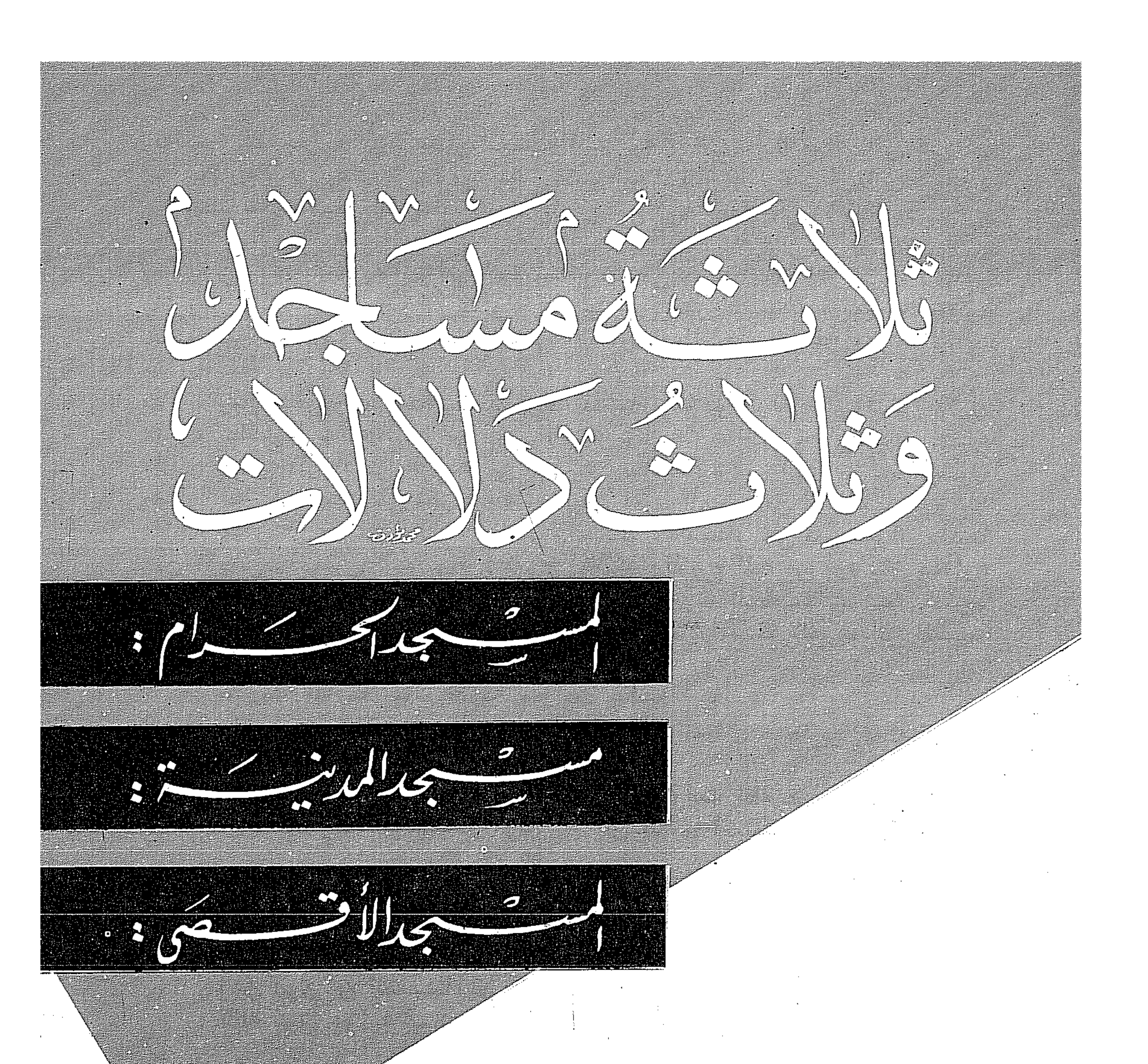
* * *

يا زلة ما إن لها إقالة ... وهل لداء الهذر من دواء ؟
فقصما لو ان (لايكا) نطقت ... لما أتت بهذه العوراء (٢)

---

(١) اشارة الى الحديث : لا تفضلونى على يونس بن متى .

(٢) العوراء : الكلمة الشنيعة ، ولايكا هى الكلبة التى كانت اول مخلوق ارضى حى نزل على القمر .



* يروى عن ابى هريرة رضي الله عنه ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الاقصى)) . ومعنى شد الرحال الى هذه المساجد : القصد فى الانتقال اليها لزيارتها واداء الصلاة فيها .

والاسلام يحتاط كثيرا فى ربط العبادة بالأماكن ، خشية ان تتحول العبادة من الله لذات الأماكن نفسها ، ومن ثم يعود الشرك بالله من جديد . ولكنه يربط مناسك الحج باماكن معينة في مكة وما حولها : لاحياء ذكريات تاريخية خاصة .. او استهدافه غايات دينية معينة . وعلى نحو ربط عبادة الحج باماكن معينة وجواز الانتقال اليها لاداء هذه العبادة .. كذلك يجيز الانتقال الى هذه المساجد الثلاثة واداء عبادة الصلاة فيها ، لأهداف تستهدف من زيارتها ، بجانب اداء الصلاة فيها .

صيانة هذه المساجد وبقاؤها تحت
إمرة المسلمين واجب ديني .. وتاريخي ..
وانساني في عنق المسلمين وحدهم !!

اقترن بمقاومة الالحاد واتجاه المادية

اقترن بريادة الدعوة الاسلامية في تصحيح انحرافات أهل الكتاب

اقترن بقيام مجتمع انساني معافا من وباء المادية

للاستاذ الدكتور محمد البهى

عودة الرسالة الالهية إلى صفائها

* فالمسجد الحرام بمكة : زيارته وأداء الصلاة فيه يذكران المؤمن برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام : بعودة الرسالة الالهية الى صفائها ، والى ما كانت عليه ، على عهد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام . فالكعبة فيه أول بيت لله : « **إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم** » (١) .. واقامه ابراهيم واسماعيل : « **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ، واسماعيل ربنا تقبل منا ، انك انت السميع العليم** » (٢) .. وقصدا من اقامته : الدعاء والصلاة فيه بأن يجعلهما مسلمين ويخلق منهما امة مسلمة : « **ربنا واجعلنا مسلمين لك** ، ومن

ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ›› (٣)

وعهد الله الى ابراهيم واسماعيل بجانب الدعوة الى السلام : ازالة آثار الشرك والوثنية المادية في محيط بيته ، حتى تكون عبادة الناس فيه خالصة لله وحده : ‹‹ **وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل : أن طهرا بيتي للطائفين ، والعاكفين ، والركع السجود** ›› (٤) . . وحتى يستقر الامر للاسلام وحده ، ويكون ما عداه ، كفرا وسفها : ‹‹ **ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا ، وانه في الآخرة لمن الصالحين** ›› (٥) .

وبالكعبة — بيت الله — في المسجد الحرام بمكة ارتبطت ذكريات تاريخية كانت أهدافا لرسالة ابراهيم واصبحت مستهدفة كذلك في رسالة محمد بن عبد الله من نسل ابراهيم ، ولده اسماعيل ، بعد أن طغت الوثنية المادية على حياة المكيين :

الذكرى الاولى : وجود اول بيت لله ، فيه ، يجب أن يحافظ عليه كل مؤمن بالله .

الذكرى الثانية : اعلان الاسلام ، بعد الايمان به ، واتخاذه دينا للبشرية كلها .

الذكرى الثالثة : مقاومة الوثنية المادية ، وتطهير الحياة الانسانية منها ، وتخليص الانسان في عبادته لله من صفوف الشرك ، واتجاهات المادية .

. . أصبحت هذه الذكريات الثلاث مستهدفة في جانب كبير من رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأن الفترة التي مرت على مكة منذ ابراهيم وولده اسماعيل . . حتى رسالة المصطفى عليه السلام غيرت معالم رسالة ابراهيم في مكة . . وحولتها الى مادية جارفة أوصلت الانسان هناك الى أن يعبد الاصنام ويشركها في العبادة مع الله سبحانه وتعالى . وبذلك كانت مقاومة الوثنية المادية من جديد امرا رئيسيا في رسالته عليه السلام بجانب اعلان الاسلام والدعوة اليه ، بعد الايمان به ، وبجانب الاحتفاظ ببيت الله في مكة خالصا لعبادة الله وحده ، وبعيدا عن الشرك والوثنية .

وتصور الدعوة في القرآن : الى الوحدة في الالوهية ، كما يصور فيه : بيان مضار الشرك والوثنية المادية على الانسانية . . امر هذه المقاومة . ويعتبر ما أوحى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة قبل الهجرة . . خاصا بالمادية واتجاهاتها : واساس المادية كما يحددها القرآن في : عدم الايمان بالله . . وعدم الايمان باليوم الآخر . . وعدم تحريم ما حرم الله ورسوله . وجاء هذا الاساس في وصف الماديين عند مطالبة القرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين معه — ان يقاتلوهم في قوله : ‹‹ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله** ›› (٦) . وجعل الغاية من قتالهم : أن يكون الدين كله لله ، أى أن تكون العبادة له وحده : ‹‹ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله ، فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير . وان تولوا فاعلموا : أن الله مولاكم ، نعم المولى ونعم النصير** ›› (٧) . وفي تأكيد ولاية الله للمؤمنين ومساندته لهم في قتالهم ضد الماديين ، ووعده بنصرهم عليهم . ما يوضح خطورة أصحاب الاتجاه المادي في الحياة ، ومبلغ عبثهم وفسادهم ، ومنتهى سخريتهم بالقيم العليا التي تتمثل أخيرا في صفات المولى سبحانه .

وقد اتم الرسول عليه الصلاة والسلام في حياته بفتح مكة : تحقيق

الاهداف الثلاثة التى ارتبطت ببيت الله بمكة : تحقيق مقاومة المادية ، وظهر الكعبة من مظاهر هذه المادية التى تمثلت فى احط صورة لها ، وهى صورة الاصنام التى لا تنفع ولا تضر . وبذلك حافظ على ان يبقى بيت الله لله وحده ، لا شريك له ، واعاد رسالة ابراهيم واسماعيل فى نصاعتها وهى رسالة الاسلام ، وتكوين امة مسلمة خالصة لوجه الله .

فزيارة المسجد الحرام بمكة وشد الرحال اليه ليس لانه مكان عبادة . ولكن لانه يذكر كل مؤمن قادم اليه بالمهمة التى انجزها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته ، بتكليف من ربه . وهى مهمة مقاومة المادية ، التى هى ليست ممثلة فحسب فى الاصنام . ولكن قبل ذلك : ممثلة فى عدم الايمان بالله واليوم الآخر ، وعدم تحريم ما حرم الله ورسوله ، على اى عهد وفى اى عصر . وبالانتصار على المادية ينتهى الشرك بالله ، ويصان بيت الله ، لله وحده . ولقد جاء قوله تعالى : **((يا ايها الذين آمنوا : انما المشركون نجس ، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)) (٨)** .. تعبيرا عما يجب ان يكون لدى المؤمنين من اصرار على مقاومة المادية مقاومة مستمرة . اذ لو تركت وشأنها ربما تطغى وتقتحم من جديد كل مكان يعلو فيه صوت المؤذن بـ : لا اله الا الله ، محمد رسول الله .

والمادية الآن ليست المادة .. وليست الاستمتاع بها . ولكنها اتجاه مخرب فى الحياة للقيم الانسانية ، وللروابط السليمة فى المجتمعات البشرية .

تصحيح رسالة موسى وعيسى
من تحريفه بنى اسرائيل

* وزيارة بيت المقدس — او المسجد الاقصى — واداء الصلاة فيه يذكر المؤمن برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام بما طلب اليه فى كتاب الله من اعلان تصحيح رسالة موسى وعيسى وابعاد ما لحقها من تحريف على يد بنى اسرائيل : **((ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون)) (٩)** . وقد جاء تحريفهم على نحو ما يحكيه قوله تعالى : **((وما قدروا الله حق قدره ، اذ قالوا : ما انزل الله على بشر من شيء ، قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ؟** (والحديث هنا عن الماديين المشركين بمكة) **تجعلونه** (والخطاب الآن الى بنى اسرائيل) **قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا** (اى انهم قسموا كتاب موسى الى صحف واجزاء ، ابدوا البعض .. واخفوا الكثير منها . وهذا كناية عن ان التوراة لم تعد صالحة الآن : لان تكون نورا وهدى للناس ، كما جاءت اول الامر . ولذا كان هناك فراغ فى البشرية نزل القرآن ليملأه . كما اشير بعد فى هذه السورة ، فى قوله : **((وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه** (يعنى التوراة))) .

واسراء الله بعبده : محمد صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس هو بمثابة زيارة له من الرسول . فاذا ضم الى هذه الزيارة اداؤه عليه السلام الصلاة فيه — كما يروى فى الحديث الصحيح — وامامته فى هذه الصلاة : لانبياء بنى اسرائيل ومن بينهم : موسى وعيسى .. عد ذلك توجيها من الله بمهمته مع اهل الكتاب . وهى مهمة التوجيه .. وهى مهمة الكشف عن التحريف واعلان الباطل الذى باشره المستكبرون من الزعماء فى بنى اسرائيل : فى استغلال الرسالة

الالهية التى تصورهـا التوراة فى عهديها القديم ، والجديد .

وشـد الرحال من اتباع الرسول عليه السلام بعده الى اليوم : الى بيت المقدس ، وأداء الصلاة هناك . تذكير بحادث الاسراء .. وبالتـالى تذكير بما كان لزيارته عليه السلام من ارتباط بوجوب اعلان الحق فى رسالة الله ، ازاء أهل الكتاب ، مما تآمر على اخفائه المتآمرون من بنى اسرائيل ، لمصـالح دنيويـة يرجونها من وراء ما يخفون من الهداية الالهية .

والقرآن الكريم يفصل بين آياته دعوة أهل الكتاب الى الرجوع الى الحق ، فيقول فى بعضها : ((**قل : يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله** (كما كان النمط الاخير : هو شأن المستضعفين من المستكبرين فى مجتمـع بنى اسرائيل) **فان تولوا فقولوا : اشهدوا بانا مسلمون . يا اهـل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم ، وما انزلت التوراة والانجيل إلا من بعده ، افـلا تعقلون ؟**)) (١٠) .

ولم يرق لزعماء بنى اسرائيل أن يعلن القرآن الحق الذى أخفوه بصورة ما فى رسالة الله لموسى . لأن اعلانه سيفوت عليهم مصالحهم الدنيوية . واصروا على أن ما ابدوه من كتـاب موسى يمثل وحده الحق ، وأن ما عداه مما جاء بتصحيحه القـرآن : كذب واختلاق : ويقص القرآن فى هذا الشأن قول الله تعالى : ((**واذا بدلنا آية مكان آية** (أى اذا غير الله فى القرآن وأتى بحكم فيه على خلاف ما فى التوراة) **والله اعلم بما ينزل، قالوا** (أى لرسول الله عليه السلام): **انما انت مفتر ، بل اكثرهم لا يعلمون . قل :نزله روح القدس من ربك بالحق، ليثبت الذين آمنوا وهـدى وبشرى للمسلمين**)) (١١) .

وبيت المقدس من أجل المهمة التى نيطت برسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعوته : فى مواجهة اهل الكتاب .. **لا يقل اهمية اطلاقا فى** حياة المسلمين وفى دعوة القرآن ، عن اهمية بيت الله فى مكة . فكل منهما يتصل اتصالا وثيقا برسـالة الله التى أوحى بها الى رســول الله محمد بن عبد الله صـلوات الله عليه وسلامه . فقـد طالب القرآن ـــ ويطالب المؤمنين به الى يوم البعث ـــ بمواجهة الماديين الذين تمركز نشاطهم اذ ذاك فى الكعبة: بضلالهم .. كما طالب ، ويطـالب المؤمنين به ايضا الى يوم البعث ، بمواجهة أهل الكتاب ـــ الذين اتخذوا من بيت المقدس قبل الاسلام مقـر نشاطهم : بتزييفهم فى رسالة الله ، وبوجوب عودتهم الى دين الله ، كما يعبر عنه القرآن ويعبر عنـه دين ابراهيم : جد أجدادهم وآبائهم . وكل من بيت المقدس ، وبيت الله بمكة اذن : مشعر ، أو تعبير مجسم لجانب من جـوانب الدعـوة الاسلامية . وفقد المسلمين لاى منهما ـــ فى أى وقت ـــ هو فقد للعوامل التاريخية التى تذكى روح النشـاط للدعوة الى الاسلام ، والتى تعود بصلة الرسالة للرسول عليه السلام الى ابراهيم ، والتى تلقى الضـوء الواضح على حق هذه الرسـالة فى مواجهة ضلال الماديين، وتصحيف المستكبرين من أهل الكتاب ، والتى تضع أمام البشرية الى يوم البعث: هداية الله للمستوى الفاضـل من الانسانية .

الصراط السـوى للمجتمع الانسانى المهذب

❋ وزيارة مسجد المدينة النبوية، وأداء الصلاة فيه يذكـران المؤمن

برسالة الرسول عليه السلام : انه المسجد الذى اسس على التقوى من أول يوم ، كما يذكران ببناء المجتمع الاسلامى وتطوره فى هذا البناء الذى ارتبط به .. الى أن انتهى الوحى بقوله تعالى : ((**... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا)) (١٢) .**
فشأن المجتمع الاسلامى : فى علاقة افراده بعضهم ببعض . وفى هياسة حكمه . وفى صلاته بالآخرين فى المجتمعات الاخرى .. تحدد فى هذا المسجد بما كان يتلوه فيه رسول الله عليه السلام : من وحى ينزل عليه ، لمعالجة مشاكل المؤمنين وقضاياهم التى كانت تحدث لهم ، وتتجدد من حين الى آخر .

والقرآن الكريم — بما جاء فى السور المدنية منه — يوفر للمؤمنين دستور هذا البناء ، ونظام حكم مجتمعهم : انفي العلاقات الاجتماعية .. أو فى المعاملات الاقتصادية والمالية .. أو فى شؤون الاسرة . أو شؤون الحرب والسلم .. أو فى شؤون السياسة الدولية .

وهكذا : ان اقترن بيت الله بمكة بمقاومة الالحاد واتجاه المادية فى الدعوة الاسلامية .. واقترن بيت المقدس والمسجد الاقصى هناك بريادة الدعوة الاسلامية فىتصحيح انحرافات أهل الكتاب .. فمسجد المدينة يقترن بقيام مجتمع انسانى معافا من وباء المادية ، ومرض الاختلاق والتصحيف فى الرسالة الالهية من أصحاب النفعية ممن وقعوا تحت تأثير اغراء الدنيا وجاه الحياة المادية من اهل الكتاب .

والقرآن فى دعوته موزع علىهذه الاتجاهات الثلاثة : توضيح عاقبة المادية وشرورها على البشرية : فى حديثه عن الشرك والمشركين . . وتوضيح التحريف فى الرسالة الالهية : فى كلامه عن أهل الكتاب ومعارضتهم لدعوة الرسول عليه السلام .. وتوضيح الصراط السوى للمجتمع الانسانى المهذب : فىتناوله للمؤمنين ولآثار الايمان فى الحياة الانسانية .

***

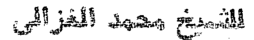
وشد الرحال الى هذه المساجد الثلاثة له دلالته القوية اذن ، وله كذلك آثاره على المؤمن فى اعتزازه بانتسابه الى أمة القرآن . لانها الأمة التى تقيم مجتمعها على اساس من التقوى .. على اساس منتجنب مفاسد المادية ، وتجنب استغلال دين الله فى سبيل مصالح دنيوية .

وطالما كانت الفرصة أمام المسلمين متاحة لزيارة هذه المساجد الثلاثة . فسبيل الاعتزاز والفخر بالانتماء الى الأمة الاسلامية مفتوح لكل مسلم ، لم يغلق بعد . ومن هنا كانت صيانة هذه المساجد الثلاثة وبقاؤها تحت أمرة المسلمين : واجبا دينيا .. وتاريخيا .. وإنسانيا ، فى عنق المسلمين وحدهم .

---

(١) آل عمران : ٩٧/٩٦
(٢) البقرة : ١٢٧
(٣) البقرة : ١٢٨
(٤) البقرة : ١٢٥
(٥) البقرة : ١٣٠
(٦) التوبة : ٣٩
(٧) الانفال : ٣٠/٢٩
(٨) التوبة : ٢٨
(٩) النمل : ٧٦
(١٠) آل عمران : ٦٤ ، ٦٥
(١١) النحل : ١٠١ و ١٠٢ .
(١٢) المائدة : ٣





عندما يتدبر التالي سورة الجمعة يرى في آياتها منعة الأمة العربية ، والحكمة التي من اجلها ولدت في التاريخ !

ولك ان تسأل : ما علاقة أمة العرب بسورة الجمعة ؟ وقد جرى في نفسي هذا التساؤل قبل ان أعلم ان يوم الجمعة كان يسمى في الجاهلية « يوم العروبة » ثم غلب عليه عنوان الشعيرة التي استحدثها الاسلام ، والتي لم يكن العرب من قبل يحتشدون لها ، أو يلتقون في عيدها !

ومعروف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في مكة ، وإنما صلاها بعد ما قدم المدينة ، فهل صليت في المدينة قبل الهجرة النبوية إليها ؟

يبدو ان ذلك قد وقع فقد روى عبد الرزاق في مسنده قال : « جمع أهل المدينة قبل ان يقدمها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبل ان تنزل الجمعة ، قالت الأنصار : إن لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام ، وللنصارى مثل ذلك ، فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي فيه ، فجعلوه يوم العروبة ، واجتمعوا إلى « اسعد بن زرارة » فصلى بهم ، وقد روى ذلك الحديث من طرق أخرى صحيحة .

فكان سورة الجمعة هي سورة

العروبة ! فلننظر بعد هذه التقدمة إلى السورة نفسها .

لقد بدأت بتسبيح الله الملك القدوس العزيز الحكيم . والله ولى المنة والفضل ، واهل التقوى والمغفرة ، وقيم السموات والارض ومن فيهن . »

ومن حكمة الله الماضية إلى يوم الدين أن يمنح اصطفاءه من شاء من الافراد والأجناس ليكونوا مجالى رحمته ، ومظهر نعمائه .

وفى الآية الثانية من هذه السورة، وبعد ثناء الرحمن على ذاته ، ذكر — تبارك اسمه — أنه اختار العرب ليحملوا رسالته الخاتمة إلى خلقه « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته .. ويزكيهم .. ويعلمهم الكتاب والحكمة .. وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

وقوام هذا الاختيار ثلاثة معان بارزة !

● الأول : تلاوة آيات الله : فإن اهل الكتاب أخفوا كثيرا منها ، وعبثوا بمعالم الوحى حتى التبس الحق بالباطل ، وتحول الدين من أفواههم إلى سقام للعقول والضمائر بدل أن يكون شفاء لما فى الصدور ، واستنارة لذوى الألباب .

.. لكن النبى الخاتم تلا على أمته آيات الله كاملة غير منقوصة ، مستقيمة لا عوج فيها وأصبح العرب من بعده أمناء الله على هداياته ، وفى أيديهم وحدها الصحائف التى لا ترقى إليها ريبة ، ولا تلحقها آفة .

● وتلاوة الحق يتممها التأثر به ، والارتفاع إلى مستواه سيرة وسريرة، وذلك معنى التزكية ، وقد ربى محمد عليه الصلاة والسلام جيلا من الناس له فضل أدب وتقوى أهله لقيادة العالم عن جدارة لا عن دعوى . والمتأمل فى مسالك هؤلاء الأميين من العرب يعجب لإدمانهم العبادة ، وحبهم الجهاد ، وغيرتهم على الحق ، ونفورهم من الدنايا .

إن هذه الأمة الجديدة التزمت نهجا فى التربية النفسية والاجتماعية ، أعز الإيمان ، وأعلى قدره !!

● والمدد العقلى لهذه الرفعة الخلقية والسياسية نبع من علوم الكتاب والسنة ، ومدارسة ما أودع الله فيها من حكمة بالغة .. ثم إن علوم الدين عندنا تتسع دائرتها لتشمل الكون كله ، أى لتشمل كل ما يدل على الله ، ويكشف عن جلاله وعظمته . ومن هنا كانت الحضارة الإسلامية تستند إلى الوحى الحق ، وما ينبعث عن هذا الوحى من علم وأدب .

وذلك ما نهضت به الأمة العربية فأضاءت ظلمات التاريخ ، وصححت مسيرة الحياة . وذلك ما أسداه محمد للناس وأولهم قومه « وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .. لكن عهد العرب بالنبوات بعيد ، فإن علم « الكتاب » عرف بقوم آخرين تخصصوا فيه وتوفروا عليه ، أما العرب أنفسهم فقد ألفوا الأمية وألفتهم ، حتى أصبح اسم « الأميين » علما عليهم ..

فأنى لهم قيادة العالم فى هذا المجال ؟ وهؤلاء ، بنو اسرائيل، قد احتكروا النبوات دهرا طويلا ؟ حتى ظنوا أنفسهم همزة الوصل بين الأرض والسماء ، وتسموا بالشعب

المختار إشارة إلى هذه المكانة المتميدة !!!

هنا يرد قوله تعالى فى سورة «الجمعة» أو فى سورة «العروبة» : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

لكن الفضل الإلهى لا يتنزل على من لا يترشح له ، ولا ينسحب عن أمة دون سبب واضح ! فلم عزل الله اليهود وأحل مكانهم العرب ؟

وبدأت السورة تجيب على هذا التساؤل « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين » .

إنك لا تأمن على تأديب ولدك معلما سيىء الأخلاق ردىء الطبائع ! فكيف يكل الله تربية العالمين لشعب قاسى القلب ، مظلم السريرة ، جامح الشهوات ؟

لقد عزل اليهود عن مكانتهم القديمة لأنهم برذائلهم ومعاصيهم هبطوا دونها ؟ .. إن صلتهم بالوحى الإلهى تشبه صلة الدابة بما تحمل من كتب .

وما داموا لم يستفيدوا هم أنفسهم منها فكيف يفيدون غيرهم ؟

ومن ثم جردوا من أمجادهم الأولى وقلد العرب هذه الأمجاد ، فالعرب — بابتعاث محمد منهم — أصبحوا الشعب المختار الجديد المكلف بحمل أمانات الوحى المؤتمن على هدايات الله !!

ومضت سورة « الجمعة » أو سورة « العروبة » تسرد العيوب الجسيمة التى فشت بين اليهود فأزلتهم عما كانوا فيه من فضل رفيع .

إن موالاة الله تقتضى حتما البذل فيه ، والتضحية من أجله ، وإيثار ما عنده على الدنيا وما فيها .

وموالاة الله تجعل ذويها يحبون الآخرة أكثر مما يحب غيرهم الدنيا ، وتطهرهم تطهيرا من الجبن والإخلاد إلى الأرض .

ولكن اليهود بلغوا فى حب المال حد الشره ، وفى حب الحياة حد التشبث بها والحرص عليها .

وقد أخذت السورة الكريمة تقرعهم على هذه الخلال « قل : يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم .. الآيات » .

إن الأمة العربية لما اختارها الله لحمل رسالته الخاتمة كانت أنقى جوهرا ، وأعمق أثرا ، من بنى إسرائيل ! ..

ويبدو أن العرب حتى فى جاهليتهم الأولى — كانوا يحسون فتك الأمراض النفسية والاجتماعية بأهل الكتاب المجاورين لهم ، وأن هؤلاء الكتابيين يفقدون الصلاحية المفروضة فيمن يتصل بالوحى ويتحدث عنه !

وتأمل قوله تعالى وهو يستحث العرب على الإيمان « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون . أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين. أو تقولوا: لو أنا أنزلنا علينا الكتاب لكنا أهدى منهم .. » !!

إن أولئك الأميين لا يقولون ذلك إلا لأنهم احتقروا أهل الكتاب ، واكتشفوا فى بواطنهم وظواهرهم ما يسوء .

والواقع أن التدين الفاسد لعنــة على الحياة ، وأن تحــول الدين إلى كهانة واحتراف واحتكار يخلق طائفة من المرضى المستكبرين أو الموجهين المنخورين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، تتأخر بهم الحياة ولا تتقدم ، وتشقى بهم ولا تسعد .

من أجل ذلك اصطفى الله العرب بعد ما آتاهم رشدهم ، وأقام عوجهم ، فخرجوا على الناس وهم أسلم فطرة وأهدى سبيلا .

فكان انسياحهم فى الأرض عجبا ، وكانت بركتهم على الحيــاة نامية ، وكانت ضرباتهم للباطل حاســـمة شافية ، وما ندرى أى درك كـــانت الدنيا جمعاء سوف تهوى اليه لو لم ينطلق العرب شرقا وغربا بهـــذا الدين الحنيف ..

وفى الموازنة بين الأمة الجديدة ، حاملة الرسالة الخاتمة ، وبين أهل الكتاب الأوائل يقول الله تعالى «كنتم خير أمة أخـــرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم .. منهم المؤمنـــون وأكثرهم الفاســـقون » .

والأمم تصلح للحياة والســيادة بمقدار كثرة الخير وقلة الشر فيها .
إن مادة الشر يستحيل أن تنحسم من بين الناس ولو كان الأنبيـــاء رعاتهم ولكن الأمم إذا توارى الانحراف فى مساربها وشعر فاعلوه بنكره ، واستعلن البر فى أرجائها ، وشعر فاعلوه بمجده كانت أجدر بالبقاء ، وأحق برعاية الله .

أما إذا قل الأخيار ، وبرز الفجار فإن البلاء يعم ، والانكسار يحيق ، ما يغنى فى دفعه صـــلاح نادر ، وتقوى ضئيلة !!

والأمر بالمعـــــروف يجىء إثر الإحساس بحقه فى الظهور والسيادة ، والنهى عن المنكر يجىء إثر الإحساس بضرورة استخذائه واســـتخفائه . وهذا وذاك يلدهما الإيمان النـــابض بالقدرة والنشاط .

وقد كان ذلك الإيمان سمة الأمة الفتية الناشئة من قلب الصحراء .
أما بقايا أهل الكتاب فإن العفن الفكرى أو النفسى كان ضاربا فى أحوالهم وأعمالهم .

وربما اصطلحت ضمائرهم مـــع المنكر فأساغته ، وتراخت عن المعروف فتركته ينسحق تحت أقدام الطغاة والفســـاق .

كان العالم ـــ والحالة هذه ـــ فقيرا إلى نجدة تسعف الحـــق المهزوم ، والشر المتبجح ، وذلك ما فعله أبناء القرآن الكريم الذين نفخ فيهم محمد من روحه وتعهدهم بحكمته .. !

وفى سورة الجمعة ، أو ســـورة العروبة ، نرى أن الله ذكر فضله على العرب بهـــذه الرسالة فقال : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

ثم شرع يذكر مآسى بنى اسرائيل وغدرهم بما أخذ عليهم من عهود .
أما فى سورة آل عمران فإن الله جل شأنه ذكر أولا انحراف اليهود وفسقهم عن أمر الله ثم أعلن عزله لهم ، ونزع الملك منهم ، واختيـــار العرب دونهم لقيادة العالم .

فقال أولا : « ألم تـــر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعـــون إلى كتاب اللـــــه ليحكم بينهم ثـــم

يؤمن فريق منهم وهم معرضون » ..

وبعد أن رفض هذا السلوك ، وبنى عليه طرد أصحابه وجه الخطاب إلى نبيه محمد : « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » وظاهر من السياق أن ذلك فى إيثار محمد وأمته العربية على بنى اسرائيل! قد تقول : ما علاقة هذا كله بقصة الإسراء ؟ والجواب أن ليلة الإسراء كانت تقريرا عمليا للحقائق التى أبرزناها من سورة الجمعة، وغيرها، ثم فى كتابنا « فقه السيرة » : « لماذا كانت الرحلة إلى بيت المقدس ، ولم تبدأ من المسجد الحرام إلى سدرة المنتهى مباشرة ؟

إن هذا يرجع بنا الى تاريخ قديم . لقد ظلت النبوات دهورا طوالا وهى وقف على بنى اسرائيل . وظل بيت المقدس مهبط الوحى ، ومشرق أنواره على الأرض ، وقصبة الوطن المحبب الى شعب الله المختار .

فلما أهدر اليهود كرامة الوحى واسقطوا أحكام السماء ، حلت بهم لعنة الله ، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد : ومن ثم كان مجيء الرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم انتقالا بالقيادة الروحية فى العالم ، من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد ، ومن ذرية « اسرائيل » الى ذرية « اسماعيل » .

وقد كان غضب اليهود مشتعلا لهذا التحول ، مما دعاهم إلى المسارعة بإنكاره « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب » .

لكن إرادة الله مضت ، وحملت الأمة الجديدة رسالتها ، وورث النبى العربى تعاليم : ابراهيم ، واسماعيل، واسحاق ، ويعقوب ، وقام يكافح لنشرها وجمع الناس عليها فكان من وصل الحاضر بالماضى ، وإدماج الكل فى حقيقة واحدة ، أن يعتبر المسجد الأقصى ثالث الحرمين فى الإسلام ، وأن ينتقل إليه الرسول فى إسرائه فيكون هذا الانتقال احتراما للايمان الذى درج قديما فى رحابه .. ثم يجمع الله المرسلين السابقين من حملة الهداية فى هذه الأرض وما حولها ليستقبلوا صاحب الرسالة الخاتمة .

إن النبوات يصدق بعضها بعضا ، ويمهد السابق منها للاحق وقد أخذ الله الميثاق على أنبياء بنى اسرائيل بذلك . « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » .

وفى السنة الصحيحة أن الرسول صلى بإخوانه الأنبياء ركعتين فى المسجد الأقصى فكانت هذه الإمامة إقرارا مبينا بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى خلقه ، أخذت تمامها على يد « محمد » بعد أن وطأ لها العباد الصالحون من رسل الله الأولين والكشف عن منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ليس مدحا يساق فى حفل تكريم ، بل هو بيان حقيقة مقررة فى عالم الهداية ومنذ تولت السماء إرشاد الأرض ، ولكنه جاء فى إبانه المناسب .

لماذا سردت هذا القصص الغابر ؟ إنه ليس سرد تاريخ مضى ، وخبر كان .. !!

إنه تعريف أمة تائهة بحقيقتها ، ورسالتها ، وقدرها المكتوب ، وحسابها الدقيق !!

إن العرب ينبغى أن يعرفوا : من هم ؟ وبم أوثروا ؟ وما المطلوب منهم لليوم الحاضر والغد القريب .

وسورة الإسراء التى حكت فى الآية الأولى وحدها خلاصة القصة ، ثم تتابعت آياتها تستعرض الحكم ، وتسوق النذر .. هذه السورة أكدت للعرب مثل ما أكدت لغيرهم أن الله يعامل شتى الأجناس بقانون موحد لا مكان فيه لمحاباة أو فوضى .

فمن تطلع إلى الدنيا وحدها حبسه الله فى نطاقها ورمى إليه — جل شأنه — بما يريد منها . أما الآخرة فلا بد لكسبها من شروط ثلاثة :

- أن تكون إليها الوجهة .
- أن يقترن الاتجاه بالسعى الجاد .
- أن يقترن السعى بالإيمان الخالص .

وفى الفريقين معا يقول الله جل شأنه : « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » هذا الحكم ينطبق على خلق الله أجمعين لا يستثنى منهم أحد .

فماذا يريد العرب من الله ؟ إن غيرهم لما أهان وحيه نزعت منه الراية ، وأهين فى الأرض والسماء، فهل يريدون أن يتنكروا لوحى الله لديهم ، ومواريثه بينهم ، ثم يتجاوز عنهم ، ويبسط يده عليهم بالخير والنصر ؟

« أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم !! ساء ما يحكمون ! »

ونعود إلى خواتيم سورة الجمعة أو « سورة العروبة » ، لنرى فيها السعى إلى ذكر الله واقام الصلاة فاذا وفينا بحق الله انتشرنا فى الأرض لننال من خيرها ما يعيننا على أسباب الفلاح .

إن الدين والدنيا قد اجتمعا عندنا فى قرن ، واتسقا فى غاية « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .



خطوات النبى

للاستاذ : عبد الكريم الخطيب

تمهيد :

يعد الاسراء حدثا بارزا من أحداث الاسلام ، ومعلما واضحا من معالمه، اذ كان متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكاشفا عن شأن من شئونه مع ربه جل وعلا ، الامر الذى يعنى كل مسلم أن يتعرف اليه ، وأن يتلقى العبرة والعظة منه ، شأنه فى هذا شأنه مع كل ما يتصل بسيرة رسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ من قريب ، أو بعيد ..

ففيه ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ القدوة والأسوة لكل مؤمن ومؤمنة : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (٢١ : الاحزاب) .

والحديث عن الاسراء ، يتلقاه المسلمون وحيا من عند الله ، فيما نزل من آيات القرآن الكريم ، على رسوله الامين .. ومن هنا كان الايمان به ، والتصديق بوقوعه على الصورة التى جاء بها القرآن الكريم، شرطا لازما لايمان كل مؤمن بالله ورسوله ، فمن كذب به ، أو شك فيه ، فهو على غير الايمان ، وعلى غير سبيل المؤمنين .

القرآن والاسراء :

وفى القرآن الكريم سورة تسمى سورة الاسراء ، آخذة اسمها من هذا الحدث العظيم ، الذى استفتحت به آياتها ، وذلك بقوله تعالى : **« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »** .

وفى هذا الاطار المحدود من النظم القرآنى جمع القرآن الكريم حديث الاسراء كله ، فى زمانه ، ومكانه ، ومعطياته .. وانه بحسب المؤمن من حديث الاسراء أن يتلو هذه الآية الكريمة ، وأن يقف بين يديها فى خشوع ، مفكرا ، متدبرا ليجد ما يحف برسول الله من ألطاف ربه . وما يفاض عليه من جليل آلائه ومننه،

في الجو العطر والأفق الطهور

مما يعجز البيان عن وصفه ، وتشفق الكلمات من حمله ..

ونحن اذ نحاول أن نرصد مطلع هذه الآية الكريمة ، وأن نتملى على ضوء نورها القدسي مشـاهد هذه الرحلة المباركة ، ونرقب آثار خطوات النبى فى جوها العطر ، وعلى أفقها الطهور — نحن اذ نفعل هذا فانما لنروى ظمأ ، ونبل أشواقا من هذا المورد العذب ، الذى من نغب نغبة منه ، وجد ريا لا ظمأ بعده .. !

ونود قبل أن نبدأ هذه المحاولة ، ونتزود من الآية الكريمة بالنور الذى سيكون دليلنا فى تلك المســيرة الروحية — أن نقف قليلا على أول الطريق ، حتى تألف أبصـارنا هذا النور السـاطع وتأنس به ، كى لا يخطفها اذا هى هجمت عليه ، والتقت بوجودها فى عبابه ..

وأول ما ينبغى أن نتنبه له ، وننبه اليه ، هو ما بين آية الاسراء التى افتتحت بها السورة ، وبين الآية التى ختمت بها سورة (النحل) قبلها ، من تطابق ، وتوافق ، وتناسب ، الامر الذى يجعل منهما معا قضية واحدة ، أحد طرفيها مقدمة والآخر نتيجة لتلك المقدمة ..

فلقد ختمت ســورة النحل بقوله تعـالى مخاطبا النبى الـكريم : ((**واصبر وما صبرك الا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تك فى ضيق مما يمكرون ، ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**)) .. وفى هذا ما يشير الى تلك الحال من الضيق والالم التى كان يعانيها النبى صلى الله عليه وسلم ، من عناد قومه ، وخلافهم له ، وما كان يجد لذلك فى نفسه من مشاعر الاسف والحزن ، الذى لا يخفف لواعجه ، ولا يطفىء تأججه الا ما كان يتنزل عليه من آيات ربه ، وما تحمل اليه من عزاء كريم ، يمسح بيد اللطف على تلك الجراح الغائرة ، التى كانت تصـيبه من رميات قومه وأهله ، ومن ذلك قوله تعالى : ((**ولقد نعلم أنك يضـيق صدرك بما يقولون ، فسـبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيـك اليقين**)) (٩٧ — ٩٩ الحجر) .

وقوله سبحانه : ((**لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين**)) (٣ : الشعراء) وقوله تبارك اسمه : ((**فلا تذهب نفسك عليهم حسرات .. ان الله عليم بما يصنعون**)) (٨ : فاطر) ..

وختام (النحل) بالآيتين السابقتين ، هو من هذا المدد السماوى ، الذى كان يتلقاه النبى الكريم من ربه ، تثبيتا له على مسيرة الدعوة ، وتخفيفا لما يحمل من ثقال الهموم والآلام .. ثم يجىء بعد هذا الختام مفتتح سورة الاسراء كاشفا عن تلك الرحلة المباركة التى حل بها النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ضيفا على ربه فى الملأ الاعلى ، سابحا فى عالم النور ، لا يلم به شىء من هموم الحياة الدنيا ، واكدارها ، ولا يطوف به طائف من آلامها واحزانها ..

ثم ان مما ينبغى أن نتنبه اليه ، وننبه له ايضا ، هو سورة الاسراء نفسها ، وما وقع من خلاف فى الاسم الذى سميت به .. فانه على الرغم من أن السورة قد بدئت بأعظم حدث فى حياة النبى ، بل وفى حياة البشرية كلها ، الامر الذى يجعل من هذا الحدث العظيم علما عليها ، فان بعضا من المفسرين يطلق عليها اسم سورة بنى اسرائيل ، قولا واحدا فيها ، على حين أن كثيرا منهم اذا اطلق عليها اسم الاسراء ، قرن ذلك بقوله : وتسمى سورة بنى اسرائيل ! وقليل هم أولئك الذين وقفوا بها عند اطلاق اسم الاسراء عليها ..

فالطبرى مثلا يسميها سورة بنى اسرائيل ، ولا يضيف اليها اسما آخر ، وكذلك فعل البيضاوى ، ومثلهما فعل الطبرسى ، فى تفسيره المسمى (مجمع البيان) ، كما نجد مثل هذا فى التفسير المنسوب الى ابن عباس .

وأما ابن كثير ، فيجعل للسورة اسمين ، هما : (سبحان) و (بنو اسرائيل) ، ولا يجعل (الاسراء) من اسمائها .. وأما الالوسى فى تفسيره (روح المعانى) فيطلق على السورة ثلاثة أسماء : (بنى اسرائيل) و (سبحان) و (الاسراء) وكذلك فعل النورى فى تفسيره !

ويكاد الزمخشرى ينفرد بتسمية السورة (الاسراء) وجعل هذا الاسم علما عليها دون غيره ..

وأيا كان الامر ، فان اطلاق اسم (بنى اسرائيل) على سورة (الاسراء) هو كيد من كيد اليهود ، تسلل الى المفسرين وأصحاب السير فيما تسلل اليهم من الاسرائيليات التى دسها اليهود على المسلمين فى خبث ودهاء ..

ولو كان لبنى اسراعيل أن تكون لهم سورة باسمهم فى القرآن الكريم ، لكانت سورة البقرة ـ مثلا ـ أولى من الاسراء فى هذا المقام ، اذ كان فى البقرة من الحديث الممتد عن بنى اسرائيل ما ليس فى سورة الاسراء ، ومع هذا فقد أخذت السورة اسم (البقرة) وهى بقرة بنى اسرائيل ، ولم تأخذ اسمهم ، الامر الذى يحمل على القول بأنه مستبعد أصلا أن يكون لبنى اسرائيل سورة تسمى باسمهم فى القرآن الكريم ، وان كان لأبى (لهب) سورة باسمه فى كتاب الله .. !!

ومن جهة أخرى ، فانا نرى سورا كثيرة فى القرآن الكريم ، تكاد تكون كلها حديثا متصلا عن بنى اسرائيل ، كسور الاعراف ، وطه ، والقصص ،

ومع هذا فلم تسم أى منها باسم بنى اسرائيل .. !

فلماذا اذن كانت سورة (الاسراء) بالذات هى التى يدخل عليها هذا الاسم الغريب ، وينازعها شرف الاسم الكريم الذى سميت به .. ؟

اننا نشم هنا ريح اليهود الخبيثة ، ونجد بصمات أصابعهم المتلصصة ، التى تريد أن تقلل من شأن الاسراء ، وأن تجعل الحديث عنه حديثا خافتا ، لا يذكر الا عند تلاوة الآية الكريمة فى مطلع السورة ، دون أن يجرى له حديث عند ذكر سور القرآن ، كلما ذكرت آية من آيات الكتاب الكريم منسوبة الى سورتها .

هذه واحدة من فعلات اليهود فى حديث الاسراء ..

واخرى ، اشد مكرا ، وابلغ كيدا ، وهو ما ادخلوه على حديث الاسراء ذاته ، من زور القول ومفتراه ، والذى أخذه عنهم بعض العلماء عن غفلة ، أو نية حسنة ، باعتبار أن هذه الاحاديث المبالغ فيها ، تعلى من قدر النبى ، وترفع من شأنه ، اذ ليس مما يعقل أن ينتحل اليهود مثل هذه الاحاديث ، وهم على ما هم عليه من عداوة للنبى ، ولأمة هذا النبى !! وما درى هؤلاء العلماء أن تلك المفتريات المفضوحة ، اذ تجتمع مع الحق ، تبعث حوله الشك والاتهام ، الامر الذى يذهب بجلال الحقيقة وروعتها ، ذلك الجلال وتلك الروعة النابعان من بساطتها ، وجريها على حدود الطبيعة البشرية ، ومداناتها للواقع المألوف .. وحسبنا شاهدا لهذا ، القرآن الكريم فى اعجازه الذى أفحم الإنس والجن جميعا ، وهو مع هذا كلام لم يخرج عن مألوف اللسان العربى ، ولم يجاوز حدود اللغة العربية !!

وسنرى فى حديث الاسراء ، ما دخل على هذا الحديث من دس اليهود وكيدهم ، الامر الذى ألقى شبها كثيرة عند من يستمعون الى هذا الحديث ، وما أضيف اليه من ذيول ضافية من نسج الكذب والزور ، فلا يدرى المؤمن ماذا يأخذ وماذا يدع من هذا الحديث ، فلو أنه أخذه جملة لما اطمأن اليه قلبه ، ولما سكن اليه عقله ، ولو انه أخذ بعضا وترك بعضا لفقد الثقة فيما أخذ أو ترك ، جميعا !!

مع الاسراء :

ونعود الى كتاب الله ، لنتلقى ما يحدثنا به عن (الاسراء) اذ يقول الحق جل شأنه : « سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير » .

و (سبحان) مصدر منصوب بفعل دل عليه هذا المصدر ، وتقديره : سبح الله تسبيحا ، أو سبح الله سبحانا .. فالمصدر قد ناب عن الفعل ، واضيف الى مفعوله ، فقوله تعالى : « سبحان الذى اسرى بعبده » معناه : سبح الذى اسرى بعبده ، أى اعبده ، واذكره بالحمد ، والتنزيه عن كل نقص ..

واسرى بكذا ، أى سار به ليلا ، وأصل الفعل من السر ، وهو ما خفى من الامور عن غير صاحبه .. ولأن الليل يستر الناس ، ويخفى شخوصهم وأفعالهم ، فقد سمى السير فيه سرى ، وسمى تحرك الليل نفسه سرى ، قال تعالى : « والليل اذا يسر » أى يسير متخفيا فى ظلامه ، فلا تنكشف حركته للناس ..

وعلى هذا ، فكل حركة أو عمل يكون فى خفاء يمكن أن يطلق عليه لفظ السرى ، فيقال : اسريت بهذا الامر ، أى فعلتـه سرا ، دون أن يطلع عليه أحد .. يقال ذلك دون قيد بظرف الليل او النهار ، ما دام الفعل قد فعل سرا ..

وقيد السرى بالليـــل فى قوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » يحقق أمرين : أولهما اتخاذ الليل ستارا للسير ، وظرفا حاويا له ، حتى لا تنفذ اليه الابصار .. وثانيا : وقوع الامر فى حذر وحيطة، دون جلبة أو ضوضاء ، الامر الذين يعين على وقوع الامر دون أن يشعر به أحد .. فان الليل وان كان سترا يحجب الأبصار بظـلامه ، فانه لا يحجب الآذان عن أن تسمع ما يقع فيه من حركات ، ولا يعطل ظلامه وظيفة السمع ، بل ان سكونه يزيد من قدرة السمع على التقاط اخفى الاصوات ..

ونستظهر من هذا امرين : أولهما ان الاسراء بالرسـول صلوات الله وسلامه عليه ــ كان بالجســـد والروح ، ولم يكن بروحه الشريف ، كما يذهب الى ذلك بعض العلماء ، لانه لو كان بالروح لما جاء التعبير القرآنى بلفظ (أسرى) الذى يدل بذاته على الســـتر والخفاء ، لأن الروح اخفى من أن تراه عين ، أو تسمع به أذن ، ثم لما كان لجعـــل السرى فى مضمون ستر آخر ، وهو الليل ، موضع فى هذا المقام ..

وثانى الامرين ، هـــو أن الاسراء بالنبى الكريم لم يكن معجزة متحدية ، وانما كان رحلة روحية ، واستضافة كريمة من الله الرحمن الرحيـــم ، للنبى ، فى رحاب ملـكوته ، حيث يشـــهد من آيات الله ، ويتزود من الطائفه ، ما لم يشهده بشر ، وما لم يتزود به انسان من عالم الحق ..

ولو أن الاسراء كان معجزة متحدية لشهدها الناس فى يومها أو ليلها ، أو لشهدوا آثارها ، الامر الذى لم يحدث ، وانما كل ما حدث هو ما نزل من كلمـــات الله ، مخبرا عن هذا الحـــدث ، الذى تلقاه المؤمنـــون بالتصديق ، والحمد لله الذى اختص نبيه بهذا الفضل العظيم ، على حين تلقـــاه المشركون والذين فى قلوبهم مرض ، بالبهت والتـــــكذيب ، والتشنيع : **« فاما الذين آمنـــوا فزادتهم ايمانا وهم يســـتبشرون . واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجســـهم وماتوا وهم كافرون »** (١٢٤ و ١٢٥ التوبة) .

فى اطار الحق :

قلنا ان حديث الاسراء قد احتوته آية واحدة من آيات الكتاب الكريم ، فأمســـكت به من جميع أطرافه ، وعرضـــته فى هذا النظم الموجز المعجز ، الذى تقوم الكلمة فيه ، بل الحرف منه بما لم تقم به عشرات الفصول الضافية مما كتب الكاتبون عن الاسراء ، ومما حشدوا من بين يديه ومن خلفه من الوان وظلال ، وما اضافوا اليه من تهاويم وتهاويل !

واستمع الى قوله تعـــالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » وخذ لنفسك موقفا بين يدى هـــذا الجلال الذى يملأ الوجود عليك ، من انغام هذا النشيد العلوى ، الذى ينتظم الكائنات جميعها فى مقـــام الولاء والتســـبيح بحمد الله رب العالمين ، الذى أسرى بعبده محمدا، وجعله فى معيته ، واضـــافه الى ذاته، وانزله منازل فضله واحسانه .

فأى مقام من الكرامة والتكريم ناله

عبد من عباد الله ، يرتفع الى هذا المقام الذى ناله محمد من ربه ؟ انه سبحانه هو الذى أسرى بعبده ، وحفه بما شاء أن يحفه به من فواضل كرمه ونفحات بره ، وحمله فى هذه الرحلة المباركة على جناح القدرة ، مكسوا بحلل من النور ، متوجا بتاج من البهاء والجلال ، مأنوسا بألحان التسبيح والتحميد الصادرة من قلب الوجود ، لتزف ابن الانسانية وبكرها الى الملأ الاعلى فى ليلة عرسه هذه، حيث عروسه التى تنتظره ، وقد صاغها له ربه من جوهر العلم والحكمة !!

هذا وتستمع الى قصة الاسراء فى كثير من كتب الحديث ، والتفسير ، والسيرة ، فتجدك بين يدى أخلاط من العجائب والغرائب ، قد اختلط فيها الوهم بالحقيقة ، والخيال بالواقع ، حتى ليكاد يختنق هذا الشعاع المنبعث من هذا الحدث العظيم ، وتغيب عن نظر الناظر فيه ، مواقع العبرة والعظة منه ، وتبهت صورة الروعة والجلال الحافة به ..

ان الذى يطالع مسيرة الاسراء على تلك الصورة ، أو الصور المجسدة ، التى تعرضها بعض كتب السيرة والتفسير والحديث ، لتموت فى نفسه كثير من تلك المشاعر الروحية ، التى كان خليقا أن يثيرها فيه حديث الاسراء ، لو انه قد أزيح من طريقه هذا الركام الكثير من العوائق والسدود .. ولا تنخدع لتلك الالوان والاصباغ الساذجة التى يطلى بها القصاص وجه هذه المجسدات ، ليجعلوا لها بتلك الاصباغ وجها تدخل به الى العالم العلوى .. ذلك ان هذا (المكياج) المصطنع يجعل منها مسخا أكثر منها حقيقة ، ويردها الى تراب الارض أكثر مما يرتفع بها الى آفاق السماء ..

فالبراق ــ مثلا ــ الذى يأخذ فى حديث (الاسراء) لونا بارزا صارخا، والذى يهيأ للرسول الكريم ليتخذ منه مطية فى مسراه ــ هذا البراق ليس الا أتانا ، هو دون البغل وفوق الحمار ، كما جاء وصفه فى كتب الحديث والسيرة ، وقد ركب عليه جناحان من ريش .. !

وتسأل : لم هذا الحيوان ؟ ولم جاء على تلك الصورة ؟ فيأتيك الجواب مما يقع تصورات الخيال والوهم ، بأن مثل هذه المرحلة الطويلة لا تقطع فى هذا الزمن القصير الا على دابة مما كان يركب فى هذا الزمان ، ثم لا بد أن يكون لهذه الدابة جناحان لتكون سرعتها سرعة الطير ! ولو أدرك واضعوا هذه القصةعصر النفاثات والصواريخ لما جرءوا على القول بتلك المقولة المفضوحة .. !

ثم ما يقال عن هذا الحجر الذى يشد اليه الانبياء دوابهم عند المسجد الاقصى ، وتلك الحلقات المفروشة فى هذا الحجر لتمسك المقاود واللجم ، والتى شد البراق الى واحدة منها ــ ان هذا وأشباهه لما يمسك بالمعانى العالية الكريمة التى كان من شأن الانسان أن يجدها فى نفسه لو أنه أزاح هذا الحجر ، وأزاح معه اللجم والمقاود، والسروج وغيرها مما يكون فى مرابط الحيوان .. !!

وأمر آخر من أمر تلك الملفقات والمماحكات التى اتصلت بحديث الاسراء ، فصرفت الانظار اليها ، وشغلت العقول بها ، وجارت على الموقف الذى كان ينبغى أن يقفه المؤمن بين يدى الاسراء فى نقائه ، وصفائه ، وبهاء أنواره ، وجلال

موكبه .. وذلك فيما وقع من خلاف حول طبيعة الاسراء ، وهل كان بالروح ، أم كان بالجسد .. ؟ وهل كان مناما أم في يقظة .. ؟

ومن عجب أن تتخلق من هذا الخلاف قضية ، وأن تتعدد أطراف الخصومة فيها ، وأن يمسك كل طرف برأى ، وأن يقيم لرأيه الادلة والبراهين ، وأن يأتى له بالمرويات المتصلة الاسانيد .. !!

وقد فصل القاضى عياض فى كتابه (الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى) وجوه هذا الخلاف ، وذلك فى قوله : « اختلف السلف والعلماء ، هل كان اسراؤه عليه الصلاة والسلام ، بروحه أو جسده، على ثلاث مقالات : فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح ، وأنه رؤيا منام ، مع اتفاقهم على أن رؤيا الانبياء حق ووحى .. والى هذا ذهب معاوية ..

« وذهب معظم السلف والمسلمين ، الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة .. وهذا هو الحق ، وهو قول ابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وحذيفة ، وعمر ، وأبى هريرة ، ومالك بن صعصعة ، وأبى حية البدرى ، وابن مسعود ، والضحاك ، وسعيد بن جبير .. وهو قول الطبرى ، وابن حنبل، وجماعة عظيمة من المسلمين » ..

وقالت طائفة : « كان الإسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس ، والى السماء بالروح ، واحتجوا بقوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » فجعل المسجد الأقصى غاية الإسراء .. ولو كان الإسراء بجسده الى زائد عن المسجد الأقصى لذكره ، فيكون أبلغ فى المدح . »

ثم بعد أن انتهى القاضى عياض من عرض هذه الآراء عرض رأيه هو ، فقال :

« والحق من هذا ، والصحيح ان شاء الله ، انه إسراء بالروح والجسد فى القصة كلها — أى فى الإسراء والمعراج — وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار ..

« وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة ، اذ لو كان مناما لقال : « بروح عبده » ولم يقل « بعبده » ولو كان مناما لما كان فيه آية ولا معجزة ، ولا استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ، ولا ارتدّ ضعفاء من أسلم وافتتنوا به ، اذ مثل هذه المنامات لا ينكر . بل لم يكن ذلك الانكار منهم الا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه ، وحال يقظته »

ونقول : ان هذا الخلاف فى كون الاسراء والمعراج كانا بالجسد أو بالروح ، خلاف ينبغى ألا يقف عنده المؤمن ، لأنه لا يؤثر فى حقيقة الاسراء والمعراج ، وما نال فيهما الرسول الكريم من الطاف ربه وعطاياه ، وما رأى من آياته فى ملكوت السموات والارض ، فان قدرة الله تعالى لا تتقيد بتلك القيود التى تحكمها الضرورات البشرية ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .. وانه لخير من هذا الخلاف الذى يذهب بجلال الاسراء ، ويعبث بالستر الخفى الملقى عليه من عالم الحق — خير من هذا أن نشهد هذا الجلال فى موكب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى مسراه المهيب الجليل ، تحف به الطاف ربه ، وتحدوه رعايته الى حيث يسبح فى عالم النور ، ويطعم من موائد السماء الممدودة بين يديه ، وينهل من ينابيع العلم والحكمة المتدفقة من حوله ..

وعلى أيّ فان الإسراء ، سواء اكان معه معراج أم لم يكن ، وسواء اكان بالروح أم بالجسد ، لم يخرج بالنبى الكريم عن بشريته ، ولم يباعد بينه وبين الإنسان الرسول الذى هو « محمد » .. فقد عاد — صلوات الله وسلامه عليه — من هذه الرحلة العلوية المباركة، ولقى قومه — مؤمنين وكافرين — فلم ينكر احد من هؤلاء وأولئك شيئا مما كان يعهده فيه ، حتى ان المشركين انفسهم لم يجدوا عليه أمارة من أمارات تلك الرحلة العظيمة الميمونة ، يقوم منها شاهد يقطع السنتهم التى كانت ترميه بالكذب والبهت .. ذلك أن خير هذه الرحلة كان كله مخبوءا فى كيانه ، منطويا فى صدره ، ساريا فى روحه . ان ذلك شأن من شأن الله تعالى مع نبيه ، وزاد روحى زوده به ربه ، تكريما له ، وعزاء لما كان يحمل فى نفسه من هموم ، وما يعالج من آلام .. فلقد كان النبى صلوات الله وسلامه عليه قبيل الإسراء فى حال من الضيق هو أشد ما يكون حاجة فيها الى تلك النقلة البعيدة عن هذا الجو الخانق الذى انعقد من حوله فى مكة ، حيث كانت تغلى صدور المشركين بالنقمة عليه ، وعلى اصحابه ، وحيث كانت سياط العذاب تلهب ظهور المستضعفين من أصحابه فيجد وقعها فى كل خلجة من خلجاته !!

ماذا هناك ؟

وإنه لكى ندرك بعض الحكمة العالية من الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحلوله ضيفا على ربه فى الملأ الأعلى ، ينبغى أن نلقى نظرة على موقع الأحداث التى كانت تجرى فى مكة بين النبى صلى الله عليه وسلم ، والمشركين من قومه ، بعد أن ظل نحو عشر سنين بينهم يدعوهم الى الله ، دون أن يلقى منهم إلا امعانا فى الإعراض عنه ، والإعنات له ، والافتنان فى خلق وسائل الكيد لدعوته ، وأخذ السبيل عليها فى داخل مكة وخارجها .

إنه بعد أن يئست قريش من بنى هاشم ، وبنى عبد المطلب — رهط النبى الأدنين — من أن يتخلّوا عنه ، ويدعوه للقوم لمضوا أمرهم فيه — اجمعوا رأيهم على مقاطعة بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، وعقدوا بذلك عقدا مكتوبا بينهم أودعوه الكعبة ، ويقضى هذا العقد بمقاطعة رهط النبى مقاطعة حاسمة صارمة ، فلا يزوجونهم ، ولا يتزوجون منهم ، ولا يأخذون منهم أو يعطونهم ، ولا يتبادلون معهم نفعا أبدا ما داموا على موقفهم هذا من النبى ..

وقد أبت العصبية العربية على بنى هاشم ، وبنى عبد المطلب أن يتخلوا عن النبى ، وأن يسلموه لقريش ، وكانوا فى هذا يدا واحدة، لا فرق فى ذلك بين من أسلم ، ومن بقى على شركه ، وعداوته للنبى كعمه أبى لهب . فجمع أبو طالب — عميد بنى هاشم — أهله ، وانحاز بهم الى شعب ، سُمى فيما بعد شعب أبى طالب ، معتزلا القوم الذين اعتزلوه وأهله .. وقد استمر هذا الحصار نحو ثلاث سنين ، بلغ بهم الجهد فيها غايته ، حتى لقد كان يسمع بكاء صبيانهم وهم يتضاغون جوعا من وراء الشِّعب .. !

ولا تسأل عن الآلام النفسية ، بل

والجسدية ، التى احتملها النبى خلال تلك المحنة التى عاش فيها أهله .. إنها كانت أقسى وأشق ما لقى النبى فى طريق دعوته من آلام .. انه حمل آلام أهله كلها ، وان ذهب كلّ منهم بنصيبه منها .. ومما ضاعف من آلام النبى أن معظم الذين احتملوا هذه المحنة لم يحتملوها من أجل العقيدة ، وانما كان من أجل العصبية للقرابة والدم ، ولو كان ذلك من أجل العقيدة لهان الأمر ، ولخف وقعه على النبى، ولكان على اصحاب العقيدة أن يؤدوا بمواجهة تلك المحنة ضريبة الدفاع عن عقيدتهم ، لقاء الثواب العظيم من الله تعالى الذى آمنوا به ، واتبعوا رسوله ..

وينتهى هذا الحصار ، بعد ان يئست قريش من جدوى هذا الأسلوب الذى اتخذته مع بنى هاشم الذين تربطهم بهم روابط وثيقة من النسب والمصاهرة ، ويخرج أبو طالب بأهله من هذا الحصار ، وقد أثخنتهم الجراح النفسية والجسدية ، ويدخل الهاشميون مكة ، متوحشين منها ، ضائقين بها وبأهلها ..

رحلة فى العالم الأرضى :

أما النبى — صلى الله عليه وسلم — فانه بعد أن خرج أهله من هذا الحصار ، كان على نية أن يخرج من مكة ، حتى لا يحمل أهله على مواجهة تجربة أخرى تجربها قريش معهم ، اذا هم ظلوا على تعصبهم للنبى ، والوقوف معه ، وهو قائم بالدعوة الى الله ..

ولكن الى اين يذهب النبى ، وهو مدعو من ربه أن يواجه قومه بدعوة الإسلام ، وأن يكون ميدانه الأول بتلك الدعوة أهله وعشيرته ، كما يقول الحق جلّ وعلا : « **وانذر عشيرتك الأقربين** » .. ويؤذنه ربه بما سيلقى من أذى قومه له ، وخلافهم عليه ، فيقول له : « **يأيها المدثر ، قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر** » .. ثم اذ تتحرك فى نفس النبى مشاعر التحول عن قومه ، والانتقال بدعوته من مكة ، الى بلد آخر ، يجيئه أمر ربه ، ليمسك به ، فيقول له جلّ شأنه : « **فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ، ولا تستعجل لهم** » (٣٥ : الاحقاف) .. ويقول له سبحانه : « **واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله ، وهو خير الحاكمين** » (١٠٩ : يونس) ويقول له تبارك : « **فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم** » (٤٨ : القلم) .. وهكذا تتوالى آيات الله لتربط على قلب النبى ، ولتنعش فؤاده بأنسامها المعطرة ، فيصمد للمحنة ، ويصبر على مواجهة هذا البلاء ..

ثم انه ما يكاد النبى — صلى الله عليه وسلم — يجد برد السكينة من هذا العزاء الجميل ، حتى يتعرض لامتحان جديد ، تمتلىء منه نفسه حسرة وحزنا ، اذ يصاب بعمه أبى طالب ، وبزوجه خديجة ، فى وقت واحد ، فسقط الجناحان اللذان كان يظلانه ، ويرفان عليه حنانا ورحمة ، ذلك انه ما كادت محنة الحصار تنتهى حتى يموت عمه أبو طالب بعد الخروج من الشّعب بستة أشهر ، ثم تلحق خديجة — رضى الله عنها — بربها ، بعد موته بثلاثة أيام ..

وكان لا بد أن يخرج النبى من مكة ولو لأيام ، بعيدا عن هذه الوجوه

المنكرة المتجهمة ، التى تطل منها نظرات الشماتة ، محملة بنذر التهديد والوعيد ..

وخرج النبى سرا الى الطائف — وهى اشبه بضاحية من ضواحى مكة — يصحبه مولاه زيد بن حارثة .. وهناك يلتقى برءوس القوم ، ويعرض عليهم دعوة الاسلام ، فردوه أشنع رد ، ثم أغروا به سفهاءهم ، وصبيانهم يرجمونه بالحصا ، ويرمونه بالحجارة ، حتى ادموا قدميه الشريفتين .

وعاد النبى من الطائف ، وقد تضاعفت همومه ، واثقل ظهره حملها واشفق أن يدخل مكة على تلك الحال ، وليس معه فضل من قدرة على احتمال فوق ما يحمل !!

وفى الطريق من الطائف الى مكة نزل النبى منزلا بمكان يسمى «نخلة» قضى فيه ليلته . مع آيات الله ، يتلوها ، ويأنس بترتيلها .. حتى اذا طلع الصباح ، جاء الوحى بآيات الله ، تحمل اليه هذا النبأ المسعد : « **وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا انصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يهدى الى الحق ، والى طريق مستقيم ، يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ، ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين** » (٢٩—٣٢ : الأحقاف)

عندئذ وجد النبى — صلوات الله وسلامه عليه — من القوة والعزم ما يستطيع به مواجهة قريش ، ومثلها معها من أهل العناد ، والضلال .. إنه يحمل فى قلبه ، وعلى لسانه وبين يديه آيات الله التى لم يكد الجن يستمعون اليها حتى آمنوا وخرّوا بين يدى جلالها ساجدين ، صاغرين ، ولن تكون قريش ، أو غير قريش ، أشد عتوا ، وأمعن فى العناد والضلال من الجن !!

وعلى هذا العزم ، ومع تلك القوة مضى الرسول الى مكة ، وهناك تلا على القوم ما نزل عليه من آيات ربه ، من استماع الجنّ اليه ، وايمانهم به .. فما زادهم ذلك الا تكذيبا له ، ونكيرا عليه ..

ويستعرض النبى الكريم موقف الجن بالأمس من آيات الله ، وايمانهم بها ، وموقف قومه اليوم ، وقبل اليوم منه ، ومن آيات الله التى يتلوها عليهم ، فيجد أنه فى مواجهة قوم قد اغتال الكبر والعناد كلّ معالم الخير فيهم ، فكانوا كما وصفهم الحق سبحانه وتعالى بقوله : « **إنا جعلنا على قلوبهم اكنة أن يفقهوه ، وفى آذانهم وقرا ، وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا إذن ابدا ..** » (٥٧ : الكهف) .. لقد استنفد النبى كل وسيلة ممكنة ، لشفاء اخبث العلل العارضة لبنى الانسان ، ولعالم الجنّ أيضا ، ولكن ذلك لم يفد شيئا فيما ابتلى به قومه من داء الكبر والعناد !!

لقد ابلى الرسول الكريم بلاءه فى الأرض ، واستنفد كل ما يمكن أن يُعطى أو يأخذ من أهلها ، فكان لا بد من تحوله الى عالم آخر ، يتزود منه بزاد روحى ، يُشيع فى كيانه قوى مجددة ، لا تنفد أبدا على كثرة ما ينفق فى هذا النضال المتصل بينه وبين قومه ، حتى يحكم الله بينه

وبينهم بالحق ، وهو خير الحاكمين . فكانت رحلة الاسراء .. وذلك قبل الهجرة بنحو عام ، ولسبع عشرة ليلة من ربيع الاول ..

ان الاسراء لم يكن فى صميمه الا رحلة روحية لرسول الله صلى الله عليه وسلم : فى عالم النور ، والا استدناء لـه من مواطن الرحمة والاحسان ، وان ذلك لهـو الجزاء الحسن المعجل لرسول الله فى هذه الدنيا على جهاده الصادق فى سبيل الله ، وما احتمل من جهد وعناء ..

ان الاسراء شأن خاص بالنبى ، وفى حدود هذا المعنى ينبغى أن نقيم نظـرنا الى الاسراء ، فاذا حدث الرسـول صلى الله عليـه وسـلم بالاسراء ، وبما رأى من آيات ربه فى مسراه ، كان على المؤمن أن يجعل من ايمانه ، التصديق بهذا الحديث ، ثم اذا ذكر القرآن هذا الخبر فى آية من آياته ، لم يكن لمؤمن باللـه أن يشـك او يجادل أو يمارى فى هذا الخبر .

عـود على بدء :

هـذا ما ينبغى أن نقف عنده من حديث الاسراء ، فهو آية من آيات الله ، اختص بها سـبحانه نبيه فيما اختصه به من نعم وآلاء .. فاذا كان لنا أن نمد النظر الى ما وراء هـذا فليكن الى المسجد الأقصى ، الذى كان معلما بارزا من معالم الاسراء ، حيث كان غـاية لتلك المسيرة المباركـة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحيث كان الميقات الذى التقى فيه بأنبياء الله ، وصلى بهم إماما أولى صلاة من تلك الفريضة التى فرضها الله على المسلمين فى تلك الليلة ..

وهـذا من شأنه أن يصل مشـاعر المسلمين بهذا المسجد ، ويجعل منه ومن المسجد الحرام آيتين من آيات الله فى الأرض ، وعلمين من أعلام الهداية ، يستظل المسلمون بظلهما ، ويقومون على عمارتهمـا ، وتأمين السبيل اليهما .. وهذا لا يكون الا اذا كان هذان المسجدان داخل دار الاسلام ، وتحت يد المسلمين ، الأمر الذى يكشـف عن وجه من وجـوه إعجاز القرآن فى اخباره بالغيب عن هذا المسجد الذى لم يكن يقع لنظر احد من المسلمين يومئذ ، أو يدور فى خاطره ، انه سيكون بعضا من دار الاسلام ..

وقد مكّن الله تعالى للمسـلمين من المسجد الأقصى ، ودخل هو وما حوله فى دار الاسلام منذ خـلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنه ، الى اليوم ، والى ما بعد اليوم والى يوم الدين ، ان شاء الله .. وانه على رغم ما بذل أعداء الاسلام من جهد ، وما دبروا من كيد ، وما ساقوا من جيوش لاخراج هذا البيت من يد المسلمين — فانه كان اذا خرج لا يلبث أن يعود كما يعود المسـافر الى أهله ، فى رحلة ، قد تطول ، وقد تقصر .. انهـا غربة تلفت أنظـار المسلمين اليه ، وتحرك أشواقهم اليه وتبعث فيهم يقظـة الى الأعداء المتربصين بهم ، والمتخذين من هـذا المسجد معبرا الى القريب والبعيـد من أوطانهم ..

وانه ليس من قبيل المصادفات أن يكون هذا المسجد المبارك هو الـذى يتلقى دائما الصدمة الأولى فيما يُراد بالمسلمين من سوء ، وما يدبر لهم من عدوان ، فيكون ذلك أشبه بالنذير لهم أن يستيقظوا من نومهم ، وأن ينتبهوا من غفلتهم ، وأن يتداركوا أمرهم ،

وأن يعملوا على رد البلاء قبل أن يحيط بهم .. ان ذلك من آيات الله ، ومن لطفه بأمة محمد الذى وضع جبهته الشريفة على أرض هذا المسجد المبارك ، ليكون مرقبا يكشف لتلك الأمة كل كيد يساق اليها ..

ونحن نكتب هذا فى سنة الف وثلاثمائة واثنتين وتسعين من الهجرة (١٩٧٢م) والمسجد الأقصى فى يد اليهود منذ أكثر من خمس سنوات .. اليهود الذين عملوا لذلك من قبل ظهور الاسلام يوم كانوا خاضعين لحكم الرومان ، واليهود الذين عملوا لذلك بعد ظهور الاسلام ، فأشعلوا الفتن ، وأوقدوا الحروب ، وأغروا النصارى بالمسلمين ، حتى وقع الشر بينهم فى تلك الحروب الصليبية التى اتصلت نحو قرنين ، والتى خرج المسجد فيها أكثر من مرة من أيديهم ثم لم يلبث أن يعود اليهم .. كل هذا ليجد اليهود فرصتهم الى هذا البيت المقدس .. وها هم أولاء قد وجدوها اليوم ، مستعينين بأموالهم ، وبسلطانهم على أمريكا التى ساندتهم ، ووقفت وراءهم ، وأمدتهم بالعتاد ، والرجال والأموال ..

ان المسجد الأقصى اليوم ، ومنذ خمس سنوات فى يد اليهود ، ولا ندرى السبيل الذى نسترده به من أيديهم ، أهو سبيل الحرب أم السلم .. ولكن الذى ندريه ونستيقنه ، هو أن هذا المسجد وما حوله لا بد أن يعود الى المسلمين ، وأن يدخل فى دولة الاسلام ، وأن غربته فى يد اليهود ستنتهى حتما ، ويعود الغريب الى أهله .. ان شاء الله .

واذا كان المسلمون اليوم فى حال من الألم والأسى لغربة هذا المسجد عنهم ، أشبه بتلك الحال التى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغربة قومه عنه ، وخروجهم من يده — فان مسرى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، الذى اتصل فيه اتصالا مباشرا بالملأ الاعلى والذى جاءت فى أعقابه الهجرة ، ثم الفتح ودخول الناس فى دين الله افواجا — ان فى هذا المسرى ما يفتح للمسلمين طريقا الى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والى أن يرتادوا بوجودهم كله الطريق الى الله ، والى مصالحة ربهم ، بالاستقامة على دينه ، والجهاد بالأموال والأنفس فى سبيله ، حتى يعطوا من رضوان الله ، ومن أمداد عونه وتوفيقه بعض ما أعطى رسول الله فى مسراه ، ويومئذ يفتح الله للمسلمين مغالق الخير ، ويمكن لهم من أسباب العزة والغلب ، ويرد عليهم غربة هذا المسجد وما حوله ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، وان ذلك لقريب ان شاء الله .. والله سبحانه وتعالى يقول : ((**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين**)) ..





للاستاذ أحمد محمد جمال

يخوض العرب اليوم معركـــة حاسمة مع عدو ثلاثى حاقد غشوم(١) بعد أن طال الامد على استذلالــه لانسانيتهم ، واستغلاله لأمكانيتهم ، واكله لخيراتهم ، ونهبه لثرواتهم وبعد أن نقض ميثاقه ، وأخلف موعده ، وكذب بعمله الفاجر الغادر دعواه أنه صديق العرب وحليفهم ، وانـــه يريد ان ينهض بهم الى العزة والمعرفة والحضـارة .

أجل ، ان العرب اليوم يخوضون معركة حياة أو موت ، مع عدو مبين كان يلبس لهم ثوب المحالف، ويتحدث اليهم بلسان الصديق ، ويمثل أمامهم دور المحامى، وهو خادع لهم، متربص بهم ، باسط اليهم فى الخفاء يـد السـوء .

وما أجدرنا اليوم ، ونحن نقف وقفتنا الفاصلة مع عدونا اللدود ، ان نعرف بعض الحقائق عن الحرب الاسلامية ،باعثها وغايتها ووسائلها، ليشتد يقيننا ويقوى ايماننا ، ويتضح وتثبت أقدامنا ، حتى ندرك غاية الحياة فينا : عزة وحرية وعملا صالحا ، او نبلغ مصيرها المحتوم : شهادة وسعادة .

يقرر القرآن الكريم أول ما يقرر فى فلسفة الحرب الاسلامية : تربية النفوس المسلمة على حب السلام ، ويؤكد فى هذا السبيل طبيعة الكراهية فى هذه النفوس للقتال فيقول :

— (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) .

— (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ، تبتغون عرض الحياة الدنيا) .

— (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) .

وجاءت التعاليم الاسلامية بتعبير للتحية بين المسلمين ، وهو (السلام عليكم) ، يوحى اليهم دائما بحب السلام ، ويذكرهم أبدا بواجب نشر السلام بينهم ، وعدم العدوان على غيرهم ، كما جاء الحديث النبوى ناهيا عن تمنى المسلم لقاء العدو ، موجها اياه الى التماس العافية .

الى جانب هذا الحض القرآنى على السلام يقرر القرآن أن الحرب قد تكون فرضا لا عذر منه ، مع ادراكه لطبيعة الانسانية الكارهة للقتال فيقول : (كتب عليكم القتال ، وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) .

ذلك ان المسلمين مع حبهم للسلام وكرههم الطبيعى للحرب ، لن يسلموا من مكر غادر ، ولن ينجوا من بغى معتد أثيم ، ولن يعزوا على أمنية طامع فى ثروات أفرادهم وخيرات بلادهم ، الا اذا عرفوا للسلام حقه فاحترموه ، وعرفوا للحرب واجبها فأحسنوه . ومن هنا جاء قول القرآن : (الفتنة أكبر من القتل) و (الفتنة أشد من القتل) .

* * *

نعم لئن كانت الحرب شديدة على النفوس المسلمة المحبة للسلام ، كبيرة بتكاليفها وتضحياتها الا ان الفتنة — وهل بعد التآمر الثلاثى الكافر فتنة — أشد وأكبر ، فان المتآمرين يفتنون المسلمين عن دينهم، سياسيا وخلقيا وثقافيا واقتصاديا وعسكريا ، ومن ثم وجبت حربهم وحقت لعنتهم ، ولزم اخراجهم من بلادنا ، لتبقى لنا دنيانا التى فيها معاشنا رخية أبية ، ويبقى لنا ديننا الذى به صلاحنا وعصمة أمرنا : سيدا متبعا .

ان الحرب الاسلامية جهاد وذياد. جهاد فى سبيل الدعوة الى الحق ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر، وتطهير البشرية من أرجاس المادية والاباحية .. وهى ذياد عن حمى الاسلام ، لئلا تطأه أقدام ملوثة بالدنس ، وتمتد اليه يد باغية بالسوء ، وتنطلق السنة حداد طعنا فى المسلمين .

وليست عسكريتنا الاسلاميةكعسكرية الغربيين : عدتها الخراب والدمار ، وغايتها الاستلاب والاغتصاب .وانما هى نظام لرد الحق المنهوب ، ونصر الكرامة الانسانية المنتهكة ، ونشر الحرية المطوية ، وتعميم الأمن والرخاء .

● يقول القرآن الكريم عن الغاية من الحرب الاسلامية :

ـــ (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله) .
ـــ (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) .
ـــ (ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) .

● ويقول عن التنظيم العسكرى والاستعداد الحربى :
ـــ (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ، فانفروا ثبات ، او انفروا جميعا) .
ـــ (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)
ـــ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) .
ـــ (واذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا) .

● ويقول القرآن عن مصدر الانتصار فى الحرب الاسلامية :
ـــ (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) .
ـــ (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) .
ـــ (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) .

● ويقول القرآن عن مثوبة القتال الاسلامى :
ـــ (ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) .
ـــ (ولئن قتلتم فى سبيل الله ، أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) .
ـــ (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

ذلك شىء يسير من روائع القرآن فى الحرب الاسلامية الفاضلة العادلة ، التى هى حرب أشبه بالسلم ، واقرب للسلامة ، واضمن لإقرار الرخاء والاخاء فى الارض ، لانها مقاومة للبغاة ،وتأديب للمعوقين وزجر للظلمة ليست كحرب الغربيين: مطامع وفظائع ، وافتراء واعتداء ، وسلبا لحرية الحى ، وانتهاكا لكرامة الحياة .

* * *

ويضع القرآن ـــ بعد ذلك ـــ قواعد ووصايا حكيمة رحيمة ،للحرب الاسلامية ، فيدعو المجاهدين المسلمين الى المسارعة لتلبية نداء السلام اذا وجه اليهم من اعدائهم : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

وهو فى الوقت نفسه ، يحذرهم من الافراط فى حب السلام ، بحيث يغفلون عن مكائد المعاهدين من اعدائهم : (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء . ان الله لا يحب الخائنين) ، (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر .. انهم لا ايمان لهم) .

والقرآن يوصى فى آية واحدة بالإثخان وشد الوثاق ، وبالمن على الأسرى أو مفادتهم بأسرى المسلمين عند الاعداء : (فاذا اثخنتموهمفشدوا الوثاق ، فإما منا بعد ، وإما فداء) .

وفى باب مقت الجبن ، ومقاومة التخاذل وخشية الموت يقول القرآن : (اينما تكونوا يدركم الموت، ولو كنتم فى بروج مشيدة) ـــ (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا .. قل فادرأوا عن انفسكم الموت) ـــ (وما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله كتابا مؤجلا) ـــ (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا) . الخ.

وعندما خالف المحاربون المسلمون

واجب (الطاعة) فى نظام الحرب الاسلامية ، جاءتهم العبرة والموعظة العمليتان الزاجرتان فى معركة أحد التى بدأت بانتصـــارهم ، واختتمت بهزيمتهم لما خالفوا أمـــر قائدهم — عليه السلام —فنزل الرماة من الجبل، وانتهزت جنود قريش ذلك ، فانصبوا على المسلمين منه .

ويقص القرآن قصة اخرى ، بـــل درسا تأديبيا .. عندما غفل الجنود المسلمون عن حقيقة الغلبـــة فى الحرب ، وباعثها الحق ، وهـــو الايمان والصبر والتضحية ، وليس كثرة العدد والعتاد : (ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنـــكم شيئا ، وضاقت عليكم الارض بمـــا رحبت ثم وليتم مذبرين) .

هذا هو نظام الجندية ، كما وضعه القرآن لادارة الحرب الاسلامية . وهو كما نرى نظام حـــكيم رحيم ، سبيله : الانتصاف والرحمة ، وغايته دعوة الحق ، ومقاومة العدوان .

❋ ❋ ❋

بقى أن نلم بتاريخ الحرب الاسلامية كما وقعت فى حدود هذا النظام :

ففى رسائل النبى عليه الصلاة والسلام — فى العام السابع الهجرى — الى ملوك الاعاجم يومذاك (كسرى هرقل ، المقوقس ، والنجـــاشى) وغيرهم من ملوك الجزيرة العربية — كان عليه الصلاة والسلام يقـــول لكل واحد منهم : اسلم تسلم فان ابيت فعليك إثم امتك !

ومعنى هذه الدعوة النبويـــــة السلمية ان النبى كان يعتقد قابلية تلك الامم التى يحكمها اولئك الطغاة، لتلبية دعوته ، واعتناق دينه ، وكان يعلم أن الملوك والرؤساء وحدهم هم الحوائل والعوائق دون اسلام رعاياهم حرصا على سلطانهم وزعاماتهـــم واقطاعياتهم من المال والعقار والعبيد .

وقد ثار بعض اولئك المـــلوك والرؤساء على ســـفراء النبى الذين حملوا، اليهم دعوة الاسلام ، وهددوا بمحاربة المسلمين .. فلم يكن بـــد للجيش الاسلامى من أن يستعد للدفاع وان يستعد للهجوم أيضا فى ســـبيل دعوته الى رعايا اولئك الملوك .. تلك الرعايا التى كانت مستعـــدة لاعتناق الاسلام دينا ، او على الاقل كانت مستعدة لقبول الاسلام كدولة تحكمها بالعدل والمساواة بدلا مـــن ملوكها الطغاة المترفين .

ان الفتوح الاسلامية التى تجاوزت بلاد العرب لم تكن طمعا فى استعمار البلاد المفتوحة ، او رغبة فى استذلال اهلها — كما يفعل الفاتحون الغربيون اليوم — وانما كانت ضمانا لسلامة الدولة الاسلامية من جانب ، وحبا فى إدخال العالم الحائر التعس ، فى دين الحق والخير والعدل والسلام من جانب آخر .

فعندما بدأت الاحوال فى دولتى فارس والروم تضطرب حينذاك ، لم يكن الخليفة المسلم ملوما فى العمل على حماية دولة الاسلام من عدوى ذلك الفساد بما اعد من جند للفتوح الجديدة ، التى يقيم بها فى البـــلاد المفتوحة قواعد عسكرية تحمى ظهر الدولة الاسلامية ، وقواعد اجتماعية تصلح بها حياة الناس إن رضـــــوا بالاسلام دينا ، وان لم يرضوا ، فهم بعد الجزية والمسالمة أحرار مكرمون، محفوظة حقوقهم ، محمية أعراضهم، كالمسلمين تماما . وهذا أندر مايطمع فيه مغلوب من غالبه ؟

ولقد اتهم المؤرخون الاوربيـــون الاسلام بأنه : دين ســـيف ، ودين عدوان ، ودين (قطع طريق) ولـــو رجعوا الى تاريخ الحرب الاسلاميـــة

لعرفوا أولا — أن الاسلام كان فى بداية عهده هو المعتدى عليه ، ولم يكن معتديا على احد ، وكان المسلمون يؤمرون — فى القرآن — بقتال من يقاتلونهم فحسب .

● ولعرفوا ثانيا : ان المسلمين كانوا يحاربون من لا يؤمن عهده ، ولا يتقى شره بالمعاهدة والمسالمة — كما جاء فى وصايا القرآن .

● ولعرفوا ثالثا : ان ما كان من حرب المسلمين لغيرهم هجوما لم يكن الا مبادرة بالدفاع بعد التثبت من نكث العدو للعهد ، وإقباله على القتال . حتى إن الجيش الاسلامى رجع من تبوك دون ان يطارد جيش الروم الذى نكص على عقبيه ، على فرط ما تكبد المسلمون من متاعب ونفقات، فى مسيرهم الى تبوك .

● ولعرفوا رابعا : ان (السرايا الاسلامية) التى اسموها (قطعا للطريق) قد اتبع نظامها قائدهم العسكرى الاشهر نابليون ، عندما منع السفن الانجليزية التجارية من الوصول الى القارة الاوربية ،وحول المعاملات الاقتصادية من طريق بريطانيا الى طريق فرنسا .. هذا الى أن القانون الدولى الحديث ، ونظام هيئة الامم المتحدة ، وتجارب الحربين العالميتين الماضيتين قد أقرت فرض العقوبات الاقتصاديةعلى الدول المعادية .

● ولعرفوا خامسا : الفرق الفارق بين الاسلام كدين عالمى عام جاءليمنح العالم كله منهاج الخير والحق والعدل والسلام ، وبين اليهودية كدين خاص بشعب اسرائيل ، يكره معتنقوه ان يشاركهم فيه الناس ، فكانوا من أجل ذلك لا يدعون اليه احدا من غيرهم — وبين المسيحية كدين جاء للتربية الخلقية ، دون القوانين السياسية التى كانت الدولة الرومانية تفرضها وتنفذها ، وهى دولة اجنبية مسيطرة لم يكن لاصحاب الدين المسيحى الجديد قدرة على مناهضتها .

● ولعرفوا أخيرا : ان الاسلام لم يحارب بالسيف مبادىء وافكارا ودعوات يمكن مقاومتها بالدليل والحجة والبرهان .. وانما شهر الاسلام السيف فى وجوه سلطات وقوى وزعامات ورئاسات وموروثات كانت تقف فى سبيل دعوته الجديدة الرشيدة ، وهى تطرق الابواب والآذان والقلوب ..

ولكن انى لهؤلاء المؤرخين الحاقدين ان يعرفوا هذه الحقائق من تاريخ الحرب الاسلامية — وهم عامدون عمدا ، وقاصدون قصدا الى الكذب والبهتان .. ؟





د . عماد الدين خليل

في القرآن الكريم اشارات ولمحات معجزة عن البعد الزمنى فى الكون ، تثير الدهشة والتساؤل ولو تيسر لجمعها وتنسيقها وتحليلهاعالم طبيعي او رياضى (مؤمن) وقارنها بنسبية (آنيشتاين) التى ادخلت البعد الزمنى كبعد جديد ثالث فى دراسة الكتلة الكونية ، لرأى بأم عينيه العجب العجاب ولأدرك يقينا ان هذه الاحاطة الرياضية الشاملة بابعاد الكون ، وعدم التقيد بمقاييس الارض ونسبياتها المحدودة سيما فى زمن نزول القرآن حيث علوم الطبيعة والرياضة تحبو بعد ، لم تتجاوز مرحلة طفولتها وهذه النظرة الكلية التى تطل على الكون ولا تندمج فيه إنما هى جميعا من لدن العليم الخبير الذى احاط بكل شىء علما .

ولست هنا بالذى يبحث عن هذه التحليلات والمقارنات ، وما أنا بقادر عليها ، إنما أريد أن أتقدم بعض الملاحظات الأولية فى هذا الجانب المعجز من القرآن الكريم ومن حياتنا البشرية على السواء لأنه — والحق

يقال — يثير الرغبة فى التأمل ويدفع الى الاستقصاء حتى لو اوقع المتأملين والباحثين فى عشرات الأخطاء لكن عذرهم أنهم يـريدون بهذا البحث أن يتعبدوا الله جل جلاله ويتقربوا إليه.

ما الذى يلفت الانظار فى قرآننا الكريم بهذا الصدد ؟ حشد من الآيات واللمسات والإشارات منبثة فى حنايا السور هنا وهناك ، نذكر منهـا هذه الآيات الموحية ذات الدلالة العميقة : ((**قال كم لبثت ؟ قال : لبثت يوما أو بعض يوم**)) : (البقرة ٢٥٩) (**ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار**) يونس ٤٥ ((**يوم يدعـوكم فتستجيبون بحمده ، وتظنون إن لبثتم إلا قليلا**)) الاسراء ٥٢ ((**قالوا لبثنـا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين**)) المؤمنون ١٣ ((**ويوم تقوم الساعـة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة**)) الروم ٥٥ ((**ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة ممـا تعدون**)) السجدة ((**يسأله من فى السـموات والارض كل يوم هـو فى شـأن**)) الرحمن ٢٩ ((**كأنهم يوم يرونهـا لم يلبثوا الا عشـية أو ضـحاها**)) النازعات ٤٦ ((**اذ يقول أمثلهم طريقة أن لبثت الا يوما**)) طه ١٠٤ ((**وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون**)) الحج ٤٧ ((**ادعو ربكم يخفف عنـا يوما من العذاب**)) غافر ٤٩ ((**ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام**)) الاعراف ٥٤ ((**الله الذى خلق السموات والارض ومـا بينهما فى ستة ايام**)) السجدة ٤ .

ان بين هذه الآيات المنبثة فى حنايا القرآن — وغيرهـا — ترابطا وانسجاما رياضيا دقيقا ، وأن فيها تأكيـدا مستمرا على الحقيقة (الطبيعية) الكبرى لم تتكشف بعض جوانبهـا للعلم الا أخيرا تلك هى ان الزمـن فى الارض والزمن فى امداء الكـون ليسا سواء ، وان هناك فرقا شاسعا بين الوحدة الزمنية الارضية والوحدة الزمنية الكونية، تبلغ تارة ٣٦٥ر٠٠٠ ضعفا وتبلغ تارة أخرى ١٨ر٢٥٠ر٠٠٠ بحساب القـرآن الـكريم نفسه .. فأين نحن فى حياتنا الدنيا وفى أيامنا الضئيلة التافهة هذه ؟

من أجل ذلك سيشده الناس يوم القيامة وسيظنون ان حياتهم الدنيا لم تكن سوى ساعة من نهار وانهم لم يلبثوا الا قليلا وعندما يسـأل أحدهم : كم لبثت ؟ يجيب : لبثت يوما أو بعض يوم .. أما المجرمـون فيقسمون أنهم ما لبثوا غير ساعة . ويقول أمثلهم طريقة : ان لبثت الا يوما ، ويسعى هؤلاء المجرمون الى التأكد من هذه الحقيقة الواضـحة فيلتمسون من الله جل وعلا ان يسأل العادين فلعل عندهم الخبر اليقين ، ومن أجل ذلك كانت دعوة الكافـرين وهم يتخبطون فى أعماق جهنم أن يخفف عنهم يوما واحدا من العذاب، فما أشد هذا اليوم الكونى وما اطوله فهو ربما يكون ثلاثمائة وخمسـا وستين ألف يوم ارضى وربما يكون ١٨ر٢٥٠ر٠٠٠ من أيامنـا على الارض .. حقيقة رهيبة هائلة تقشعر لها الأبدان وتشعرنا لو كنا مؤمنين قليلا بضآلتنا وتفاهتنا وانحسـارنا فى زاوية من زوايا الكون لا تعـدو أيامها ان تكون لحظات من الايام هناك فيما وراء عالمنا الارضى ونسبياته المحـزنة .

ورغم ان الله سـبحانه يريد ان يرفعنا ويطهرنا ويكرمنا على العالمين ويمنحنا مكانة كبيرة فى هذا الكون الشاسع نتجاوز بهـا انحسارنا وضآلتنا وتفاهتنا فاننا نرفض هذه المنحة ونشيح هذا النداء الكبـير ونتجمع على بعضنا خائفين مرتعبين كالديدان من أجل الا نسمع صـوتا

ينقلنا من الحفرة الضيقة الى رحاب الكون ومن اجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يمهل ولا يهمل) وانه (يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته) وهذا الامهال للكفار والطواغيت والمجرمين يبدو فى حسابنا الارضي طويلا .. طويل قد يتجاوز السنوات وقد يمتد الى عقود السنين وربما القرون لكي تحق كلمة الله على الظالمين ويأخذ العدل الالهى مجراه لكن هذه الايام والسنين والعقود والقرون لا تعدو فى زمن الله يوما او بعض يوم ومن ثم كان تمهل الله بطيئا فى حسابنا سريعا سرعة مذهلة فى حساب الملأ الاعلى واذا كنا نحن نستبطىء عقاب الله حينا فربما كان الملأ الاعلى يتسرعه احيانا ، وما كان لنا اذن الا ان نذعن لامر الله وتتيقن نفوسنا عدله الازلى الشامل الذى يتجاوز نسبيات الزمان والمكان الىالقيم المطلقة التى لاينحرف بها ميزان ولا يطيش عندها جزاء أو عقاب .

ومن بين هذه الآيات المحكمة نلتقى بحقيقة (طبيعية) أخرى لا تقل فى خطورتها وضخامتها عن الحقيقة السالفة ان لم تفقها وتتجاوزها الى ما هو اشد واخطر ، ان القرآن الكريم يعلن ان الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض فى ستة أيام ويكرر هذا الاعلان فى اماكن عديدة ثم يفصله في سورة (فصلت) فيقول: قل (**أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة ايام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء أمرها**) ٩ — ١٢

ولنا ان نتصور لا بحسابناالارضي ولكن بحساب المطلقات القرآنية الامداء الزمانية لهذه الايام الست التى (خلق) فيها الله سبحانه بناء السموات والارض واعد كرتنا الارضية لاستقبال الحياة وانمائها وتطويرها على يد الانسان خليفة الله فى الارض وسيد مخلوقاتها ، ولنا ان نتصور كذلك كيف تم هذا التصميم والاعداد **المعجزين القائمين** على قوانين وسنن ونواميس غاية فى الدقة والاتقان والانضباط،ليس اقلها قوانين الجاذبية وتصريف الرياح وحركة الليل والنهار وانبات النخل والرمان والعنب من قلب التربة ، وتوازن نسبة مكونات الغلاف الغازى وخلق الانعام وإرساء الجبال وتكثيف الغاز والدخان الى كتلة صلدة صالحة للحركة والبناء،وتزيين السماء الدنيا بالمصابيح الزرقاء وتفجير الحياة من الطين اللازب ولنا ان نتصور بعد هذا وذاك ماذا تريد هذه الآية ان تقول لنا (**يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن**) كل يوم واى يوم انه ذلك الذى قلنا أنه ربما يبلغ ٠٠٠ر٢٥٠ر١٨ يوم من أيامنا (**فبأى آلاء ربكما تكذبان**)) ؟

ونريد ان نقف قليلا عند هذه الآيات ففيها من الحقائق الشاملة والايحاء العميقة ما يهز الفكر والوجدان ، والعجيب أنها تعرضهذه الحقائق (الرياضية) باسلوب يقطر موسيقية وتأثيرية ووجدانا ولنتدبرها معا : (**سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع . من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا**) المعارج ١ — ٧ .

ان الملائكة والروح وقد تجردت من عوائق الجسد والتراب التىتقيد

الانسان ، وتجاوزت قوانين الزمان والمكان الارضية النسبية تصعد الآن في طريقها الى بارئها عبر معارج وامداء لا يحيطها خط خيال انسان مهما امتد به الخيال،لانها ستجتاز هذه الامداء التى تبعثرت فيها خمسمائة مليون مجره فى كل منها آلاف المجموعات الشمسية كمجموعتناواكبر ولتجتاز هذه كلها فى يوم واحد لكنه ليس كأيامنا انه بحساب أيامنا يبلغ ثمانية عشر مليون وربع المليون يوما ولكنه يوم كونى . اشار اليه انيشتاين فى نسبيته تلك التى قادته الى آفاق جديدة رحبة فى ميدان العلوم الطبيعية والرياضية .

واذكر مرة انى كنت استمع الى ندوة تلفزيونية علمية ، وتحدثأحدهم عن جوانب من هذه النظرية وقال فيما قال : ان وصول انسان ما الى احدى المجرات ، وسماها،يحتاجالى خمسمائة سنة ضوئية وإن هذا الانسان نفسه إذا تيسر له جهاز ينقله عبر الفضاء بسرعة الضوء فانه سيختزل هذه المدة الشاسعة الى ما يقرب من خمسين سنة فحسب .

ان الملائكة والروح المتخفف من أعباء الجسد وشد الاعضاء لايعجزها أن تفوق فى حركتها سرعة الضوء ومن ثم فهى تعرج الكون كله فى طريقها إلى خالق الكون جل وعلى فى يوم واحد فى حساب حركتها الزمنية عبر الكون لكنه فى حسابنا ! ومن ثم ينادى الله فى علاه رسوله الكريم وهو يشقى بدعوة اناس يرون يوم الحساب بعيدا كبعد السراب **(فاصبر صبرا جميلا . انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا)** .

وهذا يقربنا بعض الشيء من فهم حادثتين زمنيتين عرضهما عليناالقرآن الكريم فى سيرة نبيين من انبيائه عليهم السلام تكريما لهما وتقديرا . حادثة نقل عرش بلقيس من أقصى الجنوب الى اقصى الشمال فى جزء من لحظة ، وحادثة الاسراء بالرسول عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم العروج به الى رحاب الكون فى ليلة واحدة او جزء من ليلة .

نقرأ عن الاولى **(قال يا أيها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل أن ياتونى مسلمين ؟ قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين.قال الذى عنده علم من الكتاب ، أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين)** النمل ٣٨ — ٤٢ .

الا تلفتنا فى هذا العرض عبارات كهذه **(عنده علم من الكتاب) (واوتينا العلم من قبلها)** ثم الا يثير تساؤلنا تفوق (الانسان) الذى عنده علم من الكتاب على (العفريت) وتمكنه من اختزال عملية النقل من ست ساعات الى سدس اللحظة وربط سليمان إتيانه العلم من قبلها بكونه مسلما أى منقادا لأمر الله وسننه ونواميسه ثم الا يعنى هذا كله أن منح (علم الكتاب) لرجل او عفريت او نبى او ملك هو اطلاعه على الدستور الرياضى والطبيعى لقوانين السموات والأرض ومن ثم تسخيرها الى اقصى مدى ممكن لتحقيق منجزات زمنية ومكانية خارقة ؟

إن الناس قبل أن يسخروا قوى البخار والكهرباء والذرة كانوا يقطعون المسافة بين بغداد والقاهرة

بشهرين أو ثلاثة ، ولو قيل لهم حينذاك أن بامكان الانسان — لو حظى بمزيد من العلم بنواميس الطبيعة وسننها — ان يختزل هذه المدة الى أيام والى ساعات فانهم سوف لن يصدقوا وسوف يتهمون المتسائل بالجنون او بشطط الخيال على اقل تقدير ومضت الايام والسنون وسخر البخار والكهرباء والذرة ، وصرنا نصل الى أطراف الارض بساعات معدودات ونجتاز الارض صوب القمر ونتطلع للذهاب الى ما هو أبعد فى مجموعتنا الشمسية فى يوم قريب او بعيد ولو قال لنا قائل الآن انه سيجيء يوم يكشف العلماء فيه عن مزيد من (السنن والقوانين) الطبيعية والرياضية وانهم سيتمكنون بذلك من صنع اجهزة تنقل الانسان الى القمر فى ساعتين أو ثلاث لاتهمناه بالجنون او بشطط الخيال على اقل تقدير .

ولكن ذلك اليوم سيجيء وسيجيء حتما طالما كان هنالك سعى دائب للكشف عن مزيد من جوانب العلم الذى تسير به السموات والارض .

وكثيرا ما يقول القائلون ويكتب القصاص ويخرج المخرجون روايات عن محاولات تجرى لنقل الاجسام والاشياء من مكان الى مكان بعيد بسرعة كسرعة الضوء بعد تفكيكها الى تكويناتها الذرية الاولى واعادة تركيبها فى المكان الذى استقرت فيه متحدية حواجز المكان والزمان ،وهذا الامر كذلك لا يستبعد ان يتحقق فى يوم قريب او بعيد وهل كان بامكان أحد قبل قرنين من الزمان ان يصدق ان بامكان قنبلة لا تتجاوز حجم كتاب عوملت فيها الذرات التافهة الحقيرة معاملة خاصة معقدة انتدمر مدينة كبيرة بأسرها وتمحقها محقبا من الوجود فى دقائق ولحظات ؟!

ان القوانين والسنن الطبيعية التى تسير السموات والارض الى غاياتها المرسومة فى علم الله والطاقات التى تحتويها هذه الكتلة الكونية هى هى فى كل زمان .. والذى يتاح له الاطلاع على بعض جوانبها وفاعلياتها يستطيع أن يأتى بالعجب العجاب وان يتحدى الوقائع المألوفة ويتجاوز تحديات المكان والزمان فكيف وان هذا العلم يمنح مباشرة من الله سبحانه معززاً بارادته التى لا تغلب لذلك الرجل الذى (عنده علم من الكتاب) او الى نبى كسليمان عليه السلام ، هل يعجزهما أن يأتيا بعرش بلقيس عبر آلاف الاميال فى جزء تافه ضئيل من لحظة زمنية ؟ .

ونقرأ عن الحادثة الثانية فىسورة الاسراء (**سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**) . ونقرأ فى سورة النجم : (**ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى**) ١٣—١٨ وفى صحيح البخارى نقرأ : عن مالك ابن صعصعة أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به قال :

(ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، قال الراوى : وهو البراق يضع خطوة عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا .. الى آخر الحديث الشريف) .

لقد أمتطى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم — اذن — براقا ، انطلق به من القدس ليجتاز به امداء الكون صوب (سدرة المنتهى) حيث (جنة المأوى) من أجل ان تتاح

للرسول عليه السلام فرصة نادرة المثال لرؤية جوانب من الملكوت عن كثب تكريما له وتقديرا .

ان البراق هذه المخلوق المجهول الذى يضع خطوة عند أقصى طرفه والذى يقطع المسافات الشاسعة فى ليلة واحدة أو جزء من ليلة وربما فى لحظات خاطفة يشتق اسمه من عالم الضوء والكهرباء وهى تسمية ذات مغزى عميق جاءت فى عصر لم يكن أحد فيه يعرف شيئا عن قوانين الضوء وسرعته وطاقات الكهرباء وامكاناتها ، وهى لعمرى رمز ما بعده رمز للتعبير عن الانسجام الكامل بين رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين سنن العلوم وقوانينها ، تلك الرحلة التى لم يرد لها ان تكون اعجازا يفحم المشركين بعد اذ لم تقنعهم معجزة القرآن ذاتها ، بقدر ما أريد لها أن تكون رحلة تكريم يطلع فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على اطراف الكون الذى ابدع الله صنعه واتقن حبكه ، وأن كان من بديهيات القول ان بامكان الله سبحانه ان يتجاوز السنن والقوانين فى أية لحظة يشاء لانه جلت قدرته صانع السنن والقوانين لكن هذه الحقيقة الكبيرة لا تمنعنا من القول بأن رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم يمكن ان تجد لها تفسيرا وتحليلا حتى على نطاق الطبيعة والرياضيات .

وفى صبيحة اليوم التالى عندما تحدى مشركو مكة الرسول عليه السلام أن يصف لهم بيت المقدس ان كان رآه حقا طفق الرسول يصفه وكأنه معروض عليه عرضا أزقته واسواقه وباحاته وكنائسه وطرقاته ، عن جابر قال : قال رسول الله : (لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر ، فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وانا انظر اليه) وانا أنظر اليه لحظة من لحظات تجاوز الابعاد والحواجز الزمانية والمكانية تعتمد السنن نفسها التى نقل فيها عرش بلقيس من أقصى الجنوب واسرى بالرسول عليه السلام الى اقصى الشمال وعرج به فى ليلة الى أقصى الكون ، السنن التى جعلت عمر بن الخطاب فيها بعد يصرخ وهو فى مسجد المدينة (يا سارية الجبل . . الجبل .) سارية الذى كان يقاتل فى العراق ويتعرض وجنده لكمين قاتل .

وكنا نسمع فى طفولتنا من جداتنا وهن يتقصصن علينا ان اناسا من أصحاب الكرامات يطلق عليهم (أهل الخطوة) كانوا يجتازون المسافات الشاسعة ويقطعون مئات الاميال وينتقلون عبر القرى والمدن بمجرد خطوات فحسب تصل بهم الى اهدافهم وكان تصديق ذلك أمرا صعب الاحتمال يفوق قدرات خيالنا وتخيلنا الضئيل الصغير ، تماما كما يفوق خيال وتحليل (الكبار) الذين يرفضون بمجانية رخيصة الايمان بكل ما لا يخضع — ابتداء — لخبرات الحواس الخمس ويقيناتها ، اولئك الكبار الذين يصفهم القرآن بسبب موقفهم الرخيص المبتذل هذا بأنهم كالانعام بل هم أضل .

لكن الانسان عند ما يكبر لابحساب الاعمار ولكن بحساب القدرات والادراك فانه سيعرف حتما أن احداثا كهذه يجب ان تعالج بأسلوب جاد فى البحث والتمحيص ، من أجل الوصول الى كلمة الحق ، صحيح أن الكثير من تلك الاقاصيص كانت خيالا منمقا لا رصيد لها فى ساحة الوقائع والاحداث التاريخية ، الا أن الفكرة مبدئيا تحتمل التصديق بل اليقين ، ذلك أنه كما لعوالم الطبيعة قوانين وسنن من (علم) بها تمكن

من اجتياز العقبات الظاهرية والوصول الي اهداف كانت تبدو لاول وهلة عسيرة التحقيق تفوق حدود الخيال كذلك الحال فى عوالم الروح والارادة التى تحكمها هى الاخرى قوانين وسنن أراد لها الله ان تنظم الطاقات الروحية فى الكون كما تنظم قوانين الجاذبية والنسبية طاقاته المادية . الا ان الكشف عن هذه السنن الروحية وتلمسها اصعب من الكشف عن قوانين الطبيعة والمادة بما يفوق القياس والاحصاء ، لاننا اذا امكننا ان نطل على الطبيعة من نوافذ حواسنا الخمس فان الاشراف على عالم الروح لا يتحقق بهذه السهولة ولا يتيسر إلا للقلة القليلة التى تتمكن برياضتها الدائمة او بمعونة الله سبحانه ان تكشف عن جوانب من سنن الروح فتسخرها وتصنع بها الاعاجيب ، ولذلك لما سئل الرسول عن الروح : ما هى ؟ وما كنهها ؟ وما طبيعة السنن التى تحكمها ؟ قال له الله سبحانه (ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا) .

وعن طريق هذا التكشف لبعض سنن الروح الذى يجىء عن رياضة ومراس كما هو الحال بالنسبة لغير المسلمين (بعموم لفظ الاسلام) او عن امداد الهى كما هو الحال بالنسبة للمسلمين عامة ولمتصوفيهم على وجه الخصوص وهى قضية شبيهة وموازية تماما للكشف عن قوانين الطبيعة التى يمكن ان يحظى بها علماء ملحدون او رجال وانبياء يؤمنون بالله واليوم الآخر كما حدث لسليمان ومحمد عليهما السلام .

وعن هذا الطريق أمكن لكثير من الناس ان يعتمدوا هذا التكشف ويسيطروا به على قوانين الجسد وسنن الطبيعة ويصلوا الى اهدافهم او يحققوا فاعلياتهم بأساليب يعجز العلم الطبيعى عن تفسيرها وتحليلها

واذكر على سبيل المثال ما حدث قبل سنتين فلقد قيل لطبيب حاز درجة الدكتوراه فى الجراحة ومارس عمله طويلا وتمرس فيه أن جماعة من (أهل الدرباشه) جاءوا الى المدينة وراحوا يقدمون عروضهم فى ادخال السيوف فى بطونهم واخراجها من ظهورهم وغرز المسامير الحديدية فى خدهم الايمن واخراجها من الخد الآخر، ومضغ الآنية الزجاجية وابتلاعها على أصوات الطبول وفى غمرة من الادعية والابتهالات ، هم يفعلون ذلك كله دون أن ينزف لهم دم ، أو يتمزق لهم عضو ، فسخر (الدكتور الجراح)من ادعاءاتهم هذه، وقرر أن يذهب بنفسه ليرى بأم عينيه وماذا كانت النتيجة ؟ قدم هؤلاء عروضهم كالمعتاد وشده الطبيب واكتفى بالقول بأن أمرا كهذا يحيره ولا يجد له تعليلا (علميا) مقبولا لان هذه العروض تمثل تحديا سافرا لعلوم الفسيولوجى ووظائف الاعضاء. الى آخره .

هذا أمر كثير الوقوع أمام أعيننا، البوذيون الذين يمتنعون عن الطعام والشراب اشهرا طوالا أمر مسلم به وما يحدث فى حلقات ومختبرات تحضير الارواح والتنويم المغناطيسى عجز عن رده الماديون والطبيعيون ، فكيف بأهل الخطوة واصحاب الكرامات الذين يستمدون قدرتهم على الكشف الروحى من الله سبحانه لا من رياضة ذاتية ، اليس بامكانهم أن يختزلوا المسافات الشاسعة بلحظات ويجتازوا المدن والبلاد بخطوات ؟! .

ان الرسول الكريم عليه السلام يبين لنا فى حديث قدسى أن العبد ما يزال يتقرب الى الله حتى يكون يد الله التى يضرب بها وعينه التى

يرى فيها ثم ما يزال يتقرب حتى يصل الى تلك القمة الروحية السامقة التى تسخر الاشياء والاحداث والخلائق باشارة واحدة اذ تقول له كن فيكون .

ان الله سبحانه صانع السنن والقوانين في عالمى الروح والطبيعة يهب بعض عباده هذه القدرة الخارقة التى يتمكن بها العبد من طبيعته الخاصة ، ومما يحيط بها من اشياء وموجودات فيصنع المستحيل ، وتبدو هذه المستحيلات (خوارق) بالنسبة لاناس ينظرون من الخارج لكن القضية بالنسبة للعبد لا تعدو ان تكون قضية (علمية) تعتمد قوانين الروح وطاقاتها لتسخير الاشياء والموجودات ولتحطيم الحواجز الخارجية للزمان والمكان .. لقد كشف العلم الطبيعى نفسه وفى العقود الاخيرة ومن خلال تحليله لخواص المادة وتوغله فى تركيبها الباطنى عن حقيقة خطيرة ، هى أن الطاقة او الحركة انما هى قاعدة المادة واساس الاشياء ، وان تركيب الذرات وما تحتويه من تكوينات أدق كالنيوترونات وما تضمه هذه من تركيبات أشد دقة وضآلة يؤول فى نهاية المطاف الى طاقة حركية غير مادية هى التى تتشكل منها الذرات والجزئيات ، وهى التى تصوغ فى سرعتها وابطائها وطبيعة حركتها اشكال الاشياء الصلبة والسائلة والغازية .

فاذا كانت الوحدة الاساسية للبناء الطبيعى المادى قد تكشفت عن الحركة اللامادية أفلا يمكن القول اذن بأن الطاقة الروحية التى تتميز بالوعى والانفصال والامتثال والاستشراق والارادة يمكن ان تتعامل مع هذه الطاقة (اللامادية) بشكل من الاشكال وتطوعها لامرها فتذعن وتلبى ؟!. ان اشارة ضوئية غير ملموسة توجه مركبة فضائية فى غاية التعقيد الى اهدافها فى ظروف تقرب من المستحيل أفلا يمكن لاشارات الروح أن تحقق فى عالم الطبيعة ما هو أكثر استحالة واعجازا ؟!

ان انهيار الاساس المادى للاشياء الذى كشف عنه العالم اخيرا يقربنا خطوات من فهم وادراك طبيعة التعامل بين الروح والمادة ، ولكنها خطوات فحسب ربما ستطلعنا على وحدة البناء الكونى ، فوحدة خالقه جل وعلا ، ولكنها لن تطلعنا بحال على كل ابعاد وخصائص الروح الانسانى ولا على كل سننه وقوانينه ، هذا الروح الذى هو نفحة الله فى الطين ، ومصدره الحياة والفكر والارادة والتقدم ، وسيظل مستغلقا على الادراك والتحليل الكاملين لان اخلاقنا على الارض لا تقتضى هذا التكشف الكامل ولان المقادير الضئيلة التى يمنحنا الله اياها فى عالم الروح توازى فاعليتها المقادير الضخمة التى مكننا من معرفتها فى عالم الطبيعية ، وهذا التوازن الحضارى الفذ بين الروح والمادة فى ميدان الكشف والمعرفة هو ما يقودنا القرآن اليه فى حشد كبير من الآيات التى تدعونا الى أن نفتح كل منافذنا على الطبيعة لاستكشاف قوانينها وطاقاتها وتسخيرها لتنمية الحياة البشرية وتطويرها ، يقابل هذا الحشد آية كريمة تقول (**ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا**) وصدق الله العظيم .

من وحي الإسراء ..

الوحدة أولاً

ولا وحدة بدون محور جامع ولا جامع إلا الإسلام !

للدكتور : محمدسعيد رمضان البوطى

ليس أثقل عليّ من ان أكتب فى موضوع يتعلق بمشكلة فلسطين وعلاجها !!

وليس ذلك عن جهل منى بجوهر المشكلة وطريق علاجها ، ولكنى اجدنى عندما أتحدث فيها ، كمن يعزف فى قاعة على لحن سمعه الجالسون امامه ما يزيد على عشرة آلاف مرة ، سمعوه بآلات مختلفة وصور متعددة . وما من عازف ينتمى بنسب الى الفن الا واقبل يبنى امجاده الفنية بينهم عليه ، يعيد اللحن من أوله كلما انتهى الى آخره ، ويملأ الآذان بانغامه كلما رأى انها فرغت من ذكره وضجيجه !..

فلو كان هذا اللحن مستوحى من نشوة فراديس الجنان ، او الدواء الشافى من سائر المصائب والأسقام ، لكان فى كثرة هذا التكرار له والمباهاة به واقامة شوامخ الأمجاد عليه ما يقلب نشوته الى اشمئزاز وسآمة ويحيل ترياقه الشافى الى بلاء يزيد المريض آلاما !..

لو أحصينا النشرات والمقالات والمؤلفات التى كتبت عن قضية فلسطين ، وضممنا الى ذلك المحاضرات والندوات والخطب التى ألقيت أو عقدت من أجلها — لاجتمع من ذلك أعظم مكتبة عمومية فى العالم كله . ولو كان من شأن الكلام يوما ما أن يدفع الباطل ويزهقه ، ويحفظ الحق ويعيده لأهله ، لكان ذلك من شأن هذه المكتبة العظيمة من الكلام !..

ولكن الكلام لا يفعل شيئا من ذلك ، وانما شأنه أن ينبه الناس الى الحق وان يلفت أنظارهم اليه . فاذا تكرر واستمر يتكرر ، كان من شأنه أن يثير فى الناس مشاعر السآمة والضجر . فاذا ظل مع ذلك يدور ويتكرر ، أثار فى الناس مشاعر الاشمئزاز والكراهية ، لأنهم يرون اذ ذاك أن المتكلم انما يريد بذلك أن يلفت الأنظار الى ذاته بدلا من أن يلفتها الى القضية التى يتحدث عنها .وليس اثقل على الناس من رجل أعوزه أن يجد فى عمله سبيلا الى الشهرة والمجد ، فاتخذ الى ذلك سبيلا من الخطب والكلام .

نكبة تحولت الى مائدة طعام

لقد انقضت سنوات طويلة من عمر النكبة ،واكثر الذين يعالجونها فى الظاهر ، انما يحدقون بها ليتغذوا على مائدتها ، كل يحاول أن يستل منها غذاءه الصالح له .

فلقد كانت هذه النكبة — كما قد أريد لها — ينبوع فائدة عظيمة لمصالح الشرق والغرب ، كما كانت فى الوقت ذاته دريئة شر وقناع فضيلة لكثير من اهل الدار ذاتها !..

لقد بات من الحقائق الواضحة التى لا تغيب عن الأطفال فى مدارسهم أن كلا من الشرق والغرب انما يسعى جاهدا لخلق أو استبقاء مناطق نفوذ له فى هذا الشرق العربى المسلم ، وانما السبيل الى ذلك أن يتكىء على نقطة ضعف يعانى منها .

ولقد كانت قضية فلسطين — ولا تزال — اضعف نقطة رائعة تصلح معتمدا لهذا الفرض !.. انها مفتاح سحرى يمكن أن يدار بيد غربية ، واذا الأبواب الموصدة بيننا وبين الغرب مفتحة واذا بسلطانه الاستعمارى قد انبسط فوق هذه المنطقة وأحدق بها . وهى مفتاح سحرى يمكن أن يدار بيد شرقية أيضا ، فما هو الا أن تجد جميع الحواجز الكيانية والفكرية قد تهاوت مما بيننا وبين الشرق ، واذا نحن كتلة مستعمرة أو مستذلة بيده لا تملك من أمر نفسها أو مصيرها شيئا .

لقد كان من أخطر نتائج المشكلة الفلسطينية الفقر .. والفقر لا يندفع (واستغفر الله) الا بمعونة شرق أو غرب !..

ولقد كان من أهم آثارها ضرورة الالتجاء الى ركن شديد ينحاز الى صفنا ويشد من أزرنا ويزجر بالتخويف أعداءنا ، وانما يتم ذلك بأن نولى وجوهنا صاغرة ذليلة قبل الشرق أو الغرب !..

ولقد كان من أبرز عواقبه حاجتنا الى الجديد من السلاح ، والمال الذى يؤخذ به السلاح الصالح مفقود ، فكان لا بد للحصول عليه من الاعتماد على اريحية الشرق أو الغرب ! ..

وهكذا ، فقد كان احتياجنا الى معونة دولة كبرى ترد عن بلادنا الحيف والظلم مجرد وسيلة من وجهة نظرنا ، ولكنه من وجهة نظر تلك الدولة غاية ذاتية تحلم بها وتخطط أكثر من سبيل اليها !.. فأى نتيجة ، اذآ ، يحق أن ينتظرها السائل الذى يصبر على ذل المسألة طمعا بالخير الذى يتأمله ، اذا كان المسؤول يرى فى استجدائه أعظم غاياته التى يحلم بها ؟!..

لسوف يظل المسؤول يظهر فنون الرقة والتأثر بما يسمعه من لحن الاستجداء والرجاء ، ليظل السائل يأمل الخير بسعيه فيزداد فى التشبث والرجاء .. وتستمر القصة عند هذه الصورة التى لا تبديل لها .

معونات .. ولكن لإطالة عمر النكبة !..

إن أى دولة لم تقدم عونا لحل مشكلتنا الا بالقدر الذى يزيد فى أجل آمالنا ، ويبعد السبيل الى حل مشكلتنا . لقد تجلت هذه الحقيقة فى معونات السلاح .. وفى المعونات الاقتصادية المختلفة .. وفى المعونات الأدبية فى المحافل الدولية .

ومع ذلك فان الكثيرين منا لا يزالون يلتمسون حل المشكلة من خلال معونة الأصدقاء ! .. كان الأصدقاء لا يعلمون أن انتهاء المشكلة انما يعنى انتهاء الحاجة الى معونتهم ، وبالتالى انتهاء ما يلزمنا بالخضوع لأحكامهم وقيودهم .

اذاً ليس من أمل فى حل نكبة فى فلسطين ، عن طريق الاعتماد على عواطف شرق ولا غرب .. وليس فى هذه الحقيقة أى خفاء يدعو الى التأمل أو الارتياب .

فما هو سبيل الحل ؟!..

فلنتذكر اعمدة النكبة اولا

أما عنوان هذا السبيل فواضح معروف ، يردده اليوم كثير من الناس فى كثير من المناسبات . وهو العنوان الذى يقول : لا حل للمشكلة الا باعتماد أصحاب المشكلة — وهم العرب والمسلمون عموما — على أنفسهم . ان هذا العنوان رغم بساطته يحمل البذور الحقيقية لحل المشكلة .

غير أن أى تفسيرات ايجابية صادقة لم تظهر لهذا العنوان الى اليوم .

وكل ما يفعله دعاة هذا العنوان والمنادون به ، انهم يقدمونه اسما بارزا ضخما لكتاب فخم لم يكتب على شىء من صفحاته سطر واحد بعد !.

أجل .. لا بد من اعتماد أصحاب المشكلة على أنفسهم ، ولكن اذا اعتمدوا على أنفسهم فأى شىء ينبغى عليهم أن يفعلوه بناء على ذلك ؟..

ونقول فى الجواب : ان عليهم أن يتذكروا التغيرات العضوية والذاتية التى أدخلت بتخطيط دقيق على كيان هذه الأمة بين يدى حلول نكبة فلسطين .

لقد كانت تلك التغييرات الجوهرية هى الأعمدة الأساسية لها .

فاذا تذكروها واستيقنوها ، كان عليهم أن يكروا عليها بالنقض ، فيعيدوا الأمور الى ما كانت عليه من قبل ، ويستعيدوا لأنفسهم الذاتية التى كانوا يتمتعون بها فيما مضى .

لقد كان أكثر المسلمين — من قبل أن يفقدوا فلسطين — ينضوون تحت سلطان حكم واحد ودولة واحدة . (ولا يعنينى أن أخوض هنا فى بيان شكل تلك الدولة وخصائصها) ولقد كان لشعب أو شعوب هذه الدولة ، الى أوائل الربع الأخير من حياتها ذاتيتها المستقلة فى المنهج والحياة والعقيدة والسلوك ، ولقد حاولت المحافل اليهودية والماسونية طويلا أن تقتنص فلسطين الى ذلك سبيلا بطريقة ما من قلب هذه الدولة الاسلامية الواحدة فما استطاعت .

بل لقد منيت تلك الدولة فى أواخر عهدها بأسباب استوجبت ضعفها وإسراع الهرم — قبل ميعاده — اليها ، فما استطاعت المحافل الصهيونية ، مستعينة بكل من كان يشدّ أزرها ، رغم ذلك الضعف ، أن تنال من بغيتها منالا !..

طوق الوحدة..وصلابة الذات

لقد كان السبب الذى خيب آمال اليهودية بشتى أحلافها ، هو طوق الوحدة !..

« طوق الوحدة العثمانية » — وهو

التعبير الذى عبر به حاييم وايزمن فى مذكراته — هو الذى حال دون أن تجنى المؤسسات الصهيونية لنفسها اى ثمار إيجابية من وراء طول سعيها وكثرة مؤتمراتها .

ولقد استفرغ اليهود كل ما لديهم من جهد ، قبل أن يتجهوا بكامل قواهم الى بنية الخلافة ذاتها ، فلم يأت شىء من جهدهم بطائل :

قدموا العروض المالية الخيالية الى السلطان عبدالحميد ، فلم يتأثر بها ، ورفض أن يبيعهم شبرا من أرض فلسطين الا بنفس الثمن الذى جاءت به ، الا وهو الدم الطاهر الزكى .

وهددوه بتقويض ملكه وإزهاق روحه ،فلم يثنه التهديد — وهو عنوان الدولة المريضة — عن عزمه الذى واثق نفسه عليه !..

ولقد أرسل اليه الثرى اليهودى المعروف « قرصو » برقية من ايطاليا لا يزال بعض كتب التاريخ التركى يحتفظ بالصورة الأصلية لها ، وهى :

(أنت رفضت عرضنا ، ولكن هذا الرفض سيكلفك أنت شخصيا ، ويكلف مملكتك كثيرا) .

وعندئذ اتجه السعى منهم الى (تكسير طوق الخلافة) على حد تعبير حاييم وايزمن واعترافه . حتى اذا تم تحطيمه ، وانتشرت القوى التى فى داخله ، وتمزق الشمل ، وظهرت حواجز الفرقة والخلاف — تحققت الغاية اليهودية من ايسر سبيل ، كل مستعمر يغرس لنفسه فى أرض فلسطين فسيلة أو غرسا .

هكذا ضاعت فلسطين ، وبعكس ذلك تعود..

فهكذا ضاعت فلسطين !..

وباصلاح الفساد الذى تم ، واعادة الطوق الذى تحطم ، ولم الشعث الذى تناثر ، تعود فلسطين مرة أخرى بأيسر سبيل كما ضاعت بأيسر سبيل .

وليثق العرب والمسلمون جميعا أنها لن تعود بغير ذلك ، مهما طال عمر النكبة ، ومهما بذل لعلاجها من محاولات وجهود .

ولعل أكثر الناس اليوم يؤمنون بهذا الكلام الى هذا الحد . فقدبات أمرا معلوما بأن الوحدة هى العلاج الذى لا بديل عنه ، وقد أصبحت كلمة (الوحدة) بسبب ذلك من أقدس الغايات التى تتطلع اليها الشعوب العربية .

ولكن أكثر هؤلاء الناس يحسبون أنمن اليسير أن تستولد الوحدة فى مراسيم ودساتير مجردة ، ثم لا تحتاج لبقائها ونجاحها الا أن توثق بمعاهدات وتواقيع ثابتة !.. ويغيب عن تفكيرهم أن ثمة أساسا شاقا وخطيرا لا يمكن أن تنهض الوحدة الا عليه .

يرى هؤلاءالناس تاريخهم الطويل مستظلا بظل وحدة كلية غالبا ، وجزئية فى بعض الظروف ، ولا يتنبهون الى المحور الجاذب لتلك الوحدة والعصب الممتد فى كيانها ليقيها من التصدع والانتشار . فيحسبون أن اعادة مثل ذلك البناء أمر يسير ، لا يحتاج الى أكثر من قناعة فكرية يلتقى عليها الحكام وايمان بتاريخهم الوحدوى الطويل .

الوحدة ليست إرادة ذاتية ، بل هى انجذاب ضرورى إلى محور

والحقيقة أن الأمر ليس بهذه السهولة واليسر !..

ان الوحدة فى تاريخنا ثمرة ضرورية لاجتماعها على عقيدة ومبدأ ، وليست ارادة ذاتية مستقلة نشأت فى أعماقه أو كيانه . والأصل أن يظل الناس

متفرقين مختلفين ، طالما لم يكن بينهم قاسم مشترك من الاعتقاد والشعور ، حتى اذا لمسوا فيما بينهم شيئا من ذلك ، تكون لهم على قدر ذلك نسيج من الوحدة والائتلاف ، وكلما ازداد نسيج هذه الوحدة قوة وكمالا ، وازداد فيما بينهم شمولا واتساعا .

فعلى قدر ما يتوفر فى الناس من قاسم فكرى مشترك ، يتحدون ، وعلى قدر ما يستشعرونه من خلافات الفكر والرأى يتفرقون ويتدابرون .

وما أشبه الذى ينادى فى أقوام يسلكون من حياتهم الاعتقادية والفكرية طرائق قددا ، بالاتحاد والتضافر ، بمن ينادى فى ارض قاحلة ليس فيها اى نبت بأن تلد الفاكهة والثمار !.

ان وحدتنا التاريخية التى نحلم بمثلها ، لم تستولد فى حياة اسلافنا رغبة منهم بالوحدة ذاتها ، ولم يكونوا فى ذلك مخيرين . وانما جاءت نتيجة مقدمات تحققت فى حياتهم : بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فآمنوا بنبوته ورسالته ، وقراوا كتاب الله تعالى فأيقنوا انه كلام منزل من عند الله . واصاخوا السمع اليه ، فعلموا أن لا اله الا الله الخالق البارىء الذى بيده ملكوت كل شىء واليه مآل كل أمر ، وانه الحاكم المنفرد بالحكم فى عباده ، فما ينبغى أن يجنحوا الى شرع غير شرعه — آمنوا بذلك كله ، فاضطرهم الأمر الى أن يتخلوا عن كل مبدأ ورأى كانت تنزع اليه نفوسهم وأن يتراجعوا عن سبيل المنافسة على المناصب والزعامة والحكم ، وأن يرتضوا بالله الذى آمنوا به حكما فى كل ما يستشكلونه أو يختلفون فيه . فتولدت لهم من ذلك وحدة لم يكونوا مخيرين فى شأنها ، وذابت الخصومات وأسباب الشقاق مما بينهم تحت سلطان تآلف لم يكن لهم أى يد فى ايجاده وفرضه .

لقدكان اذا ثمة محور جذاب ائتلفت عليه افئدة العرب واجتمع من حوله شملهم ، ولم يكن هذا المحور غير الايمان الصادق بالله ورسوله واليقين بأن الحاكمية ليست الا لله وحده . ولولا هذا المحور الذى طرح فيما بينهم لظلوا اشتاتا متفرقين ، مهما ظهرت بينهم زعامات موحدة او عقول مفكرة أو آراء مدبرة .

وانظر فى تصوير هذه الحقيقة الى دقة التعبير الإلهى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا) لقد أمر أولا بوضع المحور ثم ذكر بضرورة الالتفاف من حوله والاجتماع عليه . ولو امرهم ابتداء بالاتحاد ونهاهم ابتداء عن التباعد والشقاق ، لما انصاع احد منهم الى امر ولا نهى .

ومن اعجب الغرائب أن ترى فى الناس اليوم — على كثرة ما يستشهد بهذه الآية ويجمل القول بها — من لا يفهم منها الا جزءها الثانى ، فيمضى يدعو الناس الى بناء من غير اساس بل يدعوهم الى ثمار بدون مثمر !..

ومنذا الذى يكون ذا عقل ثم يجهل ان برادة الحديد اذ تمتزج وسط تراب فى الارض ، لا يمكن الا أن تكون مبعثرة بين ذرات التراب ، وليس من قانون يستطيع أن يغير من وضعها الطبيعى هذا مهما طال عليها الامد وتنوعت المحاولات ، حتى تعمد الى قطعة من المغناطيس الجاذب فتلقيه بينها ، فعندئذ تلتقى هذه الذرات التائهة الى بعضها ، وتجتمع من شتات ، وتتحول الى كتلة قوية واحدة ذات ثقل واحد ، ملتصقة بذلك المحور المغناطيسى الجاذب !.

هل من بديل عن محور الاعتصام بحبل الله ؟

واليوم . على أى محور يمكن أن

يتحــد العرب ، وقد تحول محــور الاعتصام بحبل الله فيما بينهــم الى مئات الخيوط والحبال ، كل ينتهى الى غاية غير التى ينتهى اليها الآخر ؟

اى جامع هذا الذى يمكن أن يضم أشتاتا من الناس ضاعت مما بينهم معالم الجـــادة العريضـــة الكبرى ، فانطلقوا يتفــرقون فى متاهات من السبل الصغيرة المتعرجة ؟

ربما قال بعض الناس : حســبنا محـــورا للوحدة والاتفـــاق ، وحدة الشعور بالمشـــكلة والاتفـــاق على ضــرورة حلهـــا باســتعادة الارض السليبة لأصحابها ، وما يضــرنا أن نختلف بعد ذلك الى مذاهب وآراء .

والواقع أن هذا الكلام لا يعدو أن يكون غلطا بينا نتيجة جهل وغباء ، أو مغالطة فاحشة نتيجة مكر وخبث !

من المعلوم أنه لا قيمة لأى راى فرعى جامع اذا كان من قبله أصــول من العقائد الكلية المتخالفة . ذلك لان كل رأى فرعى فى حياة الانسان انما ينصبغ لا محالة بلون عقيدته الكبرى، بل انـــه لا يظهر الا بدافـــع من تلك العقيدة وعلى هدى منها . بل ان من المقطوع به أنه لا قيمة لأى فرعى فى حيـــاة الانسان اذا جاء ذلك مخالفا لمقتضى مبدئه العام وعقيدته الكبرى .

وتستطيع أن تلمس تطبيق هـــذا الذى نقول فى واقعنا ، حيال نفس المشكلة التى نتحـــدث عنها . فأنت ترى أننا رغم اتفاقنـــا على شعار : (الأرض العربية لأصحابها) نتفرق فى صدد تحقيق هـــذا الشعار الـــى شيع وأحزاب ، لأن كلا منا يريد أن يجعل من هـــذا الشعـــــار ظـــلا لعقيدته وأثرا من آثار مبدئه .

وربما قال آخرون : نعم لا بد من مبدأ جامع ، ولكن أفحتم أن يكون هذا المبدأ هو الاسلام ؟.

والجواب : أن اى مبدأ موحد جامع يمكن أن ينهض بحل المشكلة ، ولكن هل أكتشف العرب والمسلمون ــ بعد طول مغامرة ــ أى مبدأ غير مبـــدأ الاســـلام لدين اللـــه يمكن أن يجمع الناس كلهم فى حمى منهج وشرع واحد ؟

ان من أجلى الحقـــائق الواضحة ان شيئا من المبادىء والعقائد الأرضية لا يمكن أن تصلح ســيوما ما ــــ محورا لتوحيد الامم وأئتلافها .ذلـــك لان الناس أحرار بفطرتهم ، وهم يشعرون بحريتهم هذه كما يشعرون بوجودهم ومن نتائج ذلك أن أحدا من الناس لا يستطيع أن يفرض شيئا من أفكاره وآرائه ويجعل منها عقيدة يدين بهـــا الآخرون . ولئن استطاع فرض ذلك على أسرته بسلطان تربوى يمتلكه ، فانه لا يستطيـــع أن يفرضـــه على أوســـع من ذلك النطـــاق ، ولئن استطاع ذلك بما له من ســـــلطان وهيمنة وقوة حكم ، فلن يكون ذلك الا الى حين .. أى ريثما تتجمـــــع عوامل الثورة على نظامه وحكمه .

وما الحروب الطاحنة التى تدور رحاها اليوم ، فى كثير من جهات العالم ، وما التهديدات المتـــكررة بالاهلاك والتدمير ، الا نتيجة صراع بين مبادىء الارض .. مبـــادىء متناكرة يسفه كل منهـــا الآخر ، ويستبق الآخر الى حرية النـــاس وسيادتهم .

بلاء التناقض المهلك

ونحن لا نريد ، فى صـــدد بحث مشكلتنا الخاصة ، أن نتحدث عن علاقة هذه الحقيقة بالمصائب العالمية الكبرى وتهديدها للسعادة الانسانية المطلقة ، فحسبنا اليوم أن نعـــالج على ضوئها نكبتنا الانسانية الخاصة بنا .

اننا فى هذا الشرق مؤمنون بالله، وغالبيتنا العظمى تفسر هذا الايمان بالعقيدة الاسلامية التى بعث بهـــا

محمد عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين مؤيدا ما جاء به سائر النبيين من قبله . اذا فنحن نملك منطلق المبدأ الجامع والمحور الجاذب ، لو أحيينا كوامن هذه العقيدة فى نفوسنا والتزمنا بما تقتضيه من منهج وشرعة نقيم عليهما حياتنا الفردية والاجتماعية .. ونحن نملك — لو فعلنا ذلك — أن نحزم مشاعر المسلمين المتفرقة فى شرق العالم وغربه فى شعور ملتهب واحد ، لا ينهض على مواصفات فكرية عابرة ، بل على عقيدة راسخة تستند الى دلائل العلم القطعى ، والواقع التاريخى ، والتجربة البصيرة الحية .. فلماذا لا نفعل ذلك .. ؟

ألسنا مسلمين ؟ .. ألسنا نبرهن على اسلامنا كل صباح ومساء على أمواج الاثير وفى شاشة التلفزيون عندما نقرأ مترنمين أو ننصت خاشعين الى آيات من كتاب الله ؟ فلماذا لا نتخذ من هذا الكتاب الذى نؤمن به المحور الجاذب لحياتنا والمبدأ المقوم لسلوكنا ، واذا لتهاوت حواجز الفرقة مما بيننا ولقامت روابط الالفة والوحدة فى حياتنا ، ولنبعت لنا من خلال ذلك قوة ذاتية تمدنا بالمال الوفير والرأى السديد والعدة الكافية ؟ ..

ولعمرى ما رأيت أغرب من عقل انسان يزعم أنه مسلم ، ويتباهى بأنه من أسرة عريقة فى اسلامها ، وأنه قد حجج والدته وأختيه على حسابه(!) ثم يقول : ولكنى أرى أن الاسلام غير صالح فى هذا العصر أن يكون أساسا جامعا أو مبدأ موحدا !!

اذا فلماذا أنت يا أخى ، مسلم ؟ وماذا بقى من اسلامك الذى يرضى الله ورسوله اذا كنت لا ترى أن الاعتصام بحبل الله الذى هو منهجه وتشريعه يجمع من فرقة ويؤلف من شتات ويعتبر أساسا لدولة ؟! ..

واذا كان الاسلام الذى هو دين الله وحكمه ، لا يعتبر مبدأ جامعا لأشتات الناس ، فأين هو المبدأ الذى يعتبر جامعا لذلك ؟ ..

ملايين من الشبان المؤمنين بالله المسلمين أنفسهم لدين الله ، تنقدح النيران فى مشاعرهم تطلعا الى سبيل من القيادة الاسلامية الراشدة ، ليتحولوا فى هذه السبيل الى شعلة وضرام ، وليبيعوا النفس والنفيس فى سبيل أعزاز الحق واستعادة الارض وحراسة القيم .

فلماذا تغمضون العين عن هذه القوى الهائلة العارمة ، ثم تبحثون عن ركائز جامعة أخرى ، لن تزيد عالمنا العربى إلا ضيعة وشتاتا ؟ ..

• . • • •• • •

وبعد فأن الذين استلبوا فلسطين منا ، انما استلبوا قبل ذلك وحدتنا الاسلامية وخلقنا الاسلامى . والذى يكون جادا فى استعادة الحق المسلوب هو الذى يحرص على استعادة الدار قبل أن يتجه الى استعادة ما كان فيها من أثاث ورياش .. وهو الذى يحرص على استعادة البستان قبل أن يتجه الى استعادة ما فيه من ثمار ..

والذى يكون جادا فى استعادة حق له ، لا يفوته أن يعلم بأن الذى ليست له دار تؤويه لن يملك أثاثا يتنعم فيه ، والذى لا يملك أرضا يجنى قطافها لن يمتلك ثمارا يستمتع بمذاقها . والذى لا يملك حصنا من الوحدة الحقيقية الواقية ولا خلقا ذا صلابة ذاتية رادعة ، لن يبقى على أرض ولا وطن . ومهما افتعل البحث والتنقيب فانما يصيح فى واد وينفخ فى رماد ..

لماذا احتضنت القدس بإسراء الرسول
وواجب المسلمين نحوها اليوم

قال تعالى : « سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير » (١) .

آية كريمة من كتاب الله ، يتلوها المسلمون فى كل زمان ومكان ، ويرددونها فى صلواتهم وعباداتهم ، والايمان بها جزء من ايمانهم بقرآنهم ، ولكن ما معنى ذلك كله ؟ واخرج ابو داود وابن ماجه ، كما اخرج الامام احمد وابو يعلى عن ميمونة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ، قلت يا رسول الله :افتنا فىبيت المقدس؟ قال « أئتوه فصلوا فيه ، وكانت البلاد اذ ذاك حربا ، فان لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج فى قناديله » (٢) وهذا حديث نبوى شريف يقتضى ايماننا بسنة الرسول عليه السلام ، ان نستلهم ابعاد هذا الحديث ، وماذا أراده الرسول بذلك ؟ .

وحينما نزلت الآية الكريمة وحين وقع الاسراء بالرسول الاعظم الى القدس ، وحين أفتى الرسول فى أمر بيت المقدس ، بان دعا المسلمين ان يأتوا اليه ويصلوا فيه ، كانت القدس تحت حكم الرومان ، وليس للاسلام عليها سلطان ، ولم يكن لهم فيها ديار ، فما هدف الآية الكريمة ؟ وما أبعاد إسراء الرسول إلى القدس حينئذ ؟ وماذا قصد الرسول من حديثه الشريف وهو الصادق المصدوق ، الذى لا ينطق عن الهوى . إن هو الا وحى يوحى ؟

وهل يكفى فى صحة الايمان ان نردد القول ونكرر التلاوة ونتعبد الله بذلك ؟ أم لا بد فى الايمان من تنفيذ مقتضى ما نؤمن به ونحقق ما هدف اليه ؟

يقول عبد الله بن محمد البخارى سمعت محمد بن اسماعيل (يعنى صاحب الصحيح الامام البخارى) يقول : لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان ، فما رأيت واحدا منهم يختلف فى هذه الاشياء ، « ان الدين

للشيخ عبد الحميد السائح

قول وعمل » وان القرآن كلام الله » (٣) .

والايمان الصحيح ليس مجرد عبادة محضة يتجه بها المخلوق نحو خالقه وحسب ، وانما هو اتجاه للخالق مع الاخلاص للناس ، والبعد عن كل رذيلة تنافى شريف الاخلاق ، والعمل المثمر للصالح العام ، وخوض معارك الكفاح فى سبيل مجد الاسلام وقوته (٤) .

وروى الطبرانى عن ابن عمر رفعه « لا يقبل ايمان بلا عمل ولا عمل بلا ايمان » (٥) .

اذن أراد الله أن يوحى للمؤمنين بأن عليهم ان يستخلصوا القدس من الاغيار ، ويبسطوا عليها سلطان الاسلام ، حتى يحموا عقيدتهم الاسلامية ، ويطهروا موطن امجادهم وذكرياتهم الدينية ، ويطمئنوا الى أن منتهى الاسراء كمبتداه فى أمان واستقرار ، تشد اليها الرحال ، من كل حدب وصوب ، بحرية تامة ، وبلا خوف أو وجل ، رغبة فى ثواب الله وطاعته ، وحرصا على احياء سنة رسوله ومرضاته .

واذ لم يحقق الله هذا على يد حبيبه ورسوله ، فقد حققه على يد خليفته الثانى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وبذلك تأكد للاسلام بالفتح العمرى للقدس ما تأسس من قبل فى الاسراء من مقدم الرسول اليها ، واصبحت الرابطة بين مكة والقدس ، وبين المسجد الحرام والمسجد الاقصى وثيقة لا انفصام لها ، كما ان الابواب أصبحت مفتحة لكل مسلم أن يأتى القدس ويصلى فى المسجد الاقصى كما أراد . لكن الشىء الذى يجب ان يثار هنا ، وهو موضع التساؤل : اذا كان الاسلام فى اسراء الرسول الى القدس استهدف تحريك الهمم واثارة نفوس المؤمنين لينشروا دعوة الحق ، ويرفعوا الوية الايمان ، ورايات العدالة وشعائر الاسلام ؟ فهل يسوغ فى عرف الاسلام ومبادئه ، أن يتخاذل المسلمون عن حمايتها بعد ان كانت فى سلطانهم ، واستردادها من غاصبيها واستعادتها الى حوزتهم سيادة وادارة ، بعد اغتصابها ، وتدنيس طهرها والاعتداء على كل بقعة فيها ، وازالة معالم الاسلام والعروبة عنها ؟ وهل يجوز للمسلمين أن يصيبهم شىء من الوهن والتراخى فى استرداد ماحول القدس من الديار والاوطان والبقاع ، وكلها مقدسة ، جبلت تربتها بدماء الشهداء من الصحابة والتابعين والعلماء والمجتهدين ، وصرح الله فى قرآنه باختصاصها ببركاته ، وميزها بالتقديس والتطهير . وهل يبقى اولئك المتخاذلون فى حوزة المؤمنين اذ قصروا بواجب الجهاد والكفاح ، واسترخاص الانفس والاموال فى سبيل استردادها ؟ والله تعالى يقول فى محكم قرآنه : **« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، اولئك هم الصادقون » (٦) .**

أيها المسلمون والعرب فى مشارق الارض ومغاربها .

انكم جميعا معنيون بهذا النداء ، وانكم مقصودون بهذا الخطاب ،

لا فرق بين مليك ورئيس ، وحـــاكم ومحكوم ، وقاص ودان .

اذا كنتم حقيقة آمنتم بالقـــرآن كتاب الله ، وصدقتم واذعنتم باسراء الرسول الى القدس والمسجدالاقصى وعرفتم ان الرسول طلب منكم التردد عليها ، وشد الرحال اليها ، ومع هذا حبستم الانفس والامــوال عن بذلها فى سبيل الدفاع عن وطـــن الاسراء ، وحريتكم فى التردد اليه، فكيف تكونون صادقين فى ايمانكم ، والله تعالى جعل الجهاد بالانفس والاموال ركنا ركينا فى صدق دعوى الايمان ، وهل يرضى احد منكم لنفسه ان يخرج من نطاق المؤمنين الصادقين فى سبيل متاع زائل ، او عـــــروش او مناصب ليست قائمة على أرض صلبة تستند الى ايمان المؤمنين ، وكفاح المجاهدين المخلصين ؟ واعتقد أن كل واحد منكم يحرص على ان يكون من الايمان فى الذؤابة والذروة ولكن ليس الايمان بالتمنى ولـــكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

تحـــــــذير :

ولا بد لى فى هذا المقام من أن أنبه الى حديث نبوى شريف أورده بعض العلماء والكتاب ، فى سبيـــل تطمين المسلمين الى ان النصر فى النتيجة لهم ، وان لا موجب لقلقهم ويأسهم ، وهو الحديث الذى ينوه فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، بأنه لا مناص من معـــركة حاسمة بين المسلمين واليهود ، تكون النتيجة فيها تدمير اليهود واستئصالهم ونصرة المسلمين عليهم وغلبتهم .

ذلكم الحديث الشريف الذى رواه البخارى ومسلم هو قول الرســول الاعظم صلى الله عليه وسلم :

« لا تقوم الساعة حتى يقــاتل المسلمون اليهود يقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجـــر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر، يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى فاقتله الخ . »

ونحن لا نتردد فى صدق كل حديث صحيح والاعتماد عليه ، لكن لفظ الحديث واضح فى أنــه يبحث فى اشراط الساعة، كما ان علماء الحديث أوردوه فى هذا المجال ، وذكره فى غير هذا المجال يخلق فى صـــفوف المسلمين التواكل والاستناد اليه فى أن النصر بالنتيجة يكون لنا ، فتزداد عوامل التخذيل واضعاف الهمم عن الاعداد للجهاد او مباشرته وفى ذلك خطر كبير يجب ان ينتبه اليـــــــه المسلمون ، وان عليهم — دون انتظار اشراط الساعة التى لا يعلم وقتهـــا الا الله سبحانه — أن يبادروا دون مماطلة الى المعركة الفاصلة التـــى تقرر مصيرنا ومصير أعدائنا والتى لا يوجد لنا بديل عنها ، فى الدفاع عن مقدساتنا وعزتنا وشرفنا ووجودنا وعقائدنا ، وهذا هو السبيل الوحيد الذى يرد عن المسلمين عوامل اليأس والقنوط ، ويزيد المؤمنين ايمانا .

توضـــــيح :

لا ينبغى ان يتبادر الى ذهن أحد أننا بهذا الموقف نعرض العالم الى خطر الدمار ، واننا عشاق حرب، واراقة الدماء ، ولكن يجب ان يكون واضحا اننا لا يمكن ان نتســـــامح أو نتساهل فى استعادة ديارنـــــا وقدسنا الحبيب على رأسها ، ولا يمكن ان نترخص فى ان تعود القدس كاملة غير منقوصة ادارة وســيادة الينا ، ولو تعرضنا لخطر الافناء ، وأن التساهل فى أية ناحية من ذلك جريمة لا تغتفر وكبــيرة لا تمحى آثارهـــا ، وتعرض مصالح العـــرب والمسلمين فى كل ديارهم لمخاطـــر لا حد لها ولا نهاية تقف عندها .

أيها العرب والمسلمون :

أنا أفهم ، وكل عاقل بعيـــــد النظر يفهم ان تتريثوا فى القيـــام بواجبكم حتى تستكملوا استعدادكم، وتتهيئوا نفسيا وحربيا ، لئلا تكونوا

مجازفين او مخاطرين ، ولكن ما عذركم وقد مضى على الهزيمة الاولى ربع قرن من الزمان ، كاد العالم ينظر من خلالها لما اغتصب العدو ، كأنه حق مكتسب ، نتيجة السكوت والتفريط ، كما مضى على هزيمة سنة ١٩٦٧ خمس سنين او يزيد ، ووطن الاسراء تحت الاسر، وأنتم لا تجمعون أمركم ، ولا تردون شاردكم ، ولا تعقدون عزيمتكم على مواصلة الجهاد ، والمبادرة لتحطيم كل الحواجز ،واستعادة وطن الاسراء وجميع الاراضى والحقوق المغتصبة، خصوصا وقد ظهر حديثا أن العدو ممعن فى احداث حفريات فى أسفل المسجد الاقصى وتحت أسس العمارة الجارية بعد احراقه ، وذلك بقصد توفير عوامل جريمة أخرى تؤدى الى انهيار المسجد الاقصى بكامله، وتهيىء الظروف المواتية لاقامة هيكلهم المزعوم فى المكان الذى أسرى بالرسول اليه ، وفى ذلك تحد صارخ لكم جميعا واستهتار بجميع مشاعركم وعواطفكم ومقدساتكم .. ؟

وكثير من الناس يعتقدون بأن العرب والمسلمين يملكون القدرة والاستعداد لدخول المعركة ، ولا ينقصهم إلا جمع صفوفهم ، وعزمة المؤمنين ، والاعتماد على الله رب العالمين ، وتجنيد كل ما يملكون فى سبيل ذلك .

وكل تأجيل أو تأخير فى القيام بذلك ، يضع الناس فى حيرة وتساؤلات :

الى متى الاستعداد ؟

الى متى مباشرة القتال ؟

الى متى تكسير الحواجز ؟

الى متى استعادة العزة ؟

الى متى العمل الدائب الجدى على الوصول الى النصر ؟

الى متى اقامة البرهان الساطع المحسوس على صدق الايمان ؟ حتى يتم نصر الله لنا ، « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ؟

الى متى يا قوم يكون العرب والمسلمون فى مذلة ومهانة ، لمن ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة ؟

اذا كنتم لا تزالون تعلقون الآمال على الامم المتحدة ، او على الدول الكبرى فى أن تعيد اليكم دياركم ومقدساتكم ،وترد اليكم عزتكم، فانكم تتعلقون بسراب لا ظل له من الحقيقة ولا تتوصلون من هذا التعلق الى أى نصر او نتيجة مشرفة . فواجب كل واحد منكم ان يبادر الى القيام بواجبه ، فى المساهمة الفعلية للمعركة وتأدية دوره ، وكل تقصير أو تخذيل أو انشغال فى أية معركة جانبية جريمة كبرى أمام الله والتاريخ والاجيال .

فالبدار البدار يا قوم الى مصدر عزتكم ومنبع كرامتكم ، ووحدة كلمتكم ودفن أحقادكم ، وتجنيد كل ما تملكون فى سبيل معركة المصير ، التى ترد اليكم الاوطان والمقدسات ، وتحفظ عليكم عناصر وجودكم وكيانكم وحضارتكم .

وانى أكرر النداء فى هذه الذكرى العطرة لاسراء الرسول صلوات الله وسلامه عليه ومعراجه الشريف ، لعلها تكون آخر الذكريات التى تظللها الكآبة والحزن والاسى، ولعله آن الآوان لنرفع رايات العزة والايمان على يد من اختارهم الله سبحانه ليسجلوا دور البطولة والشرف ، وان لله عبادا اذا أرادوا أراد ، والله ولى التوفيق والنصر والهداية ، انه سميع مجيب .

---

(١) آية ١ من سورة الاسراء .

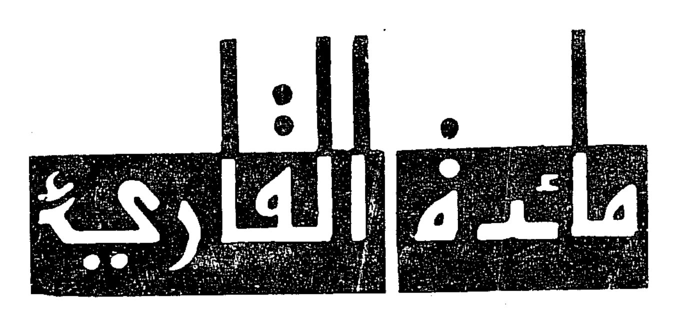
(٢) جمع الفوائد جـ ١ ص ٥٩٥ وجمع الجوامع جـ ١ ص ٣١ .

(٣) مقدمة صحيح البخارى ص ٣٠ .

(٤) الاسلام دين ودولة ص ١٢٦ .

(٥) جمع الفوائد جـ ١ ص ٢٣ .

(٦) الآية ١٥ من سورة الحجرات .



القــدس .. القــدس

وصف شاعر القدس زمن الحروب الصليبية فقــال : ــ

مررت على القدس الشريف مسلما على ما تبقى من ربوع كأنجم
ففاضت دموع العين منى صبابة على ما مضى من عهدها المتقدم
وقد رام علج أن تعفى رسومه وشمر عن كفى لئيم مذمــم
فقلت له شلت يمينك خلهــا لمعتبر أو سائل أو مســلم
فلو كان يفدى بالنفوس فديته بنفسى وهذا الظن فى كل مسلم

فــص الخــاتم

بلغ عمر بن عبد العزيز أن ولدا له اشترى خاتما له فيه فص بألف درهم فكتب اليه ــ

أما بعد ــ فقد بلغنى أنك اشتريت فصا بألف درهم ، فبعه ، وأشبع به ألف جائع واتخذ خاتما من حديد ، واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه .

قرطبــــة

كانت قرطبة فى عهــد عبد الرحمن الثالث الأموى عاصمة الاندلس المسلمة تنار بالمصابيح ليلا ، ويستضىء الماشى بسرجهــا عشرة أميال ، وسكانها أكثر من مليون نسمة بينما كانت أكبر مدينة فى أوروبــا لا يزيد سكانها عن خمسة وعشرين ألفا وكانت حماماتها تسعمائة وبيوتهــــا ٢٨٣ر٠٠٠ وقصورها ثمانون ألفا ، ومساجدها ستمائة مسجــد ، وفيها مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفى وخمســـون مستشفى ، ومسجدها الجامع لم يوجد له نظير فى الفخامـــة وروعة البنـــاء ..

الانصاف فى النقـد

حكى الابشيهى فى المستطرف أن شيخا نادى أبا حامد الغزالى قائلا : —

يا داتشمند ، لقد استدركت عليك فى الاحياء ألف خطأ ، فهل تريد أن تراها فقال لـه حجة الاسلام ، دعها عندك فانا اعرفها واعرف فى كتابى أكثر منها واذا كنت قد احصيت على غلطى فاحص رحمك الله أيضا صوابى .

أكـال لا رزاق

استشهد أحد المجاهدين فى ميدان الجهاد وكان فقيرا ذا عيال ، وقابلت زوجتـه نبأ استشهاده بصبر وايمـان ، وعندما سئلت عن سبب تجلدها وهى لا تجد قوت نفسهـا ولا قوت أولادها ، قالت عـن زوجها — عرفته اكالا ، وما عرفته رزاقا ، ولئن ذهب الاكال لقد بقى الرزاق .

لعـب الاطفـال

ظهرت فى أسواق أوربا بعد أشهر قليلة من اجراء أول عمليـة نقل قلب لعبة (الجراح المرح) وهى تمثل مريضا توجد فى جسده ثقوب وفتحات ويتعـلم الطفل كيف يستعمـل ملقاطا خاصا موصلا بدائرة كهربائية ليعيد الى الجسم الاجزاء المختلفة بعد أن يتعـرف عليها ... هـذه هى لعب الاطفـال عندهم ..

السعـادة

غاضب الرجل زوجته ، وقال لها متوعدا لاشقينك فقالت فى هدوء لا تستطيع أن تشقينى فقال لها وكيف ذلك ؟ قالت لو كانت السعادة فى مال لحرمتنى منه أو فى حلى لمنعته عنى ، ولكنها فى شىء لا تملكه أنت ولا الناس أنى أجـد سعادتى فى ايمانى ، ايمانى فى قلبى ، وقلبـى لا سلطان لاحد عليه غير ربى ..

البياض والسواد

اشترى الحجاج غلامين أسود وأبيض ، فقال لهما أريد أن يمـدح كل منكما نفسه ويذم الآخر فقال الاسود : —

الم تر أن المسك لا شىء مثلـه ... وأن بياض اللفت حمل بدرهم

وأن سواد العين لا شك نورها ... وأن بياض العين لا شىء فاعلم

فقـال الابيـض : —

الم تر أن البـدر لا شىء مثله ... وأن سواد الفحم حمل بدرهم

وأن رجال اللـه بيض وجوههم ... ولا شك أن السود أهل جهنم

فضحك الحجاج وكافأهمـا .

سنابـل

قـال حـكيم : —

وقفت أمام حقل من حقول القمح فرأيت سنابل تتمايل فى خيـلاء وسنابل أحنت رأسها فى حياء وحين دققت النظر رأيت الاولى فارغة والثانية مليئـة بحبات القمح .

سورة الاسراء

تحدثنا عن نهاية

إسرائيل

سورة بنى اسرائيل :

تناولت سورة الاسراء الحديث عن بنى اسرائيل ما كان وما سيكون منهم وعن الصراع المرير والدور الخطير الذى سيكون بينهم وبين المسلمين ، وعن قيام اسرائيل كعقوبة من الله للمسلمين ، وعن نهايتها الشرعية المحتومة ، كل ذلك فى ايجاز فذ وبيان معجز .

كما تناولت تنبيه المسلمين وتوعيتهم وتحذيرهم من مواطن الضعف التى ينفذ منها العدو الى مقاتلهم من الترف والفسق ، ومن حب العاجلة ونسـيان الآخرة ، ومن خصال السوء التى تفسد حياة الأسرة وتهدم كيان المجتمع ، ومن أشدها الفتنة عن وحى الله وهداه واقتفاء ما ليس لهم به علم واتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ولعل ذلك من أهم ما أضاع فلسطين ، ومن أجل ذلك سميت (سورة بنى اسرائيل) وهى أحق أن تشتهر بهذا الاسم اليوم من وجوه الأول ـ لأن فيها نبانا مع اسرائيل ـ قضية الحياة أو الموت للمسلمين ـ وفيها علاجها والطب لها .

للشيخ عبد المعز عبد الستار



الثانى ـ أن الحديث فيها عن الاسراء لم يستعرض أكثر من آية واحدة افتتحت بها كتمهيد للحديث عن بنى اسرائيل أما الحديث فيها عن بنى اسرائيل فقد استغرق صدر السورة ونهايتها فى آيات كثيرة توحى بأنه المقصود

الثالث ـ أنه اسمها من قديم روى البخاري ، عن ابن مسعود قال فى (بنى اسرائيل والكهف ومريم) انهن من العتاق الأول وهن من تلادى وروى الامام أحمد عن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كــان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر)

فسورة الاسراء هى فى الحقيقة سورة بنى اسرائيل تحدثت عن بدايتهم ونهايتهم وتضمنت كذلك كل أسباب الهداية والوقاية والقوة التى تحتاج اليها الآية فى غلابهم ونبدأ الحديث من أوله ..

بسم الله الرحمن الرحيم

((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير)) .

اسراء وبشرى للمستضعفين

معلوم أنه حين وقع الاسراء كان المسلمون يومئذ قليلا مستضعفين فى الارض مشردين فى كل وجه اتقاء الفتنة والعذاب ، طائفة منهم بالحبشة ، وآخرون نزاع فى قبائل العرب والمقيمون منهم بمكة لم يكن باستطاعتهم أن يعلنوا عبادتهم حول الكعبة .

ومعنى ذلك أنه لم يكن وقتئذ للمسلمين مسجد حرام ولا حرم ولا حرمة فقد استحلت حرماتهم فى البلد الحرام هم والنبى (صلى الله عليه وسلم) فى وقت كان القاتل يدخل فيه الحرم فيأمن حتى أنزل الله يهدد القوم الظالمين (لا اقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد) ..

كذلك لم يكن للمشركين مسجد بمكة فما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (أى صفيرا وتصفيقا) لا يركعون ولا يسجدون وكانت الكعبة يومئذ بيتا للاصنام يتمسح به المشركون ويذاد عنه المؤمنون الموحدون .

كذلك حين وقع الاسراء لم يكن ثمت بالشام مسجد أقصى ولا فى مكانه معبد يعبد الله فيه ولكن كان هناك خرائب هيكل سليمان منذ دمره الرومان وجعلوه مطرحا للقمامة وحرموا على اليهود دخول المدينة اطلاقا بما غدروا وأفسدوا .

لكن الله عز وجل حين أخبر عن هذا الاسراء قال :

((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى))
وهو إخبار فيه تبشير للنبى (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين معه بأن هذا الاسراء ليس مجرد رحلة خارقة ولكنه انتقال من مسجد حرام الى مسجد مثله وإيذان بتمام النعمة وظهور أمر الاسلام والمسلمين .

وبشرى : بأن هذا البيت الذى لا يستطيعون أن يستعلنوا فيه بعباداتهم سيصير لهم مسجدا .

وبأن هذا البلد الذى حلت فيه حرماتهم سيعود لهم حرما
وبأن هذا الظهور سيتم ويمتد ويسرى حتى يبلغ ملك الروم فى أرض الشام فيحول ما خربوا فى بيت المقدس الى مسجد أقصى يكون للمسلمين قبلة وحرما مثل بيت الله المحرم

سبحان الذى أسرى

وانه لنبأ عجب وبشارة أعجب وانه ليستحق لذلك أن يصدر بكلمة التسبيح والتنزيه على عادة العرب ((سبحان الذى أسرى بعبده ليــلا)) وهل أجل أو اعجب من عدة بالنصر والتمكين لقليل مستضعفين تكون لهم كالعافية بعد البلاء وكالفجر يطلع للسارى بعد ليل طال امتداده واشتد سواده .. ؟ .. ثم لا تمضى عشر سنوات بعد هذه الآية حتى يجىء نصر الله والفتح وتزول الاصنام والظلام ويعود البيت مسجدا حراما ولا تمضى عشر مثلها حتى يدخل عمر رضى الله عنه بيت المقدس فيزيل القمامة بثوبه ويعيد الخرائب مسجدا أقصى يذكر فيــه اسم الله كثيرا ((فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون)) .

لنريه من آياتنا

وقد بين الله سبحانه الحكمة من هذا الاسراء بقوله ((لنريه من آياتنا)) فقد أطلع الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم على عجائب من آياته الكبرى وكشف له من أسرار الكون وأنباء الغيب ما يزداد به علما ويقينا لينبىء أمته ويعلمها عن مشاهدة وعن يقين فقد تمثلت له الاعمال والاقوال والحســنات والسيئات والاشياء صغيرها وكبيرها منها ما يتوهمها أصحابها منفعة وهى مضرة ولذة وهى ألم ومسرة ، وهى تورث حزنا طويلا ومنها ما يرى مغرما وهو غنــم ، وشرا وهو خير ، وكرها ويجعل الله فيه خيرا كثيرا .

فقد مثل له المجاهدون والمحســنون والمرابون والظـــالمون والكذابون والزناة والخونة .. الخ .

بيعــة بالامامة

ولقد كان من أجل ما أراه الله من آياته أن جمع له الانبياء والمرســلون فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما وكأن ذلك منهم بيعــة لــه بالامامة واعلان بأنه انتهت اليه رسالات السماء ومواريث الانبياء ، والى أمته بالتبع قيادة البشرية الى الله وهدايتها بالحق وشــهادتها على الناس أن الله (هو السميع) لدعاء المؤمنين وتحدى الكافرين (البصير) بالعباد يعز من يشاء ويذل من يشاء ، وهو اعلم حيث يجعل رسالته .

الحديث عن بنى اسرائيل .

بهذه الآية الاولى انتهى الحديث عن الاســراء فى السورة جملة وتفصيــلا وكأنما بدىء بالحديث عنه بمقدار ما سيقت به البشرى للمؤمنين ١ ــ بظهور

أمرهم والتمكين لهم ٢ ــ وانعقــاد لــواء الامامة فى هداية الخــلق اليهم ٣ ــ ووراثتهم المقدسات وتعظيمهم الحرمات . وهنا يجىء الحديث عن بنى اسرائيل كأنه جواب عن سؤال أنشأته البشرى فى الآية حاصله :
س ــ اذا انتهت الى المسلمين قيادة البشرية وهدايتها وصــارت لهم أمانــات الســماء ومواريث الانبياء وامتد سلطانهم الى ملك الروم حتى حولت خرائب سليمان الى مسجد أقصى فما هو موقف بنى اســرائيل الذين يزعمــون أنهم شعب الله المختار وورثة داود وسليمان والكتاب .

جـ ــ والجواب أنهم عزلوا عن قيادة البشر لما فسدوا وافســدوا واثبتوا عــدم صلاحيتهم بسوء أعمالهم ومن أجل ذلك سيكون لهم دور جسيم وخطب عظيم مــع المسلمين واستمع لبيان ذلك فيما يقصه الله علينا من نبأ ماضيهم وحاضرهم فــى سورتهم قال تعالى : ((وآتينا موسى الكتاب ، وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا . ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا)) .

هذا أول أمرهم : ــ أنزل الله اليهم التوراة فيها هدى ونور فلم يهتدوا بهــا وحرفوا كلمها ــ وعهد اليهم ألا يتخذوا من دونه وكيلا فاتخذوا الههم هواهم ــ وذكرهم بأنهم من ذرية قوم نجاهم مع نوح العبد الشكور من الطوفان لعلهم أن يشكروا مثله وفيه تذكير لهم أنه أنجاهم وأغرق آل فرعون لو كانوا يذكرون وهيهات لمثلهم أن تنفعهم الذكرى وقد نبأنا الله بأمرهم وما سيكون منهم .

فقال تعالى ــ ((وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفســدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا .))
أى أنهينا الى بنى اسرائيل فى التوراة وشأنها وموقفهم منها وتحريفهم لها أنهينا اليهم هذا الامر أنهم سيفسدون فى الارض بدل المرة مرتين وسيتعالون على طاعة الله وعلى عباده ويبغون فى الارض بغير الحق وستكون عاقبتهم الدمار فى النهاية فان الطريق الذى سلكوه سينتهى بهم حتما الى هــذا الافســاد فى الارض والى تدميرهم بكل تأكيد .

وفى التعبير بـ (قضينا الى بنى اسرائيل فى الكتــاب لتفســدن) حــكم بادانتهم وبيان لسبب عزلهم وفسادهم وان جنايتهم على الكتاب ، كأنما رفعت قضية الى الله عز وجل فقضى بحرمانهم من وراثته وهدايته بأنهم فسدوا ولم يعد ينتظر منهم الا الافساد كما يقال للمؤتمن الذى خان أمانته حكمنا بعزلــك وبأنك ستعيش عاثرا مفسدا لا تقوم من حفرة الا لتقع فى غيرها وشر منهــا لا تعتبر ولا تنزجر حتى يدركك المحق والدمار .

تحريف بنى اسرائيل للكتاب :

كنا نظنه تحريفا فى بعض الاحكام كالرجم فى الزنا واباحة الربا مع غير اليهود .. الخ . أو فى بعض الاخبار كانكار البشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم .. الخ ، وما ظننا أنهم ينسفون الحق نسفا وهم يكتبون الكتاب بايديهم ليقولوا هذا من عند الله .

لقد محقوا فيه العقائد والاخلاق والقيم وسائر ما جاء به رسل الله .

الله : فيه ليس رب العالمين الرحمن الرحيم ولكنه إله اسرائيل وحدهم وهو وثن كبعض آلهة الاغريق يحقد ويحسد ويجبن ويجهل ويتهور ويندم ... الـخ صفات التافهين من البشر .

واليوم الآخر : لا وجود له فى الكتـاب فجنتهم التى يوعـدون هـى أرض فلسطين (احفظ وصاياى لكى تطول ايامك على الارض التى وعـد الرب أباك ابراهيم واسحق .. الخ . وأطع أباك وأمك لكى تطول أيامك على الارض) .

والنار : التى يخوفون حرمانهم من أرض فلسطين (ان لـم تحفظ وصاياى يكون أنك تطرد من الارض التى وعد الرب آباءك ... الخ .

الانبياء : جعلوهم فى هذا الكتاب ــ عصابات سلب ونهب وقتل وتدمير وخيانة وغدر وكذب ونصب من ابراهيم وأسحق ويعقوب الى موسى وداود وسليمان ومن وراءهم .

الاخـلاق : حسبك أن أحد أعضاء مجلس العموم البريطانى فى صيف عام ٦٧ طالب حكومته بمنع تدريس هذا الكتاب للتلاميذ ، لأنه يفسد أخلاقهم واقرأه فسـتجد أنه ما من جريمة من جرائم الزنا وهتك العرض أو القتل والابادة أو الاحتيال والنصب الا وهى منسوبة لنبى أو طائفة من رسل الله لهداية خلقه .

القيم : لا تجد فى هذا الكتاب قيمة للشرف أو الانسانية أو الكرم أو العفة أو المروءة أو الترفع والنجدة وانما تجد كل خسة وصغار ولؤم وما يثبت القـاعدة المشهورة (الغاية تبرر الواسطة) .

فالى هذا الكتاب يرجع كل ما يموج به العالم اليوم من انحلال وتفسخ والحاد ومذاهب هدامة . فمصدرها والقائمون عليها هم اليهود أمثال دركايم وفرويد وماركس .. الخ . ولعلنا أن يكون لنا حديث عن ذلك بعد إن شاء الله .

كتاب الارض

أن أوجز واصدق ما يوصف به هذا الكتاب الذى كتبـه اليهـود بأيديهم وزعموا أنه التوراة التى أنزلت من عند الله أنه كتاب الارض .

انه انشىء لتبيبت أمرين ١ ــ ملكية اليهود لارض الميعاد (فلسطين وماحولها)

٢ ــ وليقرر أنهم شعب الله المختار ، ولذلك تجد هذين الأمرين همـا القاسـم المشترك الأعظم الذى تدور حوله أسفار التوراة جميعا وخذ مثلا :

سفر التكوين يظنه القارىء لاول وهلة أنه تكوين الخليقة والحقيقة أنـه

تكوين اسرائيل شعبا وارضا ثلاثون صفحة تتحدث عن خلق السموات والارض وآدم الى نوح الى أبراهيم ومائة وخمسون صفحة تتحدث عن ابراهيم واسحق ويعقوب وعن الرؤى والاحلام فظهور الله لكل منهم يقول له لك ولنسلك أعطى هذه الارض ... وتتحدث عن يوسف الى أن قال لاخوته (أنا أموت ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الارض الى الارض التى خلق لابراهيم واسـحق ويعقوب ....

كتاب كله عن الارض لاثبات ملكيتها وعن القبيلة لاثبات تفوقها ومع ذلك لا توصف أمة بأقبح مما جاء فيه عنها ولا تجد تفوقهـا الا فى الـكفر والبغى والانانية والغدر والمتاجرة بالعرض ولا تمر فيه بحكمة أو كلمة تدلك على اللـه أو تقربك منه أو تذكرك بالآخرة .

من اجل ذلك لم يكن عجيبا أن يقضى الله فى بنى اسرائيل بسـبب تحريفهم بل مسخهم لهذا الكتاب أنهم سيفسدون فى الارض مرتين كل واحـدة منهما كالكفرة الصلعاء يستحقون عليها السحق والابادة فتلك نتيجـة طبيعية منتظرة .

مرتين

وقد نص الله سبحانه على المرتين من بين أفسادهم الموصول الـذى لا ينحصر ولا يحد لأن الافساد فيهما عام الضرر عظيم الخطر يراد به إطفاء نور الله وتدمير اخلاق البشر حتى يتمكن من السيادة على العالم شـعب اسرائيل المختـار .

وقد ذكر المفسرون أن المرتين وقعتـا فى المـاضى وإن اختلفـوا فى تعيين زمنهما وأسبابهما والمسلطين عليهم فيهما .

ومن أعجاز القرآن العظيم أنك لا تشـاء أن تقول إن الآية تعنى مرتين تقعان فى تاريخ الاسلام ومع المسلمين الا طاوعك الاسلوب والدليل .

وأيا ما كان فقد قال الله عز وجل بعد تقرير عقابهما فى المـرة الثانية (وإن عدتم عدنا) والذى يعنينا أن نقرره هنـا أن لهما مرتين يفسـدان فيهما مع المسلمين هما استئناف أو عـودة مشابهـة لما كان لهم من افسادتين قديمتين .

الافسـادة الاولى

قال تعالى ((فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا)) .

وهذه تعنى بالنسبة لنا الدور الذى قاموا به للقضاء على الاسلام ونبيه والمسلمين فقد حاولوا أن يطفئوا نوره بحملات التشكيك الظالم يتواصون فيما بينهم ((آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهـار واكفروا آخره لعلهم يرجعون)) ، ((ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا)) ، ((ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها)) ذلك بالقول .

وأما بالفعل فقد حاولوا أن يغتالوا النبى صلى الله عليه وسلم فى بنى النضير وكانوا عيونا للمشركين وكهفا للمنافقين وكانوا وراء كل غارة مجنونة وحرب شنت على الاسلام والمسلمين .
وقد سلط الله عليهم النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم أحق من وصف بأنهم عباد الله أشداء على الكفار رحماء بينهم .

فاجلوا بنى قينقاع وبنى النضير وقتلوا مقاتلة قريظة واجلى عمر بقيــــة اليهود عن الجزيرة ولم يكلف تأديبهم المسلمين أكثر من أن جاسوا خلال الديار وكان وعدا من الله باذلال اليهود واعزاز المسلمين محققا ومفعولا .

قيام اسرائيـــــل

قال تعالى ((ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكـــم أكثر نفيرا . ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها)) .
هذا هو الدور الذى نحن فيه مع اسرائيل .

بعد مدة من الزمن أربعة عشر قرنا أشار اليها سبحانه بالعطف بـ (ثم) التى تفيد التراخى فى الزمن رد الله سبحانه لاسرائيل الكرة علينا نحن المسلمين عقوبة لنا ..

لأننا فرطنا فى الامانة وتخلينا عن منصب الامامة وخلفت منا خلوف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وغدوا فتنة للناس وأسوأ صورة للاسلام والمسلميـــن فرد الله لهم الكرة علينا تأديبا لنا ، فقد جد القوم وهزلنا وعملوا وقعدنا وتجمعوا وتفرقنا وبذلوا وقبضنا وشجعوا وجبنا وأملوا ويئسنا وغيروا ما بأنفســـهم وغيرنا فكانت النتيجة ما رأينا .

ولا يقولن أحد إن اليهود شر منا فان ما عندهم من فســـاد نحن لهم فيه تبع وربما لا تجد فرقا كبيرا اذا كنت فى تل ابيب أو بعض العواصم فى البـــلاد التى تحسب اسلامية أما ما عندهم من تجمع وتعاون وتعاضد وتراحـــم واحترام لآدمية الانسان فلا يزال بيننا وبينه أمد بعيد حتى نبلغه فما زال المسلمون والعرب أشداء بعضهم على بعض أذلاء جبناء أمام عدوهم .

ومع ذلك فقد قال عمر رضى الله عنه رب قوم سلط عليهم من هم شـــر منهم كما سلط على بنى اسرائيل قديما عباد الوثن . فكذلك سلط الله اليهـــود علينا ورد لهم الكرة لما كفرنا نعمته وبدلنا دينه وعطلنا حدوده ورضينا أن نكون أتباعا وأذيالا نجرى وراء عصبيات وشعارات ابتدعها اليهود واشياعهم ليدمروا قوتنا ويظهروا فى الارض الفساد .

وقد ذكر الله سبحانه أنه أمدهم فى هذه الكرة بثلاثة أشياء ما مر فى تاريخهم مثلها مما يعتبر معجزة للقرآن الكريم ، أموال : من تبرعات ومعونات وتعويضات واتاوات .. الخ . بجميع أنواع العملات السهلة والصعبة والمعدات العسكرية والمدنية .. الخ .

بنين : مهاجرين ومجندين ينتخبون انتخابا ويراضون على القوة والفتوة ويؤخذون بالخشونة والجد حتى يكونوا بناة دولة وحماة أمة اذا وطىء أحدهم أرض اسرائيل حلقوا شعره ونضوا عنه ثياب الهيبز وهيئة المخنثين التى ابتدعوها لافساد العالم وأخذ مكانه فى الجيش والعمل . أكثر نفيرا : أى ناصرا . اذا غضبوا أو استغاثوا نفر لهم المشرق الملحد والمغرب المسيحى المنافق فقد يختلف العالم بكتلتيه الشيوعية والرأسمالية على كل شىء ، فاذا كانت القضية (اسرائيل)» زال الخلاف واتحدت الكلمة على المحاماة عن اسرائيل .

والسبب فى ذلك يرجع الى أمرين :

الاول : أنهم مخترعو الشيوعية وسدنتها لتحطيم الاديان وتدمير الانسان ولتكون فى خدمتهم .

الثانى : أنهم صانعو المسيحية الحديثة فقد استطاعوا أن يلصقوا كتابهم الذى يدور حول اثبات امتيازهم وملكيتهم لفلسطين والذى لا وجود فيه لحقيقة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولا لأحكامه وآدابه ، استطاعوا أن يلصقوه بالاناجيل الاربعة فى كتاب واحد سموه الكتاب المقدس ودعموه بالخرائط التى تعين حدود دولتهم فلذلك يؤمن بهذه الدولة ألف مليون من المسيحيين يؤيدونها عن عقيدة مزورة عليهم وهم لا يعلمون .

فرصة وامتحان

وقامت اسرائيل لا عن صلاحية ذاتية لأهلها تؤهلهم للسيادة أو البقاء فان كتابهم هذا الذى كتبوه بأيديهم يثبت عدم استحقاقهم وأهليتهم وانما مكن الله لهم لفساد فى عدوهم وتفريط يعاقب عليه .

جاء فى سفر التثنية أصح ٩ (اسمع يا اسرائيل .. (٦) ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لأجل أثم أولئك الشعوب يطردهم الرب من أمامك (٧) فاعلم انه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الارض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة)) .

ومعذلك فقد جعل الله هذه الردة والكرة امتحانا لهم وفرصة لاثبات صلاحيتهم وبقائهم ونذيرا اذا بقوا على فسادهم واساءتهم فقال تعالى ((إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها)) .

نهاية اسرائيل

والله تعالى يعلم أن بنى اسرائيل لن ينتهوا عن افسادهم ولن يصلحوا ولن يتوبوا فان أمرهم منذ البداية قائم على غرور واستعلاء جنس وعصبية ، لا يؤمنون بانسانية ولا مساواة ولا يقبلون ما دون التسلط على العالم واستغلال الشعوب واستعباد البشر .

ولا يمكن أن يتحقق لهم ذلك الا بتدمير الاخلاق وإشاعة الفحشاء والقضاء على الأديان وجميع القيم الانسانية وذلك ما تواصى به حكماء صهيون فى

بروتوكولاتهم وتلمودهم وما تعرض التوراة نماذجه التى يشقى العالم بها ، وقد بدأ ذلك يظهر فى شيوع الالحاد والانحلال والتفسخ فى نظام الأسرة واخلاق الفرد وفى هذا السعار الجنسى الذى أطلقوه وغذوه والذى يقرؤه الناس فى الصحيفة والقصة والاعلان ويسمعونه فى الاذاعة ، ويشاهدونه فى التلفزيون والشارع والسينما وفى كل زمان ومكان وما بمثل هذا تقوم حضارة أو تدوم أو تستحق أمة البقاء .

لقد جعلوا رسالتهم تدمير العالم وإفساده بالشهوات وأنواع الاثارات الجنسية والعصبية والقومية حتى يسلس لهم قياده ويسيروه بخطام ولجام وكأن قد . فلذلك لم يذكر الله أنهم سيفسدون فى المرة الثانية ولانوع افسادهم فذلك مفروغ منه ومعلوم ولكن ذكر ما سيصيبهم فيها بسبب هذا الافساد .

قال تعالى ((فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا . عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا))

والمعنى اذا جاء موعد المرة الثانية لافسادكم وهو واقع حتما لا محالة بعثنا عليكم عبادنا الذين زددنا لكم الكرة عليهم ليروكم المساءة والذلة فى وجوهكم وليدخلوا المسجد فيعيدوا اليه حرمته وكرامته كما فعلوا ذلك أول مرة بعدما هتكتم حرمته ولوثتموه واحرقتموه وليتبرواويكسروا ما غلبوا عليه مما شدتموه بغيا وعدوا وعندئذ عسى ربكم أن يرحمكم فان ما ارتكبتموه وما أفسدتم لا يؤهلكم لرحمة ولا يدع لكم فى قلب عاطفة أو شفقة ، ثم يهددهم سبحانه بمثل هذا المصير الأليم فى الدنيا إن عادوا وبجهنم تحيط بهم فى الآخرة مع الكافرين والآية تقرر أن هذا الدور فى الصراع بيننا وبين اليهود يتميز بأمور :

الاول — سرعة وقوعه ويدل عليها العطف بالفاء فى قوله (فاذا) فانها تفيد الترتيب مع التعقيب .

الثانى — حتمية وقوعه ويدل عليها اذا فى قوله فاذا جاء ... فانها تدل على تحقق الوقوع .

الثالث — ضراوته ففيه مساءة وجوههم وتكسير جهودهم وبلوغهم درجة لا امل معها الا (عسى ربكم أن يرحمكم) .
الرابع — تدمير اسرائيل ونهايتها بدخول عاصمتها واستعادة المسجد من يدها وانهم مهما حاولوا بعد فالنتيجة معلومة والعاقبة محتومة (وان عدتم عدنا) .

وهذا الذى قررته الآية هو ما قرره الحديث الصحيح

فقد روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يامسلم يا عبد الله

هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله)) .. ومعنى هذا بتعبيرنا أنهم سيبلغون درجة من الافساد والتبغض الى الخلق والسوء بحيث يكرههم طوب الارض ويقاتلهم ويعين عليهم المسلمين .

وما قررته الآية والحديث تقرره البداهة وسنن الفطرة وقوانين الوجود فما كان الله ليسلط شعبا لا خلاق له يحترف الافساد والسوء ويحتقر كل من سواه ولا يعترف له بحرمة ويقولون ليس علينا فى الأميين (أى غير اليهود) ، سبيل أى حرج أو إثم وانما أموال من عداهم ودماؤهم وأعراضهم حلال لهم .

ان مثل هذا الشعب الصلف المغرور (صلب الرقبة) كما تصفه التوراة وأولاد الأفاعى كما يصفهم الانجيل لا يستحق السيادة ولكن الابادة وانما مكن الله له فينا لأننا تخلينا عن ديننا وأخلاقنا وتاريخنا وقيادتنا واتبعناه فى كل ما ابتدع من نظريات تمزق شملنا وتوهن قوتنا وتذهب بقيمنا وتاريخنا ولغتنا وديننا ومقومات وجودنا فولانا الله ما تولينا . وما بيننا وبين أن نسوء وجهه ونزيل دولته ونكسر رقبته الصلبة الا أن نضع عنا كل ما تكبلنا به من اغلال الشهوات والفسوق والغفلة ، ونسيان الله والدار والآخرة ، والعودة الى الله وكتابه لا نتخذ غير الله وليا ولا غير كتابه حكما .

هدى وبشرى

وقد ساق الله فى أعقاب هذه الآيات التى تتحدث عن اسرائيل من بدايتها الى نهايتها هذه الآية التى تهدى الحيارى وتأخذ بيد العاثرين .

((ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين)) وقد بث الله فى هذه السورة بعد أسباب هذه الهداية ورأسها الايمان بالله وتوحيده وعدم الاشراك به والايمان بلقائه وحسابه وثوابه وعقابه فانه قوة وعصمة لمن أيقن به ((ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا .)) .

وقد اجتهد اليهود أن يقيدوا العالم بالشهوات ويلقوا عليهم ظلام الغفلات حتى يحجبوا عن الله ويخلدوا الى الارض ويستحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وذلك سر الهزيمة تلو الهزيمة لا نذكر الله ولا نرجو ما عنده والله تعالى يقول : ((يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) .

اننا بحاجة الى تعميق اليقين بالآخرة فى قلوبنا فانه والله لا ينزعنا من حضيض الذل والضعف وجاذبية الارض غيره وقد بث الله فى السورة من دلائله وآثاره ما فيه حياة وغناء .

كذلك بث الله فى هذه السورة البشرى للمؤمنين تصريحا وتلويحا بايحاءات واشارات يعنينا منها ما ختمت به السورة من قوله تعالى لبنى اسرائيل ((فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا . وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا . وقرآن فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلنا تنزيلا . قل آمنوا به أولا تؤمنوا — إن الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا)) .

ونحن نقول (سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا) .

والحمد لله رب العالمين (وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) .



الارتباط الروحي بالقدس أقوى من كل التحديات

للدكتور : وهبة الرحيلى

تمر الأمة الإسلامية والعربية فى التاريخ المعاصر بمرحلة من أدق المراحل وأخطرها لتنوع أشكال العدوان الظاهرة والمبطنة عليها ، ولاذابة مفاهيمها عن الحياة والكون والانسان ، وركوعها بالتالى أمام غطرسة الاقوياء ، وارتمائها فى أحضان ذوى المذاهب العالمية اليمينية أو اليسارية .

فهل تجتاز الأمة ذلك الامتحان العسير ، فتظهر قدرتها الذاتية على البقاء الحر الكريم ، والثبات فى وجه العدو ، والصمود فى مواجهة التحديات ، وتبديد قوى الشر والكفر والالحاد التى تكالبت واتفقت فيما بينها سرا أو جهرا على تقويض مصالح المسلمين والعرب ، وإسدال ستار كثيف داكن يظلل تحته الضعف والتخلف ، ويزرع فى أرضه مجموعة من التناقضات الصارخة ، سواء من الناحيتين المادية والمغنوية ، الحضارية والفكرية ، الواقعية والأخلاقية ، بل والدينية المذهبية .

فالعدوان الحالى مثلا على المسلمين والعرب المتمثل فى وجود اسرائيل وحروبها المتعاقبة لا يقتصر على سلب الأراضى والممتلكات والمقدسات ، وإنما يرمى الى خلق أزمات حادة ووضع عقد مستعصية ، وإقامة تناقضات عجيبة فى الوسط الاسلامى بالذات ، نشاهد آثارها القريبة والبعيدة آنا فآنا ، جيلا بعد

جيل . ويشمل التأثير مختلف انماط الحياة ، وأجواء الفكر والمشاعر ، والقيم والأخلاق ، والسياسة والاقتصاد ، والفرد والجماعة ، بل والدين الذى يؤمن به الإنسان حقيقة مسلمة . .

ودليلى على ما أقول ما هو معروف من مخططات إسرائيل فى حروبها « الآخذة بمبدأ الهجوم المفاجىء لجعل الهزة الناتجة عن الضربة الصاعقة عنيفة وعميقة فى أبعادها وآثارها فى المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية » ويعتمد مبدأ المفاجأة بشكل خاص فى المجالين الاستراتيجى والتكتيكى والنفير وتعبئة الاحتياط . لذا يبدو الخطر كبيرا فى الانتصارات الحربية التى يحققها الصهاينة بالتعاون مع الدول الاستعمارية ذات المطامع والمصالح الاقتصادية والاستراتيجية فى البلدان العربية ، وامتدادا لتاريخ الحروب الصليبية ، وإذكاء للروح والأحقاد الصليبية التى اثارتها الدعاية الصهيونية فى أوربا ضد العرب ، والتى ابرزتها الوثيقة التى اقرها الفاتيكان عن العلاقات الكاثوليكية اليهودية الرامية الى ازالة العداء التاريخى بين أتباع الديانتين ، والمذكور فيها أن على الكاثوليك أن يعترفوا بالمعنى الدينى لدولة اسرائيل بالنسبة الى اليهود ، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الارض . وقد توج كل ذلك بزيارة البابا بولص السادس فلسطين عام ١٩٦٤ .

ومن المعروف أن قيام الدولة اليهودية فى فلسطين كان على أساس دينى يربط يهود العالم بأساطير الكتاب المقدس المليئة غطرسة وتجبرا وخداعا ومكرا ونفاقا وحقدا دفينا على البشرية . كافة ، وما تزال الدعاية الدينية باقامة هيكل وملك داود وسليمان تلعب دورا كبيرا فى تشجيع اليهود على الهجرة الى فلسطين ، واعادة الدولة اليهودية فى أرض الميعاد ، مع ما فى ذلك من الاختراع والكذب والزور .

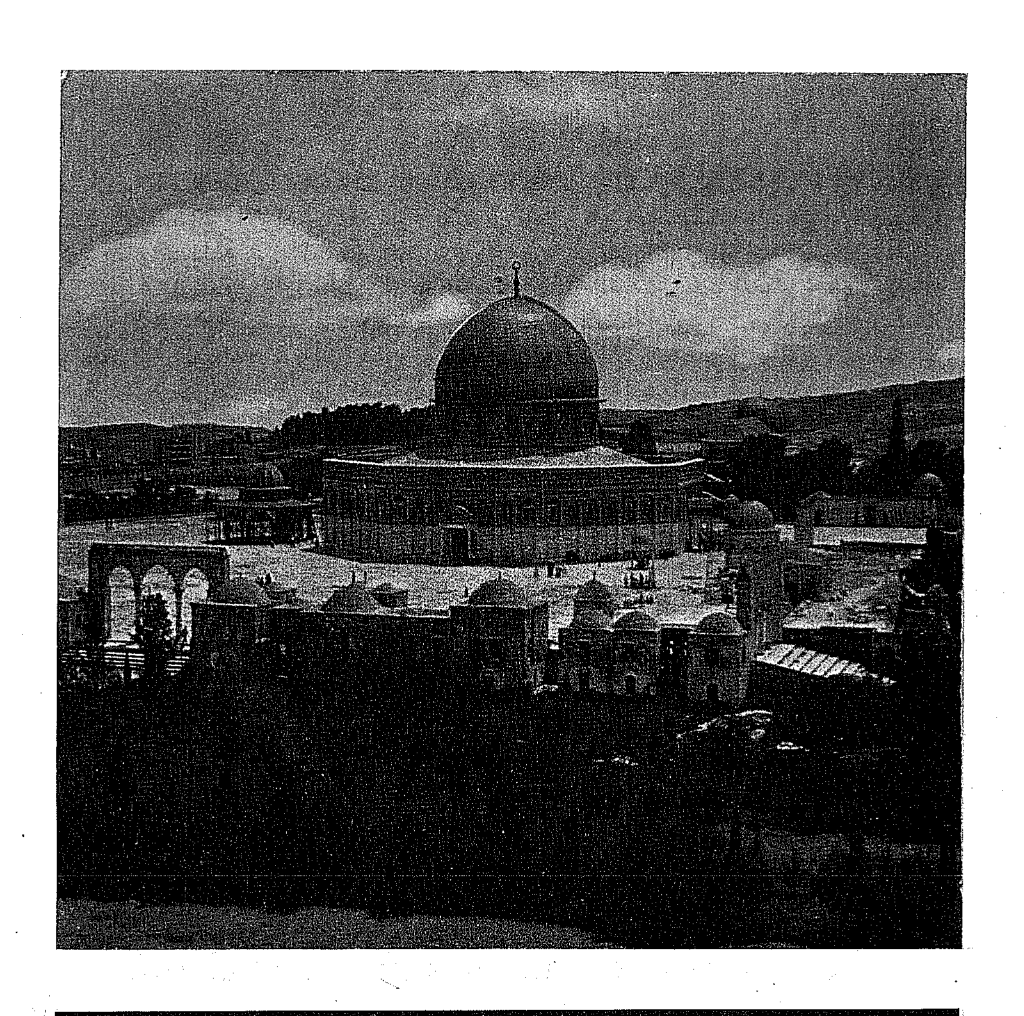
وفى مقابل هذا ايضا تحاول الصهيونية العالمية إقامة حاجز منيع بين الاسلام وسياسة العرب ، وعزل الشعب عن حكامه ، وزعزعة القوى والمفاهيم الإسلامية ، والتشكيك فى قدراتنا ، وهز البنية الاجتماعية القائمة فى بلادنا ، وتركيز الغزو على أخلاقنا وقيمنا واسرتنا المسلمة ، ودورنا الحضارى باستغلال أوجه التخلف الحالية فى الزراعة والصناعة والتقدم العلمى التقنى ، وبقصد إبعاد الاسلام جملة عن مسرح الأحداث السائدة فى المنطقة ، لأنه الرباط المحكم الذى يوحد مشاعر الأمة ، وعندئذ تظل قوة العرب مجزأة ، وروابطهم مفككة .

لكن المسلمين — بالرغم من وجود أقليات غير مسلمة فى بلادهم فى الماضى — استطاعوا مقاومة تحدى جموع الأعداء السافر والتخلص من مخاطر الحشود الجرارة للروم والفرس والتتر والمغول والصليبيين ، وذلك بانتصارات عسكرية متعاقبة حاسمة . ولا سبيل الآن أمام أمتنا إلا بتحقيق انتصار عسكرى مماثل على الصهاينة وأعوانهم المستعمرين والمخادعين والمنافقين الذين يصادقون ولا يصدقون وقت الأزمات والملمات الحادة . .

وطريق النصر له مقومات عامة ثلاثة : أولها : الاستمساك بالحق المشروع ، وثانيها : الاعتماد على القوة ، وثالثها : اختيار القيادة الناجحة الصالحة .

منطق الحق :

لا ريب بأن المسلمين والعرب الذين استوطنوا فلسطين ثلاثة عشر قرنا



هم أصحاب الحق الشرعيون لها ، فهم ملاكها الأصليــون ، وأشرف النـاس برعاية مقدساتها ، ولهم الأحقية الدينية بالبقاء فيها ، وإن تسلط عليها الصهاينة اغتصابا وظلما وزورا وخداعا ، طال الأمد أم قصر ، لأن رابطة المسلمين بالقدس وتوابعها رابطة خالدة لا تعصف بها أعاصير الدهر .

فارتباط المسلمين بالأراضى المحتلة ذو جذور وطيدة فى إيمانهم ويكــون جزءا أصيلا من عقيدتهم ، وليست القدس مسرى رسول الاسلام وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين إلا رمزا راسيا للارتباط الكلى بجميع أجزاء فلسطين ، فلا يقتصر الأمر على المسجد الأقصى والصخرة المشرفة وتوابعهما ، كما لا يقتصر تعبير « المسجد الحرام » على الكعبة المشرفة ، وإنما يشمل حرم مكة كله ، بـل والحجاز وجزيرة العرب للأحاديث الدالة على ضرورة إخراج اليهود والنصارى منها .

يرشد لذلك التأصيل لحق المسلمين هذا قول الله تبارك وتعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

وقد سوى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المساجد الثلاث فى حـكم أهمية الصلاة فيها ، وقصدها بالذات للعبادة فى أرجائها ، ووجــوب وفاء نذر

من نذر الصلاة فيها خلافا لكل مساجد الدنيا فى المشارق والمغارب ، ولا يتحقق ذلك إلا بتطهير الأراضى المجاورة للقدس التى هى عاصمة فلسطين كلها ، لأن أداء العبادة فى المسجد الأقصى مرهون بتوفير الأمان والسلام والاستقرار فى ربوع فلسطين كلها ذات البقعة الضيقة جدا بالنسبة لبلاد العالم ، قال رسول صلى الله عليه وسلم .. فيما صح فى كتب السنة النبوية : البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده ، وأبى داود والترمذى والنسائى والبيهقى وابن ماجه — « لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » . وذكر ابن عساكر عن زهير بن محمد بلاغا : « إن الله تعالى بارك ما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس » قال السيوطى: ضعيف .

وكان حادث الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم أروع حدث إسلامى ربطت فيه القدس وتوابعها بكل أجزاء العالم الإسلامى ، كارتباط أعضاء الجسد بالقلب والروح الواحدة ، فلا تقديس ولا خلود لشعائر الاسلام إن انفصل جزء منها عن بقية أجزاء وأحداث الإسلام الكبرى . روى الامام أحمد فى مسنده عن أبى أمامة الباهلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك ، قالوا : يا رسول الله ، وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » وقال عطاء : « لا تقوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيار عباده الى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة ، فيسكنهم اياها » .

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تشد المسلمين الى الاستمساك بحقهم المشروع فى البقاء فى فلسطين دينا وشرعا وبالفتح العمرى الخالد وبالوجود الشعبى الأصيل .

وبهذا يظهر ضرورة الاعتماد على عناصر الايمان الاسلامى ومقوماته فى تحرير الأراضى المحتلة ، حتى تتجلى معانى القداسة وتراق الدماء العزيزة رخيصة فى سبيلها ، وتتعاقب التضحيات الكبرى والبطولات الصادقة من أجل حرمات الأقصى وتوابعه أرض النبوات الطاهرة ، قال عليه الصلاة والسلام : « من مات فى بيت المقدس فكأنما مات فى السماء » « من أراد أن ينظر الى بقعة من بقع الجنةفلينظرالى بيت المقدس » « البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ، وما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبى أوقام فيه ملك » .

فهل اليهود قتلة الأنبياء وحفدة القردة والخنازير وأبناء الأفاعى أحق برعاية مقدسات فلسطين ؟! إن أملا كبيرا بالله أن يتجدد فينا ببشارة الله تعالى فى الآيات التى نزلت فى يهود بنى قينقاع : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية فى فئتين التقتا : فئة تقاتل فى سبيل الله ، وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار » وأن يتجدد جلاء اليهود عن فلسطين كما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود بنى النضير عن المدينة ، وأتم الخليفة العادل عمر بن الخطاب إجلاء اليهود عن جزيرة العرب : « ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة عذاب النار » وأن تتحقق الغلبة كما غلب يهود بنى قريظة الذين قال الله فيهم : « إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة ، وهم لا يتقون ، فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون » .

ولكن — كما يبدو فى قرآن الله — إن أول شروط النصر فى المعركــة هو الايمان الذى حدده الاسلام ، ليكون خوض الحرب فى سبيل إعلاء كلمة الله ، فقد بشر الله المسلمين المجاهدين بالنصر بقوله : « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » « إن ينصركم الله فلا غالبَ لكم » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودى وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى ، فتعال فاقتله » .

ولا بد أن يأتى يوم يذوب فيه التحالف بين دولة اسرائيل والولايات المتحــدة وأذيالها ، فتتخلى الدولة الكبرى عن إمداد حليفتها ماديا وعسكريا ، كما تخلت عن الصين الوطنية « فرموزا » ، لأن الارتباط المصلحى يتلاشى بتبدل وجــه المصلحة ، والمصالح موقوتة دائما ، وكما حدث فى تغير سياسة فرنسا تجــاه العرب ، ويبقى الحق أخيرا لأصحابه الشرعيين ، الذين يستغلــون الظــروف المناسبة لمواصلة الكفاح وتحطيم جبروت الطغاة ، وقمع عدوان الظالمين وتبديد أطماع المتسلطين ، وإجــلاء الغاصبين .

منطــق القــوة :

لقد اثبت التاريخ القديم والحديث أن الحق المجرد الأعزل عن حمايتــه بالقوة والسلاح ضائع مهضوم ، فلا بد للحــق من أن يسيج بدرع حصينة مــن القوة والبأس وصراحة الرجال وقعقعة السلاح . والقوة وحدها هى سبيــل استرداد الحقوق المسلوبة ، والبلاد المحتلة . وهذا اللون من المنطق أو اللغة هو ما يفهم مستعمرو اليوم ، فلا سماع لكلمة الضعيف ، ولا معنى لصراخ الذليل، ويفعل القوى ما يشاء ، سواء فى الشرق أو الغرب كما فعلت الهند بالباكستان قريبا ، وكما تصرفت روسيا مع المجر وتشيكوسلوفيا منذ سنوات معدودات .

لذا كانت قوة الصهاينة هى سبيل ردع العرب ، و « كلب الحراســة » لمصالح المستعمرين . وكان الجيش الاسرائيلى مدربا على أرفــع المستويات الحربية ، ومجهزا بأحدث الأسلحة الخطيرة الفعالة برا وبحرا وجوا ، مما يعد جزءا اساسيا فى تسليح قوى الحلف الأطلسى وأمريكا بالذات . ومن المعروف أن القوة اليهودية قوة هدامة عظيمة خافتها الامبراطوريات القديمــة ، فأرادت القضاء عليها ، وهى الآن مصدر قلق وخوف لتهديد وجود الدول العربيــة ، وإرهاب جيرانها الأقارب والأباعد على حد سواء ، حتى صارت تتحــدى قرارات الأمم المتحدة ، وتهزأ بتهديدات بعض الدول الكبرى ما عدا أمريكا .

أما التعلق بالحلول السلمية لمشكلة فلسطين واللاجئين والأجزاء المحتلــة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ فهو تعلق بسراب خادع وتمسك بأوهام وخيوط واهية، إذ اننا ينبغى ألا ننسى تاريخ القضية الفلسطينية وأن نعرف بوعى وجلاء أسلوب الدول الكبرى بعد حرب ١٩٤٨ باتخاذ وسائل الالهاء والتخدير للشعور والعواطف العربية : لجنة تغدو ، وأخرى تروح ، ووسيط يقدم وآخر يعود ، وتقارير ترفع ، وقرارات جماعية زئبقية تتخذ ، وكل ذلك ليس سوى اللهو والعبث والمماطلة والتسويف حتى يمر الزمن الذى يكفى وجده حجة بيد العدو لقبول مزاعمه والرضا بمطالبه ، وهضم مطامعه التوسعية الرهيبة جرعة جرعة وغصة بعد غصة . ومع ذلك نعود الى استجداء رحمة الآخرين واستغاثــة الكافرين واستنجاد

لوثة الضمير العالمى أو الراى العام العالمى ، ومحاولة تعبئته سياسياً مع أن مثل هذا الضمير لا يتحرك ولن يتحرك يوما ما ، وذلك الراى العام العالمى ليس قنبلة توجه الى المعتدين ، كما قال الصهاينة انفسهم ، ما دامت القضيـــة لصـــالح المسلمين أو العرب فى مفهوم الدول الأخرى .

إذن فأين المفر وأين الملجأ والملاذ ؟

الجواب فى قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قـــوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم .... » « وجاهدوا فى الله حق جهاده » ، فالجهاد قمة المبادىء الاسلاميـــة وذروة سنام الاسلام . والافادة من الطاقات والامكانات المتوافرة لدينا كفيـــل بتحقيق النصر باذن الله إن صحت النية وصدقت العزيمة وحسن الاعتماد على الله تعالى لا على احد سواه ، فمن القضايا البدهية المعروفة تاريخيا أن أعداء الأمة الاسلامية فى مختلف الحروب التى خاضها المسلمون معهم كـانت قوتهم تزيد عن قوة المسلمين أضعافا مضاعفة ، لأن الكافر يعتمد القـــوة الماديـــة وحدها ، وأما المسلم الصادق الايمان فيعتمد أولا قوة العقيدة وحسن الصلـــة بالله ، فهى التى تعوضه عن الكثير من قوة السلاح ، وبذلـــك انتصر المسلمون : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » « ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون » فبالاعتماد على قوة الايمان كانت انتصارات المسلمين مضرب الأمثال .

ومن عدل الله ورحمته الا يخجل أحدا اتكل عليه ، وصدق العهد معه ، وان نفد السلاح ، وقل المال ، واستنفدت الطاقات : « لقد تاب الله عـــلى النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعـــوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيـــغ قلوب فريق منهم .. »

وكم من يأس قتل جيشا ، وكم من تثبيط همة هزم دولا ، وكم من عاطفة هائجة غير منظمة أودت بالألوف : « ولا تيأسوا من روح الله ، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ... »

ولا حاجة لذكر عشرات الآيات والأحاديث النبوية التى تحض المسلمين على الجهاد ، واعتباره فرض عين إن هوجم بلد إسلامى ، فذلك كله معروف عـــلى المنابر وفى الصحف والمجـــلات الاسلامية والمؤتمرات العامـــة .

القيادة الصالحـــة الأمينة :

من أهم صفات القائد المؤمن أن يتجاوب مع مشاعر المؤمنين المتدفقة أمانة وإخلاصا وغيرة على أراضيهم وممتلكاتهم ومقدساتهم المغتصبة . لتخليصهم من مساوىء الهزائم التى لحقت بهم نتيجة وقوعهم فريسة التضليل والمكر والخديعة والمؤامرة والخيانة والتجسس الخطير والثقة بدجل مردة الكفر والنفاق ، وان يكون منظاره للمعركة من وجهة الحق الذاتى الخالد لا من جهة الارتباط بأى منزع عالمى آخر يحول صاحبه المعركة وجهته ويكيفها وفق هواه .

وعلى القائد المسلم أن يكون هو وجيشه ملىء الثقة بالنفس والاعتماد على الذات ، حتى تتحقق حرية الحركة والتقدم السريع الذى تتطلبه ظروف المعركة ، إذ ما من شك أن تقدم وسائل الحرب وتعقد آلات القتال الحديثة يفرض مثل هذا العمل الذاتى ، فضلا عن ظروف المجتمع الدولى الحاضر .

ومن أهم صفات القائد والجيش المسلم حسن الايمان بالله تعالى ، كما ألمحنا سابقا ، والايمان بأهمية الجهاد الحق المخلص لا لأطماع ذاتية أو أمجاد شخصية ، أو مصالح خاصة ، وانما أن يكون فى سبيل إعلاء كلمة الله ، وتحقيق مجد الأمة ورفع شأنها وفرض هيبتها وسلطانها واحترام كلمتها فى العالمين . فهذا ما كان من سيرة قادة المسلمين الذين سطروا صفحات خالدات على ممر الدهر فى معارك بدر واليرموك والقادسية وعين جالوت وحطين على يد على وعمر وأبى بكر وعثمان وخالد وطلحة والزبير والمثنى بن حارثة وأسامة وسعد والقعقاع بن عمرو ومحمد بن القاسم وموسى بن نصير ونور الدين وصلاح الدين وأمثالهم الغر الميامين .

ويمكن تلخيص الأسس التى يمكن الاعتماد عليها لإيقاف المد الاستعمارى والخطر الصهيونى وتحدى مشاعر المسلمين وتحطيم أغلال الظالمين بما يأتى :

١ ــ تنشئة الجيل تنشئة عسكرية صارمة حازمة تبعده عن الميوعة واللهو والتشتت والضياع ، وتعيد بناء الفرد والمجتمع على الأسس الاسلامية الصحيحة ..

٢ ــ حماية النشء من الأفكار الدخيلة السامة التى تقوض القيم والدين والأخلاق ، وتذيب شخصية الأمة .

٣ ــ تعبئة كل طاقات الأمة المادية والمعنوية .

٤ ــ العمل على بث الوعى الايمانى الدينى فى صفوف المجاهدين والجيوش المناضلة ، والحث على التمسك بمبادىء الاسلام وفضائله والاعتبار بأحداث التاريخ الاسلامى المشرف .

٥ ــ الحفاظ على وحدة الأمة فى الداخل والخارج وتوحيد جبهات القتال وحشد كل الطاقات العسكرية والاقتصادية من أجل معركة المصير الواحدة ، على أساس حازم مخلص مجرد من كل غاية نفعية ذاتية ..

فان تخلف امرؤ أو تقاعس عن القيام بواجبه فى سبيل المعركة لانقاذ مسرى رسول الاسلام والمقدسات الاسلامية وما جاورها ، فهو خائن لله ولرسوله وأمته ووطنه ، ومتحلل من شرعة الاسلام التى لا تقر هذا الواقع الصهيونى الأثيم فى بلاد المغرب . وكل من ساهم بحق فى سبيل الجهاد مع العدو فهو فى مرتبة الشهداء والصديقين الابرار وفى سجلات خلود الأمة إلى يوم الأبد ، والله من وراء القصد .

في ذكرى الاسراء والمعراج الشريفين

متى اللقاء يا قدس ؟

محمد بوزنت

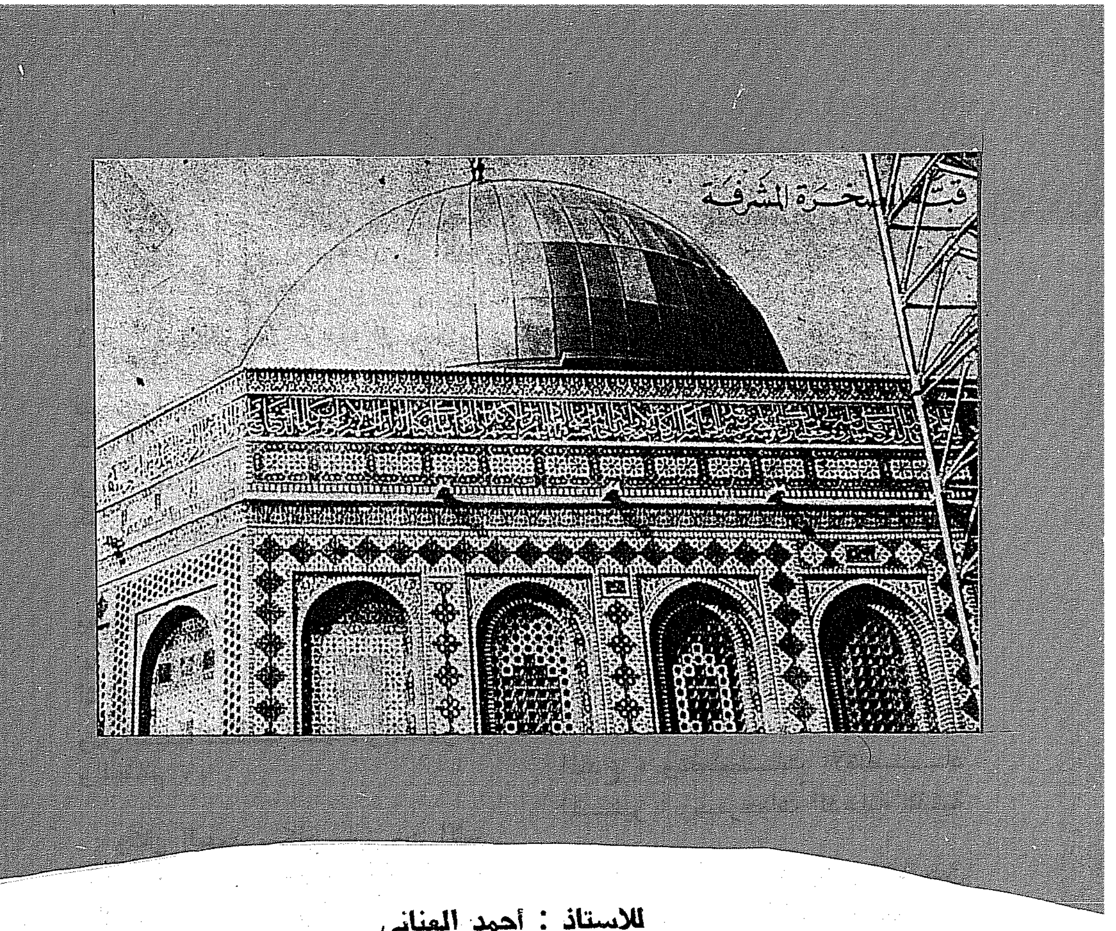
سنوات خمس عجاف من الخير والشر ، حوافل مخصبات بما يملأ صميم الافئدة بالغيظ .. خمس مررن واحسرتاه ، منذ الحادث الجلل فى القدس .. السواد يجلل كل شىء .. الخطب أكبر من كل وصف . كل عزاء يبدو سخفا فى سخف ، كل اعتذار يبدو اقبح من الذنب ، كل كلام يقال او يكتب فهو توبيخ لقائله .. كل افتخار فهو كذب ، وكل معتز بعيش فهو مغرور .

الحقيقة الاكبر من كل شىء هى ان المسلمين .. بقايا المسلمين يعبرون الدروب حزانى منكسى الرءوس فى القدس ..

الوجيعة التى تتلظى بها الضلوع على قدر ايمانها بالله وبذاتها ان منبر الاقصى قد حرق .

المصيبة المجلجلة هى ان اليهود يقتحمون المسجد على الناس بأزياء خليعة ، ونظرات متغطرسة ، والسنة شتامة ، وافعال مذلة ..

وهيهات فى مهب هذه اللفح الحارق من اعصار هذه الفتنة أن ينمو فينا احساس برضا ، او اعتزاز بوجود ، او طمانينة الى امل ..



للاستاذ : أحمد العنانى

وجودنا كله — على قدر ما يكون وجود الناس متمثلا فى عقائدهم وتاريخهم ، وآثارهم ، ومعطيات حضارتهم — كله وجود معلق فى الفضاء ، بلا صلة تربطه بالواقع ، ما دامت الايام فالشهور تشكل سنوات الذل من اسار الاقصى الحزين .

— ● —

الف الف رحمة على روحك يا صلاح الدين
فلولا ما حقق الله على يديك الطهورين
وما أنجز الايمان بجهادك المبرور
لانعقدت غيوم اليأس من أقصى فلك الرؤية الى أقصاه

ولحرمنا حتى مجرد التخيل بأن القدس صائرة الى غير ما انتهى اليه حالها من هوان .

ولكن صلاح الدين كان حقيقة تنزلت بها رحمة الله معجزة بالغة فى ظروف أقسى من ظروفنا الآن مهما بدت كالحة رهيبة .

والذين يقرأون التاريخ جيدا ، يرون أحوالا أعجب من أحوالنا الراهنة قبل انبثاق الفجر عن محيا صلاح الدين .

صحيح ان الشهيد نور الدين كان أول من وجد بعمله المستميت قاعدة للامل بالعودة الى القدس ، وانه صنع المنبر للاقصى سلفا قبل أن

يسعف الاحوال برؤيةالطريق واضحة الى القدس ، ولكنه لولا عناية الله متمثلة فى صلاح الدين بالذات ما كان لأمل ان يتحقق ولا لرجاء أن يثمر .

ليست اخبار تفرقنا الآن بأسوأ مما كان فى عهد نور الدين ،
ولا الانانية الجبانة المهزوزة بأبشع كثيرا مما كانت

أما العدو فكان فعلا عدوا رهيبا يستند الى فيض متكاثر من اغلظ عناصر الدنيا شراسة وبربية ، ومن اشد من عرفت الدنيا تعصبا وجهلا ، ومن افدحها تعطشا للدماء والمغامرات والغنائم ..

وكان اليهود بمكان بارز من الامر كله ، يتاجرون بتحريك تلك المطامع والعصبيات والهستيريا المجنونة ، ويقفون فى البندقية وشمالى ايطاليا بموقع متوسط ملائم لتكديس الارباح وتضخيم الثروات بلا حساب .

لكن صلاح الدين كان تعبيرا أعدته العناية الالهية ، ليكون صادقا مؤثرا يترجم مشاعر الم متضاغط ، وحسرات دامية فى قلوب المسلمين .. كان يحمل سر جبروت القيادة المسلمة المؤهلة للنصر .

وذلك السر يتلخص فى كلمة واحدة ، ايثار الآخرة واحتقار الدنيا .. كان صلاح الدين رد الفعل لآلاف التجارب الفاشلة فى حب الدنيا فانه يأتى زمان على المتهاونين فى عقيدتهم وكرامتهم يدركون فيه أن شرف الذات الملطخة بالعار لا يسد فراغه مال ولا ملك ولا شهوات ولا سلام خادع مزخرف بعطايا الهوى الدنىء .

—— ● ——

انى لا اكتب لاقول اننى أحتقر مادة الحياة ..

ولكنى أقول ان تكديس الامكانات بغير الركون الى روح تحركها هو عملية عبث فارغ من المضمون .

ان هناك حدودا لحاجتنا الى التكنولوجيا المتقدمة ، ومعطيات العلم المبدع ، وتخطيطات الاقتصاد المستنير ، ومسرحيات الدعاية الذكية

هذه كلها وسواها تجدى فقط حين توجد القيادة الصالحة لتحريكها .. ومثل هذه القيادة تقوم فقط على دعوة الثأر الحق ، وشرف الرسالة الصادقة ونكران الذات المطلق ، والبحث عن رضوان الله ..

وباختصار ، اننا نحتاج رجلا كصلاح الدين ..

وحتى تاريخه لما يظهر ذلك الرجل .

—— ● ——

نحن الآن ربما كنا بدانا الدخول فى مرحلة اليأس من منطق الذل ..

كل ما صنعته الانانية الغدارة من أوهام الشهوات بدأ ينهار ..

كل التعلات التى تدرع بهـــا النفوس الحالمة بالامجاد الرخيصـــة صارت تتكشف عن حقيقة شـــوهاء كالحة ، عن صحراء قفر يعوى بهـــا الســـأم الرخيص الفـــارغ من كل محتوى ..

ولقد يصح ان نزعم بأن الحيـــاة اصبحت عند جميعنا عبئا مبهظا لا يستحق الاهتمام ..

نحن الآن كهشيم يتشـــهى عود ثقاب ..

نريد قلبا يؤجج فكرا مســـتنيرا مدركا بايمان كالطود الاشـــم بأن المطلوب هو البحث عن الموت .

ونحن كمسلمين مهما زال عنا من حقائق الاسلام لا نحسن أن نرضى بالموت ســـبيلا الا وهو فى سبيل الله ..

— ● —

لا اعيد القصة القدسية المـــكررة عن الاسراء والمعراج .

ولا اقول القدس جميلة ورائعـــة ولازمة لروح وجودنا لزوم الهـــواء والماء .

ولا اذكر بالتربة القدسية المجبولة بدماء الاجيال بعد الاجيال .

ولا انتحب على انســـام الروابى الحسان التى باركها الله .

ولكنى ارى خلل الظلام بوادر نور يطلع من دورة الافلاك .

احس فتحة اليأس الاسود توشك ان تلد درة ماس مصنوعة من آلام الضغوط الهائلة والمعاناة المكتملة .

الا بورك الالم ، وبوركت المعاناة

وبوركت الجـــراح يا قدس اذا اعادت لنا صواب النظر الصـــائب نحو رضوان الله .

فنحن لا لقاء لنا يا قدس حتى نصافح بحرارة صـــادقة يد الموت

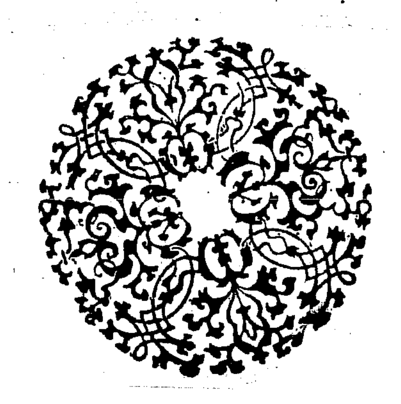
الذى تســـتوجبه على المظلومين فى الارض دعوة الله .

نحن فى انتظار اليد النظيفة التى تحول حزمة من شعاع القرآن نارا

تأتى على هشـــيم أخبائنا ، وتهيىء المسرح لمثل اليوم العزيز .

يوم الجمعة الحسناء الســـابع والعشرين من رجب .

يوم الاسراء الذى عاد فيه شعار الهلال وارتفع على قمة الصـــخرة القدسية الشماء ..





المركز الاسلامى والثقافى فى بروكسل منظمة عالمية اسـلامية احدثت وفق النظـام البلجيكى لـتنضم فى روح من الاخوية شمل جميع المسلمين فى بلجيكا ، ويديرها مجلس عـام يتألف من رؤساء البعثات الاسلامية المعتمدين فى بلجيكا ، ولدى السوق الأوربية المشتركـة ومن نواب عن الجالية المسلمة ، وهى تهدف الى :

تدعيم الحياة الروحية للمسلمين المقيمين فى بلجيكا ولاسرهم وتمكينهم من معرفتهم بالاسلام ، ومن اتباع تعاليمه .

انارة الرأى العام البلجيكى ، بفلسفة الاسلام وثقافته وتزويده بوثائق عـن البلـدان الاسلامية وشعوبها والعمل على تحسين العلاقات الودية بين بلجيكا ، والعالم الاسلامى .

البقاء فوق كل اعتبار جنسى ، اواقليمى ، وعدم التدخل فى المجالات ذات الطابـع السياسى ، او العقائدى .

انشاء مساجد وصيانتها لتقام فيها الصلوات ، والمحفـلات الاسلامية ، وانشاء مقبرة للمسلمين المقيمين فى بلجيكا وصيانتها .

فتح مدارس لابناء المسلمين ليتمكنوا من دراسة القرآن ولغته ، والتعاليم الاسلامية .

العمل على تحسين المشاريع الاجتماعية ، والخيرية ، وذلك بالاتصال بالسلطات المحلية وبكل المجموعات التى تتبع نفس الهدف الانسانى .

تكون مركزا للبحوث الاسلامية .

تنظيم محاضرات ، ودورات دراسية ، ومؤتمرات ، تتناول مختلف المواضيع التى تهم الاسلام والمسلمين وتحدد علاقاتهم بالانظمة الاخرى ، وتعمل على نشر التفكير الاسلامى وفلسفته . (الجريدة الرسمية البلجيكية)

— ١٩٦٨/٦/٢٠ —

والتربية الاسلامية

يقوم المركز الاسلامى والثقافى فى بلجيكا بوجوب الحفاظ على اسلامية ابناء الجالية المغتربة الذين يناهز عددهم العشرة آلاف ، وذلك بغرس العقيدة الاسلامية فى نفوسهم وتعليمهم القرآن ومبادىء الدين ، وبالعمل على انقاذهم مما يحيط بهم فى ديار غربتهم من الانحراف ، والضلال، والفساد، وايمانا منادارة المركز بهذه المهمة الجليلة سعت منذ تاسيس المركز الى ايجاد فصول فى المركز ، وفى فروعه ، تعطى فيها دروس القرآن ، والتربية الاسلامية كما سعت الى ادخال التربية الاسلامية ضمن التعليم بالمدارس البلجيكية ، وقد اثمرت هذه المساعى — بفضل الله — بعض النتائج الطيبة التى نستعرضها فيما يلى :

اولا : دروس القرآن بالمدارس البلدية

يوجب نظام التعليم البلجيكى على جميع التلاميذ فى المرحلتين الابتدائية والثانوية ، أن يتلقوا دروسا فى الدين الذى يختاره لهم اولياؤهم من بين الاديان المعترف بها فى الدستور البلجيكى ، لظروف تاريخية ، فقد قام المركز بمساع حثيثة ومتوالية لدى الحكومة البلجيكية ، ولدى السلطة المحلية ، بادخال دروس التربية الاسلامية فى المدارس التى يؤمها عدد وافر من أبناء المسلمين كخطوة اولى ريثما يتم الاعتراف القانونى بالاسلام ، وقد كان لهذه المساعى نتائج مشجعة ظهرت :

١) فى تقديم لائحة الى مجلس النواب تدعو الى ادخال دروس التربية الاسلامية ضمن مواد الدراسة فى المدارس البلجيكية .

٢) فى صدور وعد من المسئولين عن التعليم البلجيكى لوفد المركز الذى قابلهم فى ٧٠/٦/١١ يتضمن موافقتهم المبدئية لهذا المقترح والعمل على ادخاله حيز التطبيق بعد مصادقة مجلس النواب والحكومة عليه .

٣) فى موافقة بعض المناطق فى بروكسل وأعضاء مجالسها المحلية على اقرار التعليم الاسلامى فى المدارس البلدية التابعة لها ، وعلى اعطاء منح مالية للمعلمين الذين ينتدبهم المركز للقيام بالتعليم الاسلامى بصفة مؤقتة حتى يتم اعتراف الدولة البلجيكية بالدين الاسلامى .

وفعلا ، فمنذ السنة المدرسية ٦٩ / ٧٠ م ، ادخلت دروس التربية الاسلامية باربعة مدارس بمنطقة ايكسال (بروكسل ١٠٥٠) .

وقد استوعبت هذه الدروس ما يقارب ثمانمائة طفل مسلم ، يقوم باعطائها على نفقة هذه البلديات ثمانية معلمين منتدبين من قبل المركز

مهمات المربين الاسلاميين فى بلجيكا:

١) تعليم النشء المسلم القرآن والدين .

ان ظروف الدراسة والمعيشة الصعبة والاستثنائية للمسلمين ، المغتربين وابنائهم فى بلجيكا ، ليتطلب من المربين المنتدبين لتدريس القرآن والدين أن يبذلوا مجهودات كبيرة داخل المدرسة وخارجها — ليتمكنوا من احتضان الابناء الذين اودعوا امانة عندهم ومن رعايتهم حق الرعاية ، وان يحرصوا على تكوينهم تكوينا اسلاميا ، وعلى مساعدتهم للتغلب على المشاكل الدراسية ، والاجتماعية التى تحدث لهم فى المدرسة أو فى الاسرة .

٢) التعريف بالاسلام .

ان طبيعة عمل هؤلاء كمربين اسلاميين فى مدارس تغلب عليها النزعة المسيحية ، لتستوجب عليهم ان يكونوا ممثلين للاسلام — قولا ، وعملا ، وسلوكا — لدى تلاميذهم وزملائهم فى المدارس ولدى من يتصلون بهم فى الخارج ان يعرفوهم بالاسلام ، وتعاليمه احسن تعريف ، ويردوا بالتى هى احسن على كل الشبهات والضلالات ، والاباطيل التى تنسب الى الاسلام جهالة أو بهتانا .

٣) التعاون مع المركز فى خدمة الاسلام والمسلمين :

ان ضعف جهاز المركز ، وقلة العاملين فى الادارة والدعوة ،لتقتضى من هؤلاء المربين أن يتطوعوا فى بعض اوقات فراغهم وحسب طاقاتهم وامكانياتهم لمساعدة ادارة المركز على الاضطلاع بمهماتها المختلفة فى خدمة المسلمين وفى الدعوة الاسلامية ، ببلجيكا .

شروط انتداب المربين :

نظرا للمهمات العظيمة الملقاة على عاتق المربين ، وللمسؤوليات الجليلة التى يتحملونها فى اداء واجباتهم ، فان مكتب المركز بالاتفاق مع السلطة البلجيكية المختصة — وضع الشروط التالية اللازم توفرها فى المرشحين الراغبين فى التعليم :

١) الحصول على شهادة نهاية التعليم الثانوى (الباكلوريا او ما يعادلها)

٢) حذق اللسانين الفرنسى والعربى (الدروس تلقى باللغتين الفرنسية والعربية).

٣) حسن المعرفة بتعاليم الاسلام .

٤) حسن السلوك ، والالتزام بآداب الاسلام واحكامه .

وانما ارتأى المركز وجوب توفر

هذه الشروط فى المربى الاسلامى ، وذلك تجنبا للاخفاق فى نتائج الدروس بتكليف غير ذوى الاهلية بهذه المسؤوليات الخطيرة كما فيه خير ضمان لنجاح المركز فى انجاز اهدافه السامية من العمل على تنشئة الابناء على التربية الاسلامية ، والاخلاق القرآنية وحمايتهم من الانحراف ، والضلال ومن اعلاء شان الاسلام وحسن التعريف به ، وبالمساعدة على نشر تعاليمه بهذه الديار .

انتداب المعلمين للسنة المدرسية ٧١ / ٧٢ :

نظرا لفقدان المعلمين من ذوى الكفاءات ، التى تؤهلهم للقيام بالتدريس الاسلامى فى بلجيكا ، ولضرورة انتدابهم من البلدان الاسلامية ، فقد وجه المركز فى شهر يوليو ٧٠ ، الى الحكومات الاسلامية طالبا بارسال معلمين اكفاء .

وقام مدير المركز فى شهر مايو ١٩٧١ م ، بالاتصال بالسفارات الاسلامية ، وبتذكيرهم بطلب المركز ، كما وجه فى الغرض نفسه رسائل الى الوزراء المختصين فى الحكومات الاسلامية .

استجابة الحكومة التونسية لدعوة المركز :

وكانت نتيجة هذه المساعى أن استجابة الحكومة التونسية لهذه الرغبة فى شهر اكتوبر ١٩٧١ م ، فبعثت معلمين اثنين رسميين من ذوى اللسانين (الفرنسى والعربى) مع منح كل منهما راتبه الذى كان يتقاضاه بتونس بالاضافة الى المنحة التى تسلمها لهما البلديات البلجيكية ، فسنت الحكومة التونسية بذلك سنة حسنة نرجو أن تتسع فى قابل الايام وان تعقبها تلبية بقية الحكومات الاسلامية لنداء المركز ، سواء بايفاد المعلمين الاكفاء المستوفين الشروط بنفس الطريقة التى سلكتها تونس (بالابقاء على مرتباتهم) او بارسال مساعدات مالية يستعين بها المركز لانتداب المربين الاكفاء وللانفاق على تسيير التعليم الاسلامى ببلجيكا .

برامج الدروس والاشراف على تطبيقه :

نظرا لتكليف الامام المدير من قبل مكتب المركز ، وادارة التعليم بالبلديات البلجيكية بتنظيم دروس التعليم الاسلامى والاشراف على تنفيذها فقد اعد بتعاون مع بعض السادة المعلمين برنامجا مفصلا لدروس التربية الاسلامية مقسما على كامل السنوات ، ووزعه على جميع المعلمين ، كما نظم اجتماعات بمقر المركز ، تمت فيها دراسة هذاالبرنامج واختيار الاساليب التربوية التى يحسن توخيها فى التدريس ، ومن ناحية أخرى ، يقوم الامام المدير باداء زيارات تفتيشية للمعلمين فى فصولهم قصد السهر على حسن سير الدروس ، ومساعدة القائمين بالتعليم على اعطاء خير النتائج .

ثانيا : دروس القرآن بفصول المركز الاسلامى :

انشاء ادارة المركز فى مقره ، وفى فرعى ، واندرليكت ، (وهى مناطق آهلة بالسكان المسلمين انشأت فصولا يؤمها أكثر من مائتى تلميذ تتراوح اعمارهم مابين السابعة والرابعة عشرة ، وفيها يتلقون دروسا منتظمة فى القرآن والدين والعربية .

البقية ص ٩٧

الدفاع عن حق المسلمين في مدينة القدس

للدكتور : محمد عبد الرءوف — واشنطن

عقدت اللجنة الفرعية للشئون الخارجية الخاصة بشئون الشرق الاوسط بالكونجرس (البرلمان) الامريكى جلسة خاصة فى ٢٨ من شهر يوليو من العام الماضى ١٩٧١ لمناقشة وجهات النظر للأديان الثلاثة : اليهودية والمسيحية والاسلامية بشأن مشكلة مدينة القدس ومستقبلها .

وقد دعى لبيان وجهة النظر اليهودية الحاخام ((مارك تانينباوم)) مدير قسم العلاقات الدينية باللجنة اليهودية الامريكية ذات النفوذ الواسع بأمريكا ، وهو متحدث صهيونى متعصب ، وقد دعا الى بقاء المدينة ((موحدة)) تحت الحكم الاسرائيلى .

أمام الكونجرس الأمريكي

كما دعى كل من الدكتور (جيمز كريتسيك) استاذ التاريخ واللغات الشرقية بجامعة أنديانا وعميد المعهد العالى للدراسات اللاهوتية بالجامعة المذكورة ، والسيد الأب ((يوسف ريان)) الاستاذ بمركز الدراسات الاجتماعية فى كامبردج بولادية ((ماساتشوسيت)) حينئذ ووكيل دار المحكمة ببغداد سابقا والمعروف بميوله المؤيدة للقضايا العربية ــ لبيان وجهة النظر المسيحية ، وقد أيدا فكرة تدويل مدينة القدس وحضا حكومة الولايات المتحدة على ان تتخذ موقفا عادلا تجاه القضية الفلسطينية .

ودعى صاحب هذا المقال لبيان وجهة النظر الاسلامية وقد حض على وجوب عودة المدينة للحكم الاسلامى .

وجهت الينا الدعوة فى النصف الأخير من شهر يوليو على أن تعقد الجلسة فى ظهر الأربعاء ٢٨ من الشهر المذكور ، وعلى أن يقدم كل منا مذكرة من خمسين صورة تحتوي على وجهات نظره الى سكرتيرية اللجنة قبل موعد الجلسة بثلاثة أيام .

وقد عقد الاجتماع فى الوقت المحدد فى جلسة علنية باحدى القاعات الكبرى بمبنى الكونجرس برئاسة رئيس اللجنة وعضو الكونجرس عن ولاية « انديانا » واسمه : السيد/لى هـ . هاميلتون ، وبعد كلمة ترحيب من سيادته لخص كل منا ما ورد بمذكرته ، بدأ الحاخام اليهودى وتلاه المثلان المسيحيان وقد تقدما بمذكرة مشتركة ثم تلا ذلك تلخيص لوجهة نظرى ، وقد اتبع فى ذلك الترتيب التاريخى لظهور الأديان الثلاثة . .

وعقب ذلك بدأت المناقشة التى استمرت لمدة ثلاث ساعات وجهت فيها الينا الأسئلة من جانب اعضاء اللجنة ، وقد جمعت هذه المذكرات الثلاثة ونص المناقشة التى تلتها ، ومعها بعض خطابات بعث بها بعض المعنيين الى اللجنة ، فى كتاب طبعته حكومة الولايات المتحدة .

* * *

ولقد تفضل السيد الاستاذ رئيس تحرير مجلة « الوعى الاسلامى » ودعانى للاشتراك فى عدد شهر رجب الخاص بذكرى الاسراء والمعراج ، حيث أن الاسراء كان الى مدينة القدس ، ومنها بدأت رحلة المعراج ، فقد عن لى ان أوافى القراء بترجمة عربية لنص المذكرة التى تقدمت بها الى اللجنة المذكورة ، متبوعة بترجمة لبعض الأسئلة التى وجهها الى بعض اعضاء اللجنة والاجابة عليها . وفيما يلى ترجمة المذكرة مع قليل من التصرف :

ايها السادة :

إنه ليسعدنى أن تهيأ لى الفرصة لاتحدث فى هذا الاجتماع الجليل واناقش موضوعا له خطورته العالمية ، اعنى مشكلة مدينة القدس ووضعها ومستقبلها ، وسأحاول أن أشرح فى حديثى أهمية هذه المدينة العريقة للمسلمين واناقش وجهة النظر فى مستقبل هذه المدينة البالغة الأهمية للأديان الثلاثة . .

حرمة الممتلكات الاسلامية وقدسية التراث الاسلامى

ان اهمية مدينة القدس لنا معشر المسلمين نابعة من الحقائق التالية :

أولا : حرمة الممتلكات الاسلامية ، فان شريعة الاسلام تجعل للملكية المسلم نوعا من الحرمة والقداسة ، وتفرض على المالك الدفاع عن ملكه اذا حاول أحد الاعتداء عليه ، أما ما يعتبر وقفا لصالح المسلمين بصفة عامة كعقار بنى عليه مسجد للعبادة فان حرمته وقداسته أعظم وأعلى درجة من حرمة الملك الشخصى وواجب الدفاع عنه فرض محتم على المسلمين ، وأى عدوان على حرمة أى مكان من الأماكن المقدسة يثير عاطفة المسلم ويجرح شعوره .

واذا كان الاسلام يؤكد حرمة الممتلكات الاسلامية فانه فى نفس الوقت يحض على عدم انتهاك حرمة أماكن العبادة الخاصة بغير المسلمين ، كما يحرم

العدوان على ممتلكاتهم بغير حق . ومن أفضل المواقف التى تدل على مراعاة المسلمين لحرمة الأماكن القدسة لدى غيرهم ما يحكى عن سيدنا عمر بن الخطاب الخليفة الثانى وفاتح القدس الذى آثر أن يؤدى شعيرة الصلاة خارج الكنيسة عندما وجب وقتها وهو بداخلها ، وكان قد دعى لأدائها حيث كان هو فاعتذر بأنه يخشى أن تدعى الاجيال القادمة حقا فى الكنيسة اذا أدى خليفتهم صلاته بداخلها ..

حرمة المدينة المقدسة

ثانيا : ان حرمة مدينة القدس وقدسيتها لا يعادلها الا قدسية مكة المكرمة التى بها بيت الله الحرام والمدينة المنورة التى هاجر اليها النبى عليه الصلاة وأزكى السلام ، وتنبع حرمة بيت المقدس التى لا حد لها من المكانة الخاصة التى تتميز بها هذه المدينة فى تاريخ الاسلام وعقيدته .

إننا معشر المسلمين نؤمن بالأنبياء السابقين ونحبهم ونحترمهم ، نؤمن بابراهيم واسحق كما نؤمن باسماعيل وموسى وعيسى ، فهم رسل الله وأحباؤه ، دعوا الى الايمان به الى عبادته وحده كما دعا الى ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم ، وان دين الاسلام جاء ليحدد العقيدة الصحيحة التى جاء بها هؤلاء الرسل من قبل ، كما رد الى كثير منهم اعتبارهم وأعلن طهارتهم وشرف شخصيتهم بعد أن دنستها الادعاءات التى وردت فى النصوص الدينية القديمة المحرفة ، فداود وسليمان لا يعتبران فى الاسلام ملكين فحسب معرضين لارتكاب مالا يليق برجل عادى ، بل هما كذلك من خيرة الانبياء والرسل والمعصومين من الدنايا وعظيم الزلل .

ومن مظاهر حرمة الامم السابقين لدى المسلمين أن كتابهم الكريم يقص فى اسلوب بليغ جميل يثير العطف على بنى اسرائيل ما لقى هؤلاء من الاضطهاد وصنوف العذاب على يد فرعون وقومه ، ويروى كيف خلصهم الله تعالى بقيادة سيدنا موسى عليه السلام ، كما يقص القرآن مولد السيدة مريم وتعبدها فى المحراب وكيف طهرها الله واصطفاها على نساء العالمين ، ثم كيف حملت بعيسى عليه السلام كما يروى قصة مولده ورسالته وما ظهر على يده من معجزات ، ثم كيف اضطهد فوفقه الله وخلصه من يد الآثمين .

وان كثيرا من المسلمين ليؤثرون أن يسموا بناتهم باسم « مريم » كما أن كثيرا منهم يسمى أبناءه بأسماء بنى اسرائيل كاسحق ويعقوب ويوسف وهرون وداود وسليمان وموسى وعيسى .

ونظرا لهذه العلاقات المقدسة المباركة التى تربط المسلمين بهؤلاء الرسل الكرام الذين عاشوا وتعبدوا ووعظوا واضطهدوا فى سبيل الله على أرض مدينة القدس فان هذه المدينة وتربتها وحجارتها اكتسبت من الحرمة والقداسة لدى المسلمين درجة ذات أعماق بعيدة فى نفوسهم ، وخاصة تلك المنطقة من المدينة التى تسمى « الحرم الشريف » الذى باركه الله تعالى .

محمد صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس

ثالثا : ولقد كان الاسراء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس قبيل هجرته الى المدينة بمثابة خاتم ربانى ربط الماضى بالحاضر

وبارك هذه الصلة المقدسة وأكدها ، ووصل بين التراث الابراهيمى ورسالة خاتم النبيين ، لقد أكدت تجربة الاسراء والمعراج مفهوم الاخوة فى العقيدة مع الأديان السابقة ، وكان من مظاهر ذلك أنه لما فرضت الصلوات الخمس جعلت مدينة القدس قبلة للمسلمين فى صلاتهم ، واذا كانت القبلة قد تغيرت فيا بعد وجعلت البيت الحرام بمكة فقد احتفظت مدينة القدس بقيمتها التاريخية كقبلة الاسلام الأولى .

القدس شعيرة من شعائر المسلمين

رابعا : ومنذ الفتح الاسلامى لمدينة « أورشليم » (القدس) فانها اصبحت محط أنظار المسلمين ، واتجهت آمالهم لزيارتها والتعبد فيها كشعيرة عظيمة من الشعائر الاسلامية ، وأكد ذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : « لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » بل ان زيارة بيت المقدس كانت قد أصبحت عادة لدى بعض المسلمين يؤدونها بعد الفراغ من اداء فريضة الحج بالاراضى الحجازية ، وكانت فريضة الحج لديهم لا تكمل الا بأداء هذه الشعيرة، ولا غرو فان المسلم حين يزور بيت المقدس ويرى مشاهدها لترجع ذاكرته الى البركات التى تجلت لابراهيم عليه السلام ، والأرض المقدسة التى كان يرجو موسى أن يدخلها وحرض قومه على دخولها فجبنوا وابوا ، والى عصر المدينة الذهبى أيام داود وسليمان عليهما السلام ، والى عهد مريم وزكريا والمحراب ومولد عيسى ومعجزاته وكفاحه ، يذكر خطوات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبراقه ليلة أسرى به الى بيت المقدس وحشد للترحيب به سبعة من الانبياء والمرسلين ..

القدس مثابة لأهل التقوى من المسلمين

خامسا : ونظرا لما ورد من فضل المدينة وفضل العبادة بها فانها أصبحت على مدى العصور الاسلامية مأوى للصالحين والعلماء ممن آثروا الحياة بها ولقاء ربهم على أرضها ومواراة رفاتهم فى بطن ترابها ، كان من بين هؤلاء عدد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان من بينهم عدد من أجلة العلماء وخيرة الكتاب ، ومن أشهر من أقام بهذه المدينة الخالدة أبو حامد محمد الغزالى الذى عاش فى القرن السادس الهجرى وقضى بها ردحا من الزمن ولقى بها تجاربه الروحانية المثيرة ، وكتب بها بعضا من أشهر مؤلفاته وأعظمها اثرا على التفكير الاسلامى منذ عصره ، لذلك أنشأ كثير من ذوى الثراء من المسلمين على مدى الاجيال المؤسسات الخيرية بالمدينة وجعلوها وقفا ثابتا للتيسير على الوافدين الى المدينة المقدسة بغرض الدراسة أو النسك ، وفى الحقيقة أن تراب هذه المدينة ليختلط بدماء الآلاف من الشهداء المسلمين كما يختلط برفات من لا حصر لعددهم من العلماء والأولياء وأهل الخير من المسلمين !!

وان إقبال المسلمين على المدينة المقدسة وغيرتهم عليها لم يعن حرجا أو خطرا على أهل الكتاب بها أو عدوانا على حرماتهم أو حرمة دور عبادتهم بحال، فما زال المسيحيون ينعمون بحياة رغدة بها ولم تنقطع وفود الحجيج من المسيحيين اليها دون حرج أو عراقيل ، كما سمح لليهود لأول مرة بالعودة

الى المدينة بعد ابادتهم منها وحظر زيارتهم لها لمـدة تقرب من ستة قرون قبل الفتح الاسلامى ..

* * *

الحل الشرعى لمشكلة القدس القائمة

وانني لأعتقد فى ثقة واخلاص أن الحل الشرعى لمشكلة القدس ، وهو الحل العملى الوحيد ، هو أعادتها لصفتها الاسلامية كاملة وللحكم الاسلامى غير منقوص ، أعلن ذلك وأثبته بناء على الحقائق التالية :

الاسلام يخدم سائر الأديان السماوية

أولا : يعترف المسلمون باليهودية والمسيحية كدينين لهما اصلهما الصحيح ولا يؤمن اليهود ولا المسيحيون بالاسلام ، بل يزعم كثير منهم أن الاسلام مشتق منهما ومفروض عليهما .

يعترف الاسلام الذى ظهر على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا مضت بشرعية الاديان السماوية السابقة كلها ، ويحمل أتباعه على التسامح مع اتباع ما بقى من هذه الاديان وحقن دمائهم واحترام حقوقهم ولقد كان ظهور الاسلام تجديدا للدين الذى بعث به الأنبياء السابقون وتصحيحا للتحريفات التى أدخلت عليه ، كما كان كل رسول يأتى ليجدد العقيدة الالهية السليمة التى جاء بها الأنبياء من قبله ويزيل عنها ما الم بها من تحريفات أنسانية ولايسوغ القول بأن المسيحية مشتقة من اليهودية ولا أن الاسلام مشتق من كليهما كما يزعم ذلك المغرضون ومن لا دراية له بمفهوم النبوة ومفهوم الوحى الالهى ، ولم يكن الانبياء والمرسلون عليهم السلام فلاسفة يبتكرون عقيدتهم أو ينقلونها عمن سبقهم ، بل كان يوحى اليهم برسالاتهم مؤيدين بالآيات والمعجزات ..

ولما كان الاسلام يرعى حرمة اليهودية والمسيحية أكثر مما قد يرعى احدهما للاسلام ، كان للاسلام دونهما حق شرعى واضح فى الائتمان على حرمتهما وحرمة معابدهما وحقوق أتباعهما .

الاسلام وأهل الكتاب

ثانيا : وبالاضافة الى اعتراف الاسلام بشرعية كل من اليهودية والمسيحية فانه يشرف اتباعهما ويصفهم بأنهم (أهل الكتاب) تمييزا لهم عن (الأميين) من الوثنيين ، وينص القرآن الكريم على أن من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، فلهم — كالمسلمين — « أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم **ولا** هم يحزنون » ، كما يحض الاسلام على معاملتهم بالحسنى وعلى **حقن دمائهم** واحترام أموالهم ودور عبادتهم .

وبهذه المناسبة نشير الى الاهانة التى كان يعامل بها عمدا موضوع الهيكل قبل الفتح الاسلامى نكاية فى اليهود وكيدا لهم ، فقد كانت تلقى فيه القمامات والاقذار ، ولكن كان أول عمل قام به الفاتح الاسلامى عمر بن الخطاب بعد

أن أبرم معاهدة الصلح مع بطريق المدينة هو أن استفسر عن مكان الهيكل حتى تعرف عليه كما وصفه له حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ، فأمر بازالة ما عليه من أكوام القاذورات ، واشترك بيده هو ومن معه فى ازالتها ، ثم أمر باقامة سور حول المكان المقدس ومنع اهانته بحال من الاحوال ، وبعد قليل شيدت حوله المساجد وأقيمت فوقه قبة الصخرة الخالدة التى تعتبر من أعظم الآثار الاسلامية .

أين ذلك مما نسمع من هدم المساجد وأوقاف المسلمين وتسويتها دون مبالاة ، وما حدث من أهانة للمسجد الاقصى وما يحدث ببيوت عبادة المسلمين مما يجرح مشاعرهم ويتنافى مع تقاليدهم ؟ فأى الفريقين أولى بالولاية على تراث الاديان الثلاثة بالمدينة ؟

الوجود العربى بالمدينة المقدسة

ثالثا : أن الوجود العربى بالقدس وبفلسطين كلها قديم وخالد وغير منقطع ، لا كالوجود اليهودى الذى يزعم الصهيونيون زورا أنه كان كذلك ليبرروا بذلك حقا تاريخيا لهم فى البلاد ، فقبل أن يصل العبرانيون الى أرض فلسطين كانت تلك البلاد معمورة بقبائل الكنعانيين واليبوسيين وكلها مشتقة من أصل عربى هاجر من قلب الجزيرة ، بل كان مؤسس مدينة القدس أحد ملوك اليبوسيين وذلك قبل أن يفتتحها اليهود بآلاف السنين ليقيموا بها سلطانهم أيام داود وسليمان عليهما السلام ، على أن مجد اليهود بالمدينة لم يكن طويل الأمد بل أبيد بالمرة كما محيت كل آثارهم بها قبل الفتح الاسلامى بما يقرب من ستة قرون ، ولذلك فليس صحيحا ما يقال من ان الوجود العربى بدا بالفتح الاسلامى فى القرن السابع الميلادى ، وكلنا نعلم أن كل هذه المنطقة بما فيها فلسطين كانت تحت حكم قبيلة عربية وقت الفتح الاسلامى ، أعنى دولة الغساسنة ، ولقد كان اليهود — كما ذكرنا من قبل — محرومين من حق دخول المدينة المقدسة قرونا قبل الفتح الأسلامى ، وحرص البطريق « سوفونيوس » فى الاتفاق الذى أبرمه مع الخليفة عمر بن الخطاب على أن ينص على استمرار هذا الحظر ، ولكن المسلمين فيما بعد ، نظرا لما جبلوا عليه من عدالة ومعاملة انسانية ، رفعوا هذا الحظر وتساهلوا مع اليهود الراغبين فى زيارة المدينة أو فى الاقامة بها .

ومن هذا يتضح أنه لعدد من الاف السنين وقبل مجىء العبرانيين لم يكن هناك وجود يهودى بفلسطين أو لأصولهم ، بينما كان العنصر العربى يغمر البلاد ، كما محى الوجود اليهودى من المدينة المقدسة بعد أن ازدهروا بها ، قرونا قبل الفتح الاسلامى ..

وأما شأن ما يسمى بجدار المبكى فهو فى نظرى أسطورة حديثة العهد نماها الصهيونيون كى يتخذوا منها قاعدة دينية عاطفية ليجمعوا قلوب اليهود حولها من أجل أهدافهم السياسية وغير الانسانية ، ولو كان لجدار المبكى أصل عريق فى اليهودية لما خلت دائرة المعارف اليهودية الصادرة فى بداية هذا القرن من مقال خاص عنه بينما برز ذلك فى الطبعات التالية بعد أن اكتسبت أهمية بالغة على يد الصهيونيين ، ومع ذلك فان هيئة عالمية محايدة كونتها عصبة الامم أيام الانتداب البريطانى وليس بين أعضائها مسلم ، قررت فى ١٩٣٠ بعد إجراء بحوث طويلة وتحقيقات

واسعة أن ما يسمى بحائط المبكى وقف اسلامى محض وجزء لا يتجزأ من الحرم الشريف وكذلك الرصيف المجاور له والواقع بينه وبين مساكن المغاربة التى هى وقف اسلامى أيضا : ومن المؤسف أنه بدون مراعاة لحرمة هذه الاوقاف طرد منها سكانها فى لحظات عقب الحرب فى ١٩٦٧ وهدمت فورا لافساح الميدان حول المبكى !

وبما أن الوجود العربى بالمدينة المقدسة أقدم وأعرق وأدوم فحق العرب التاريخى فيها وفى فلسطين كلها أثبت وأقوى.وأعرق مما يدعيه غيرهم ..

احترام المسلمين للأماكن المقدسة

رابعا : وان احترامنا معشر المسلمين لحرمة اليهود والمسيحيين ومعابدهم أمر لا ندعيه كوسيلة من وسائل الرعاية للتمويه على العالم كما يفعل خصومنا بل هو أمر عميق فى نفوسنا ومشتق من تعاليم ديننا ، وان ماضينا والأحداث التاريخية لتبرهن على صحة دعوانا ، فلقد ذكرنا من قبل كيف ازدهرت المسيحية بالمدينة المقدسة فى ظل الاسلام وكيف رفع الحظر على دخول اليهود والاقامة بها ، كانت هذه المعاملة الكريمة التى اتصلت قرونا ودهورا فى عصور عرفت بالتعصب والاضطهاد الدينيين خارج الوطن الاسلامى ، ولقد أقيم بالمدينة فى عصر هارون الرشيد أروقة واستراحات لاقامة الحجاج المسيحيين ، كما أذن للراهبات بالقيام على خدمة الكنائس والمعابد بها ، ولقد ظلت سدانة كنيسة القيامة بالمدينة المقدسة بين عائلة اسلامية طوال القرون حتى الاحتلال الاسرائيلى الغاشم ، وبالرغم من وحشية الصليبيين وذبحهم الآلاف من المسلمين واليهود بالمدينة عندما احتلوها أثناء الحروب المعروفة باسمهم فان الاسلام لم ينتقم منهم بعد أن استرد سلطانه عليها وطهر المدينة منهم ، بل إن القائد الراشد صلاح الدين سمح بدخول المدينة للحجاج من جيوش العدو بينما كانت الحرب لا تزال سجالا ! وفى عام ١٤٧٣ وكانت فلسطين بما فيها مدينة القدس تحت سلطان مصر قايتباى ، اكتشف المسلمون أن اليهود شيدوا سرا معبدا لهم بالمدينة ؛ فاعتدى عليه بعضهم ، فلما سمع بذلك السلطان انزل العقاب بالمعتدين وأعاد بناء المعبد وأعطى اليهود بذلك لأول مرة حقا « رسميا » فى تشييد معابدهم بالمدينة منذ أبيدوا من المدينة على يد طيطس فى العام الميلادى الأول .

قارن هذه الصفحة الناصعة من أعماق الاسلام المجيدة بما أصاب المسلمين فى الارض المقدسة على يد إخوانهم من « أهل الكتاب » . لقد سجل التاريخ صفحات مخزية للصليبيين الذين نقضوا العهود وسفكوا دماء عشرات الآلاف عندما احتلوا البلاد دون رحمة أو هوادة ، وارتكبوا فى اضطهادهم من المخازى ما يندى له الجبين ! ثم ماذا صنع اليهود منذ احتلوا مدينة القدس القديمة العزيزة عام ١٩٦٧ ؟ رفعوا أعلامهم فوق مآذننا وسطوح مساجدنا ، ودمروا العديد من بيوت الله وأوقافنا الشرعية ، وأقاموا صلاتهم على أرض المسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين ! ويسروا لمن شب النار فى المسجد عمدا من عملائهم وصدعوا جدرانه بالحفريات التى يجرونها تحتها بلا هوادة رغم احتجاجات المسلمين الصارخة ، وطردوا السكان من ديارهم

ـــ مسلمين ومسيحيين ـــ بشتى وسائل الضغط والتعسف « ليهودوا » المدينة ويشيدوا حول الأماكن المقدسة حلقة كبيرة من المساكن ليقطن بها المجلوبين من اليهود من خارج البلاد ، لا يبالون بغضب الرأى العالمى ولا بنداءات هيئة الأمم المتحـــدة !

وبالرغم من كل هـــذه الأعمال المثيرة فاننا لم نسمع عن عمـــل من أعمال الانتقام كالاعتداء على بيعة يهودية فى بلد عربى كمصر ، أو عدوان على جالية يهودية انتقاما من أعمال اسرائيل الاجرامية ضد اخواننا العرب فى فلسطين وانتهاكهم حرمة المسجد الأقصى وغيره من المساجد واهانـــة لأضرحـــة الصحابة والاولياء وانتهاك حرمة المقابر الاسلامية ، ورغم هـــذا فان أبواق الصهيونية التى لا تستحى ولا تخمد تقلب الباطل حقا وتحـــول الحق باطـــلا فتسمى أى اجراء يتخذ كنتيجة حتمية لأعمال الصهيونية الرهيبة بغير ما ينبغى أن يسمى به وتصفه على غير حقيقته فاذا حجز على أحد عملائهم أحتياطـــا لأمن الدولة مثلا جسم ذلك وسمى اضطهادا دينيا ضد اليهود ، واذا هاجـــر يهودى من بلد عربى اختيارا كما يهاجر غيره زعم أن هذا طرد أجبارى من البلاد ، أما أعمالهم الوحشية فيختلقون لها أسماء وأوصافا لا تجدر بهـــا ، كما يسمون أعمال الاجرام التى سبقت قيام اسرائيل « حرب الاستقلال » ويسمون اغتصابهم للجزء الشرقى من المدينة « توحيدا » لمدينـــة القـــدس وضما لشملها !

ومن هذا يتضح أن المسلمين ـــ وصفحاتهم التاريخيـــة مجيدة ناصعة ـــ أجدر بالولاية على المدينة المقدسة .

ولا يسوغ اغتصاب حق مكتسب لم يسأ استعماله

خامسا : ومنذ استولى العرب على القدس عام ٦٣٧ م فانهم لم يسيئوا استعمال سلطانهم ، وكـــان العنصر العـــربى المسلم هـــو العنصر الغالب بين السكان لقرون مديدة ، فاكتسب العرب بذلك حقا لم يثبت التاريخ أنهم أساءوا استعماله ، والحق المكتسب على مدى القرون دون أن يساء استعماله لا يجوز اغتصابه ، ولذلك لا يسوغ الخلاف على وجوب إعادة الحكم الاسلامى على البلاد ، والزعم بأن فلسطين لم تكـــن يوما ما وحدة سياسية وحدهـــا مستقلة ذات سيادة ـــ مما يتشدق به الصهيونيون ، لا يبرر اغتصاب هـــذا الحق بحال ، فان فلسطين كانت على مـــدى العصور جزءا من الامبراطورية الاسلامية الكبرى ذات السيادة ، ولا يهم اذا كان مقر الخليفة أو السلطـــان المدينة المنورة أو الكوفة أو دمشق أو القاهرة أو بغداد أو استانبول ، وكـــان سكان فلسطين يتساوون فى الحقوق المدنية كلها مع سائر المواطنين فى الدولة الكبرى من الخلافة أو السلطنة الاسلامية . .

« التعايش الاسلامى »

سادسا : وقد أثبت التاريخ كذلك أن المسلمين ـــ أكثر من غيرهم ـــ أمة تتعايش مع غيرهم فى ظل العدالـــة والمساواة ، وخاصة عندما يكـــون السلطان والدولة بأيديهم ، وإننا لنعلم أنه تحت الحكم الاسلامى يســـر لغير

المسلمين من مواطنى الدولة الاسلامية الفرص الكاملة للوصول الى المناصب التى خولتها لهم مؤهلاتهم ومنحوا الحرية الكاملة فى مزاولة أعمالهم ومهنهم ، دون ضغوط أو عراقيل فى طريقهم ، ولقد شغل الكثير من أهل الكتاب — يهودا ومسيحيين — مناصب مسئولة فى شتى عصور الخلافة ، وازدهرت الكتابة الدينية ودراسة اللاهوت بينهم ، ولقد بلغ الانتاج اليهودى فى مجال الدراسات الدينية والفلسفية أوجه على يد علماء وفلاسفة شغلوا مناصب مرموقة فى بلاط خلفاء المسلمين وملوكهم من أمثال موسى بن ميمون ، وأثمن التراث اليهودى كتب بلغة القرآن الكريم ، ولا يكن المسلمون حقدا أو بغضاء لغيرهم ، ولا ينسبون لانفسهم فضلا ذاتيا أثروا به على غيرهم فلا يزعمون أنهم شعب الله المختار وانما يعتقدون أن أفضل الناس أتقاهم ، وليس صحيحا ولا عدلا أن يتهم العرب أو المسلمون بأنهم أعداء للسامية بالمعنى الذى اختلقه الصهيونيون وجعلوه سلاحا مسموما رهيبا يرمون به من يجرؤ على نقد أعمالهم ، وكثير من العرب من ذرية أسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

ومن يثبت التاريخ أنه يتعايش مع الناس على أساس المساواة والعدالة دون ظلم أو تعسف أولى بالولاية والائتمان على الأماكن المقدسة من سواه .

ميثاق الأمم المتحدة واعلان حقوق الانسان

سابعا : وان فرض أى سلطان غير سلطان المسلمين على الارض المقدسة ليعتبر أنتهاكا لحق تقرير المصير المنصوص عليه فى ميثاق هيئة الأمم المتحدة واعلان حقوق الانسان ، ومن المعروف أن العرب كانوا الغالبية العظمى لسكان فلسطين والمدينة المقدسة حتى اغتصبها الصهيونيون ، وكان كبير السلطة فى المدينة المقدسة عربيا مسلما .

* * *

أيها السادة :

وانني فى ختام حديثى — اذ أكرر شكرى وتقديرى لمنحى هذه الفرصة لأشرح لسيادتكم بعض الحقائق الناصعة الواضحة عن مشكلة بيت المقدس التى أصبحت بسبب موقف الصهيونيين العنيد حالة تنذر بالخطر الجسيم — لأرجو الله تعالى مخلصا أن يوفق ذوى النوايا الطيبة أن يتعاونوا على إعادة الحق الى نصابه على اساس العدل والانسانية كى تتجنب البشرية ما ينذر به الوضع الحالى من خطر نزاع دينى لا يعلم مدى آثاره الا الله تعالى .

وفيما يلى نموذج للأسئلة التى وجهت أثناء المناقشة من بعض أعضاء اللجنة ، وكلهم أعضاء فى الكونجرس ، ومنها يظهر للقارىء تعصب هؤلاء رغم أن المفروض فيهم غير ذلك :

السيد/ليستر ل. وولف : لقد ذكر الدكتور عبد الرءوف والأب ريان

انهما لا يعتبران الاحتلال العسكرى سببا شرعيا يبرر حكم الدولة الغالبة ، فكيف يبرران حكم الأردن للقدس الشرقية منذ عام ١٩٤٨ الى ١٩٦٧ ؟ ألم يكن ذلك نتيجة احتلال عسكرى من قبل قـوات الملك عبد الله ؟

السيد رئيس اللجنة : تفضل يا دكتور عبد الرءوف ..

الدكتور عبد الرءوف : اننى لا أعتبر حكم الأردن للقدس الشرقية منذ عام ١٩٤٨ احتلالا أو اغتصابا عسكريا ، فانه بجلاء حكومة الانتداب البريطانى عن فلسطين كليا فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وتخليها عن سكانها وعن سكان مدينـة القدس فى وقت كانت تتحفز فيه العصابات اليهودية الوحشـية لشـعب فلسطين الأعـزل حدث فراغ ادارى وعسكرى تام فانتهزت اسرائيل الفرصة وشنت هجوما عنيفا على المدينة القديمة تريد احتلالها بالقوة فصدتها قـوات الملك عبد الله ، وبدلا من أن تترك حكومة الاردن المدينة المقدسة دون دولـة تحميها وتدير أمورها فتغتصبها اسرائيل فقد تولت حكومـة الاردن الاسلامية العربية ادارة المدينة الاسلامية العربية ريثما يحين الوقت لاجراء انتخـاب يعبر فيه الأهالى عن رغبتهم .

السيد/وولف : وهكذا احتلت الأردن المدينة القديمة عسكريا ؟

الدكتور عبد الرءوف : اتسمى هذا احتلالا عسكريا يا سيد وولف ؟

السيد /وولف : الذى أريد أن أقوله لك هو أن الوضع الحالى من حيث الحكم الاسرائيلى للجزء الشرقى من المدينة هو نفس الوضع عندما كانت تحت حكم الاردن ، فكل منهما نتج عن احتلال عسكرى ، فان قرار هيئـة الأمم تقسيم فلسطين لم يعط الاردن الجزء الشرقى من المدينـة ، أليس هـذا صحيحا ؟

الدكتور عبد الرءوف : وهل أعطى قرار التقسيم اسرائيل الجزء الآخر من المدينة الـذى أغتصبته ؟

السيد/وولف : اننى لا أناقش ذلك مطلقا ، ولكننى أتحدث بشـأن احتلال الجزء الشرقى من المدينة .

الدكتور عبد الرءوف : ينبغى ان يعتبر ذلـك فى سياق القرائن العامة المتصلة بالموضوع . لا أن يناقش كمسألة فرعية معزولة عما يقارنها مـن خلفية المشكلة الفلسطينية كلها وما صاحب قيام اسرائيل من خراب ودمـار وعدوان .

السيد /وولف : إننا نتحدث الآن بشأن مدينـة القدس وحدهـا وعن موضوع احتلال عسكرى ، أننى — مثلكم — لا أوافق على احتلال عسكرى لمنطقة أو لاخرى ، ولكن يجب أن نأخذ فى الاعتبار جميع العناصر المتعلقـة بالموضوع ، واحد هـذه العناصر هو أن حكومة الاردن لم تعط المدينة القديمة فى مشروع التقسيم ، ولكنها احتلته عسكريا ، هذا هو السؤال الذى أرجو الاجابـة عليه ..

الدكتور عبد الرءوف : يا سيد وولف ، ينبغى أن نأخذ فى الاعتبـار أن سكان المدينة رحبوا بالحكم الأردنى العربى الاسلامى وقبلـوه عـن رغبـة ورضى ..

السيد/وولف : وبعبارة أخرى انك لم تحتج على الاحتلال الاردنى للجزء الشرقى من المدينة فى ذاك الوقت ، ولكنك تحتج الآن علـى الاحتـلال الاسرائيلى ؟

الدكتور عبد الرءوف : اننى لا أحتج على الحكم الأردنى لأنه كان برضى الاهالى ولان الاردنيين جزء من الشعب العربى الكبير ، فحكمهم للمدينة لم يكن احتلالا أجنبيا فى الحقيقة . بل أشركوا فى الحكم على ما أعتقد سكان المدينة ، ولم يعان السكان تحت الحكم الأردنى طرفا مما يعانونه فى الظروف الحاضرة من سفك الدماء والطرد والتشريد واغتصاب الممتلكات وانتهاك حرمة الشعائر الدينية ..

السيد/جوناذن ب . بنجهام :

لقد قمت بزيارة لاسرائيل فى هذا العام وشاهدت الكثير مما يجرى هناك ولمست أن الحالة هناك آمنة الى حد كبير ، ولم أشهد بوليسا أو جنودا اسرائيلية فى الأماكن التى زرتها مثل رام الله وبيت لحم ، ولقد تحدثت لعدد من كبار الجاليات المسيحية هناك فوجدتهم — وان لم يكونوا فى صالح الحكم الاسرائيلى — لا يشكون من عمل من أعمال التعسف التى تزعمها بعض هيئات الأمم المتحدة ولا يعانون أى نوع من الضغوط أو التعصب أو الاضطهاد .

الدكتور عبد الرءوف : السيد الرئيس : أرجو الاذن بتوجيه سؤال للسيد العضو المحترم ..

رئيس الجلسة : لا يسمح بتوجيه أسئلة الى أعضاء اللجنة لأن المفروض أن نسمع منكم وأن توجه لكم الأسئلة ، ولكنك يمكنك التعليق على أى شىء يقال .

الدكتور عبد الرءوف : يقول السيد العضو المحترم إنه خرج من زيارته لاسرائيل هذا العام بانطباعات طيبة ، فيزعم أن الأمن مستتب والأوضاع مستقرة وأن الرضا والارتياح ملموسان بين الجاليات المسيحية هناك ، واننى لأتساءل : أكانت زيارته قصيرة خرج منها بانطباعات عاجلة كان يمكن أن تتغير لو أنها طالت مدة كافية ؟ وهل ذهب كمواطن عادى يلتقى بمن يصادفه ، أم أنه ذهب كزائر كبير من أعضاء الكونجرس الامريكى يرافقه مندوب من الحكومة الاسرائيلية يرتب حركاته ومقابلاته ؟ أما تساؤله عن الملك حسين وقوله لو أنه أصاخ لنداء اسرائيل بتجنب الحرب عند قيامها بين مصر واسرائيل فى يونيو ١٩٦٧ لبقى الوضع القديم على ما كان عليه فلست أرى ذلك ، فان نصيحة اسرائيل للملك اذا صحت فانما كانت مكيدة عسكرية تبغى اسرائيل من ورائها التفرغ للقضاء على الجيش المصرى فاذا حققت ذلك اتجهت بدورها الى الملك حسين وجيشه للقضاء عليهما .

السيد/سيمون ب . هالبيرن :

أود الآن أن أوجه سؤالا للدكتور عبد الرءوف ، لقد ذكرت من الأسباب التى بنيت عليها رأيك فى وجوب عودة المدينة المقدسة للادارة العربية أن الدين الاسلامى قد أبدى تسامحا عظيما حيال الدينيين المسيحى واليهودى وأماكنهما المقدسة ، فهل يمكنك أن تبرر رفض حكومة الأردن طلبى تأشيرة عام ١٩٦٠ لزيارة المبكى **مع أننى عضو الكونجرس الامريكى ؟** وكان ذلك الرفض بسبب دينى (اليهودية) ، لقد كان ذلك أمرا مخزيا ، وانه ليتعارض مع زعمك أن الحكم الاسلامى كان متسامحا .

الدكتور عبد الرءوف : لقد ذكر فى هذه الجلسة ، انه لم يسمح لليهود بزيارة أماكنهم المقدسة فى القدس خلال التسعة عشر عاما من الحكم الأردنى

للمدينة بل قيل إنه لم يسمح حتى للمسلمين داخل اسرائيل بزيارتها أثناء هذه الحقبة ، وذكر أن الحظر كان شاملا لجميع اليهود ، وذكرتم سيادتكم أنكم منعتم بسبب دينكم .

وأود أن أقرر فى بداية الأمر أننى هنا لابين وجهة نظرى فى وضع المدينة المقدسة ومستقبلها كمسلم ، لا لأدافع عن اجراء اتخذته حكومة عربية أو اسلامية معاصرة ، ومع ذلك فان من الضرورى الا نناقش جزئية منعزلة عن قرائنها وخلفيتها ، وخلفية هذا الاجراء المذكور هو أن الاردن واسرائيل كانتا فى حالة حرب ..

السيد/هالبيرن : فى حالة حرب مع اسرائيل عام ١٩٦٠ ؟

الدكتور عبد الرءوف : نعم ، فى حالة حرب مع اسرائيل التى اغتصبت البلاد وشتتت العباد وسفكت الدماء واستباحت الأعراض وسلبت الأموال وواصلت العدوان وشن الغارات على مدن الاردن وقراها رغم الهدنة العسكرية التى كانت قائمة ، وللدولة الاسلامية أن تتخذ من القوانين والاجراءات الزمنية ما تراه ضروريا لحمايتها وسلامة امنها وإبعاد المشتبه فيهم والمحتمل أن يقوموا بأعمال جاسوسية لغير صالحها أيا كان دين هؤلاء أو تبعيتهم ، وأننى لأذكر أن لجنة التوفيق التى كانت كونتها هيئة الأمم المتحدة بعد قيام اسرائيل كانت أوصت بأن يسمح لمن شاء من المواطنين الأردنيين بزيارة أماكنهم المقدسة الواقعة تحت حكم اسرائيل وأن يسمح للاسرائيليين بزيارة اماكنهم المقدسة الواقعة تحت حكم الأردن ، فقبلت حكومة الأردن هذه التوصية أول الأمر ولكن رفضتها اسرائيل فرفضتها الأردن كمعاملة بالمثل : واذا لم يسمح لاسرائيلى بزيارة القدس تحت الحكم الاردنى فهل سمح لمن شاء من الأردنيين بزيارة أماكنهم المقدسة داخل اسرائيل ؟ وليس صحيحا انه كان هناك خطر عام على جميع اليهود فان لى من أصدقائى اليهود من ذكر أنه زار المبكى تحت الحكم الاردنى ولا يفوتنى أن أكرر أن الحكم الاسلامى هو الذى رفع الحظر على عودة اليهود الى المدينة المقدسة ومنحهم حق الاقامة بها وحرية العبادة فيها ، فأين هذا من مساءات اسرائيل واهانتها للمقدسات الاسلامية الواقعة تحت أدارتها ؟

السيد/هالبيرن : وانك تنادى الآن بعودة هذه الأماكن للحكم العربى (الاسلامى) ، هذا هو خلاصة موقفك ؟

الدكتور عبد الرءوف : طبعا .

السيد/هالبيرن : وكيف تضمن عدم تكرار ما حدث قبل الاحتلال الاسرائيلى (يشير الى ما يزعمه الصهيونيون ويبالغون فيه من منع اليهود من الوصول الى المبكى وتدمير المقبرة اليهودية والعدوان على البيع اليهودية بالمدينة القديمة) ، وكيف يمكنك أن تمنع تكرار مثل ذلك ؟ وكيف تضمن لنا أن ادارة الأماكن المقدسة سوف تكون متسامحة عادلة ؟

الدكتور عبد الرءوف : اذا ردت الحقوق المغتصبة الى أهلها واتفق الجميع فى اخلاص على التعايش على أساس المساواة والعدل فساد الأمن والسلام والعدالة فانه ليرجى أن تتلاشى عواطف الكراهية تدريجيا وتنسى المساءات ، وتذهب الشكوك والمخاوف وتصبح الأمور عادية آمنة ، وفى هذا اكبر ضمان للتسامح الدينى المرغوب فيه .

اوقات التعليم

مدة السنة الدراسية :

مساءى الاربعاء والسبت : من الساعة الثانية الى الخامسة ، وصباحى الاحد والسبت : من الساعة التاسعة الى الزوال .

ويقوم بالتعليم فيها باشراف مدير المركز وبعض الاخوة من المعلمين ، والطلبة مقابل منحة متواضعة ، وانهم بقيامهم بهذا العمل الجليل لفائدة الاطفال المسلمين ليستحقون من مجلس المركز ومن الجالية وافر الشكر وحسن التقدير .

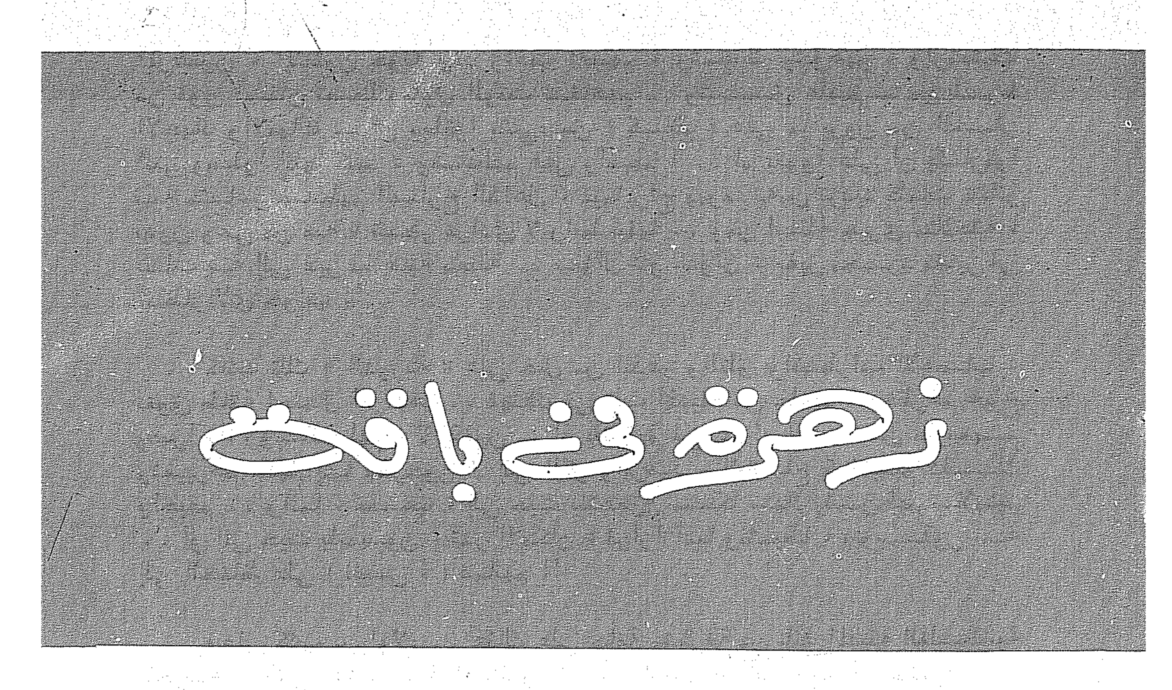
هذا وقد تمكن المركز من اعداد هذين الفرعين وتهيئة فصول الدراسة فيهما بفضل المنحة الهامة التى تكرمت باعطائها دولة الكويت لتشجيع نشر التعليم الاسلامى واللغة العربية ببلجيكا بمناسبة الزيارة التى قام بها معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية للمركز فى مايو ١٩٧٠ م،

وان أمل المسلمين وطيد فى أن تواصل دولة الكويت امداد المركز بهذه المنحة سنويا ليستطيع المركز متابعة القيام بهذه الدروس ، وفتح فصول اخرى فى مناطق بروكسل وفى بعض المدن البلجيكية .

كما ان امله لعظيم فى ان تستجيب كافة الحكومات الاسلامية ، ومنظمتا رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ، والهيئة العامة للدعوة بالجمهورية العربية الليبية لنداء المركز بمنحه المساعدات المالية التى اذا ما توفرت فان فى الامكان بالتعاون مع الحكومة البلجيكية احداث مدرسة عربية اسلامية كبيرة تحتضن معظم ابناء المسلمين فى هذه البلاد ، وتقوم على تثقيفهم ثقافة علمية وتنشئهم نشاة اسلامية صادقة .

وان ادارة المركز ، اذ تعرب عن تفاؤلها بحسن مستقبل التعليم الاسلامى بهذه البلاد وبتحقيقه للاغراض السامية المعلقة عليه ، ليدعو الله الكريم أن يمدها بعون منه بخدمة الاسلام والمسلمين ، ويوفقها الى الخير والرشاد ، ويسدد خطى الجميع انه ولى التوفيق والسداد .





الأستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

« قد يحمل الصمت — فى حين ما — معنى واحدا محدودا .. لكنه فى أحيان ربما يحمل معان غير محدودة بحدود .. فما هو — يا ترى — سر ذلك الصمت المحير ، الذى يلف بسكونه غير الطبيعى : كوخ تلك المرأة الوحيدة ، الغريبة الأطوار ، « أم منصور » ؟

صمت ، وهدوء ، ودعة .. صبر وسكوت لا يستشف من ورائهما شىء .. وانصراف تام إلى شواغل العيش ، ذلك حسبما توحى به ظواهر الحال .. فهل تلك هى الحقيقة وليس وراءها شىء آخر ؟! .. ما ما هية ذلك كله ؟ .. ذلك الهدوء الراكد ، أهو هدوء المذعن المستسلم ؟ .. وتلك الدعة .. أدعة هى ، أم تراها تأملات المتربص ، المتوفز ؟ .. والسكون ، أيكون سكون ما قبل هوج الأعاصير والعواصف ؟!

ولكن .. أية عواصف يا ترى ، وأية أعاصير .. يمكن أن تجىء من وراء أرملة بائسة ، منكودة الحظ .. قتل زوجها ، وفقدت هناءها واستقرارها ، إلا ما يروق لها هى أن تسميه : الايمان ، والأمل ؟؟ .. لا ! .. لا شىء من كل ذلك .. إنما هى الأوهام وحسب .. وإنما هى هواجس المكدودين وليس غير ... ولا ضير فى قليل من راحة عابرة ... فلن يكون — بعد — كبير خطر » !

* * * *

فى عباب مثل هاته الخواطر .. غرق حتى القاع ذلك الضابط العصبى الغريب .. إستغرقته تماما همومه وهواجسه ، حتى أنه لم يفطن إلى أنه يردد أسئلته تلك بهمس عال ، واضح ومسموع .. يسمعه جنوده

المرهقون ، الملتفون حوله وقد زاغت أعينهم ، وشحبت وجوههم ، وارتعشت من فوق أسنان تصطك طول الوقت شفاههم .. وشـــق عليهم — من فـرط الاجهاد والانهاك — أن يعلقوا بشيء من (كـــلام) على ما يرون من الحـــال التي وصلوا إليها كلهم ، وضابطهم على راسهم ! .. لم يقووا على أن يشاركوا بأية مشاعر ضابطهم السارح الذاهل ، فيما راح يهرف بهمن ترديد كلمات تتناثر بدون وعى من فيه ، تتبعثر فرادى لا رابط بينها .. ومن أسئلة حيرى متلاحقة ، تنفلت منه إلى غير ما غاية معينة .. سؤال تلو سؤال ، بغير مجـــرد تفكير فى انتظار لأى جواب !!

كانت تلك « الدورية » على حال من الذعر والقلق واضطراب الأعصاب ، تفوق طاقة احتمال أفرادها .. فهناك فى قلب المدينة من خلفهم : ينتظرهم هياج وصراخ (رؤساء) لهم ، لا يكفون — اذ يلقونهم فى كل أوبة — عـــن تقريعهم وتعييرهم بأنهم إنما يخرجون لا إلى الكر والرصد والايقـــاع كما يحتم ذلـــك واجبهم .. وانما ، فحسب ، إلى حيث ينتجعون مسلكا سهلا يضمن لهم سلامتهم .. أو الى حيث يلتمسون ، قدر الامكان ، فرارا آمنا ونشيطا ، يتوســـلون بـــه إلى الحفاظ على (نفيس !) دمائهم !!

وعلى كثب من أولاء .. هناك على حافة متطرفة من تلك المدينة الفلسطينية الحزينة ، التى عاث فيها المحتلون الاسرائيليون فسادا وإبادة وتدميرا ... كان يربض ذلك الكوخ النائى العتيق ، كالعهد به منذ حلت الكارثة بكل المدينـــة .. صامتا ، ساكنا ، غارقا فى ظلامه ، تخيم عليه غصون شجيرات الليمـــون ، ويلفه ذلك الهدوء المقبض ، والسكون الثقيل الموحش ..

.. وكما اعتادت « أم منصور » لتتغلب على أرقها وشجنها .. تخـــرج فى الأمسيات وفى هداة الليل من كوخهـــا .. تنساب من هنا إلى هناك كالطيف ، وحدها .. فى راحة يدها حبات الحنطة .. وتحت ذراعها أعواد من العشـــب الأخضر .. وبغير أدنى صوت يند عن خطوها .. تسير من الكوخ حتى تصل إلى مكانها الأثير خلفه .. فتقتعد الرمال أمـــام باب السقيفة العريضة .. وهناك يحلو لها أن تخلـــد فى سهوم الى ذكرياتها فتبدأ بأن تلقى الحبوب الى دجاجها ، وتضع كومة العشب أمام شاتها .. ثم تضطجع الى جدار الســـقيفة التى تأوى الشاة والدجاجات كل ليلة تحت سقفها .. وتروح ترنو إلى الأفق المعتم الداكن ، ساهمة الطرف ، ملتاعة الفـــؤاد .. تتنهد ما بين كل هنيهة وأخرى فى ألم عظيم ، وبأسى ضار لا ينضب له معين .. لكنها لا تلبث أن تتململ فى شيء من إباء عنيد ، كأنما هى لا يروق لها ذلك الاستسلام للأحزان والآلام .. فتأخذ ، بعد ، فى استعادة البصر الشارد فى أسداف الظلمة الكابية أمامها .. لتطـــرق باسمة ، مطلقة العنان لفكرها إلى مسار جديد آخر .. تستعيد عليه بنشـــوة وعلى مهل : كلمات (منصور) ولدها ! .. هل كانت : كلمات ؟! .. فماذا إذن تكون الأهازيج وعيـــون القريض ؟! :

— « ما أشهاه كان حديثا ! .. ما أعذبه وما أرقه ذلك الكـــلام البليغ . الحار ، البديع .. لله درك يا منصور ، يا بنى الشجاع الحبيب .. ما أحلى

همسك الجياش ، ونحن وحدنا فى ظلمة الكوخ ، والرياح الثائرة من خارجنا تصفع بشدة وتلطم فى عنف كل ما يعترض طريقها من عوائق .. تزف إلى بسعادة ضافية تلك البشرى السارة الرائعة .. بشرى قبولك : زهرة جديدة ، ريانة ندية ، فى (باقة الموت الباسل) مع (زملاء الغد الأخضر المورق)، على نحو مايحلولك أن تسمى تلك الأشياء الكبيرة الشاهقة ، بهذه التسميات الشاعرية الرقيقة .. خلب لبى حديثك الهامس الرائق يا منصور .. شوقنى إطراؤك الساحر ووصفك الآسر الخلاب لأولئك (الفرسان الذين يمتطون الليل) إلى أن أراهم ، وأراهم بأسرع ما أستطيع .. وددت لى الأثر أن تأخذنى إليهم وعلى الفور .. أولئك الذين — كما قلت لى فى آخر مرة هنا فيها معاً — نذروا أن لن تنام العيون إلا النومة الواحدة الأخيرة ، حينما تتوسد الجباه الشم الشوامخ : ثرى من رمل وصخر ، ترطبه ينابيع من زكى دمائهم » .

ذلك كان دأبها .. وتلك — فيما خلا من ليال — كانت حالها ...

لكن منصورا بعد أن طالت غيبته عنها ، وبعد أن حان موعد (اللقاء الكبير) الذى حدثها عنه كثيرا .. وبعد أن جزعت ، وانخلع فؤادها ، وتساءلت فى وحدتها ، فيما بينها وبين نفسها : ماذا حدث ؟! .. أين زهرتى الناضرة ، بل أين هى (الباقة) وماذا آل إليه أمرها ؟! .. هل سقطت الزهرة الغضة البكر ، فسحقتها الأقدام الغليظة الشرسة ، التى لا تنى تجوس كل المسالك والدروب ، تتشمم رائحة أية زهور ، لتسحقها إن هى استطاعت ، و .. وهى ها هنا لم تدر بعد ؟! .. بعد هذا وبعد أن بح صوتها فى محاولات يائسة مكرورة ، لتبرئة نفسها أمام عسس المحتلين .. وفى تصيد الأدلة وحشدها ثم تقديمها تباعا ، لتؤكد لأولئك الذئاب المسعورة بأنها لا تأوى فدائيين عندها ، وأيضا فى (تبريرات) لا تنتهى بين يدى ذلك الضابط الصفيق اللحوح ، لكثرة تغيب ابنها عنها ، حتى لقد هددها فى (دوريته) الأخيرة بالذبح الحقيقى ، الذى حاق من قبل بزوجها .

.. بعد ذلك كله .. عاد ، الليلة ، منصور ..

• • • •

منصور — حقا — عاد ..

❋ ❋ ❋ ❋

.. كانت فى خلوتها الأسيانة المعتادة ، مضطجعة إلى الجدار أمام السقيفة وراء كوخها ، وقد سبحت مع نجاواها حتى غفت عيناها .. وحبات الحنطة تساقط عفوا من راحتى يدها فى مناقير الدجاج حولها .. حينما اهتزت شجيرات الليمون من فوقها .. فهبت ناهضة مذعورة ، وقبضتها على خنجر مرهف النصلين تخفيه تحت ثيابها ، وتدخره للذود عن عرضها وحياتها .. ولكن .. لقد كادت الفرحة المباغتة العارمة تطيح بها بعيدا ، وهى ترى قبالتها (منصور) ولدها ! .. كادت تنسى نفسها وموقفها ، فهمت بأن تزغرد ابتهاجا ، لولا أن أسرع الفتى يسند مدفعه جانبا ، وينخرط على عجل إلى أمه العزيزة الشجاعة ، يعانقها بذراع ، وبالثانية يمنع زغرودة الفرحة أن تنطلق (الآن) وقبل موعدها ، من فمها ! .. وعلى الفور قال لها وعيناه تتألقان بالبريق الذى تعهده فيهما ، كلما بلغت نشوته أوجها :

ــ « اماه .. صبرا قليلا يا أمـــاه .. ستزغردين كثيرا ، عما قليل ..
وإلا فكيف تظنين ماذا ستكون الخاتمة ؟ .. لن يسود الباطل قط ، والحق آخر الأمر لا بد منتصر ، و .. ماذا أقول يا أماه .. أذكرى يا أمى قـــول الله عز وجل .. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا) وصدق الله العظيم ، وما هم رفقـــاء الباقة الرائعة الفواحة الأريج كلهم لديك ، هنا ، الآن .. فمن هنا ستكـــون اليوم نقطة الانطلاق .. والليلـــة : موعد اللقاء الذى كنت حدثتك عنه طويلا .. إنه اللقاء الذى سيهز الباطل الخائر من كل الأركان .. لقاء حافل ستتحـــــدث بذكـــره الركبان » ..

ولدهشتها ، وقبل ان تستطيع أن تعقب على حديثه النشوان بحـــرف ، رأت على الأثر أكثر من عشرين شابا فى نضرة الورود .. باقـــة من زهـــور مونقة حقا .. كانوا كلهم مدججين بأسلحتهم الرهيبة الحديثة ، والخوذات فوق رءوسهم ، ينبثقون لا تدرى من أين ، ويثبون بغير أصوات كسرب من نسور لم تبدأ فى التحليق إلى آفاقها بعد .. ثم يمرقون صوب السقيفة .. ينسربون تباعا الى داخلها ، وعيونهم تلمع وسط الظـــلام بوميض ساطع شديد النفاذ .. و ..
وارتبكت الأم .. وحارت فيما ينبغى عليها أن تسهم به من رعاية وصون ، لهذه الوديعة النفيسة الغالية ..

ذلـــك كلـــه كـــان ، منـــذ قليـــل ..

* * * *

... فما هـــذا الـــذى تسمـــع ؟؟!!

كان قد نعب فى الأفق صوت منكر ، كريه ، تستطيع أذناها أن تميزاه من بين كل أنكر الأصوات .. علا من الجانب الآخر : صوت ذلـــك الضابط السليط يدعوها بصلافة وقحة لأن تفتح الباب !

هرعت إليه .. وبطلاقة باهرة جسور لا تدرى مأتاها .. أنشأت تعيد من جديد مأثور توسلاتها وتبريراتها .. راحت تؤكد له أن لا أحد بالطبـــع عندهـــا .. وأن وحيدها الصغير الغرير ، يسعى كدأبه وراء القوت ، ومن ثم فإن الكوخ خال ، وليفتش بنفسه إن شاء ذلك ! ..

لكن الهائج المرتعد .. يعود صارخا ، ملوحا بانفعال وبطول ذراعـــه فى الهواء ، مهددا ، منذرا إياها بالذبح العاجل الـــذى حاق ــ على يديه ــ بزوجها .. مصمما على رأيه الذى جاء مقتنعا به ، وهو أنه سمع عند التطوافة الأخيرة لـــ (دوريته) أصوات همهمات ، عليها أن تعطى عنها تفسيرا مقنعا .. !

اخذت المرأة الباسلة تناقش وتدافع ، تبرهن وتجادل .. بثبات وصمود ــ أذهلاها هى نفسها ! ــ مضت ، كما لو كانت تحفظ عن ظهر قلب كل ما ينبغى أن يقال ، تدلل للضابط اللاهث على صدقها ، وعلى بعدهـــا عن كل مظانه وريبه .. مؤكدة بحرارة أن من الخير له أن يدعها وشأنها ، وإن يثق بأنه مخطىء تماما إذ يشك فى حرف واحد مما سمع من اقوالها .. فلقد يكون الـــذى سمعته أذناه : قرقرات الدجاج ، او ثغاء الشاة ، ولا شىء سوى ذلك و .. فعلت حالـــة (سيادته !) النفسية فعلها ، فاعتقد أنها قد تكون همهمات بشرية !!

لكن الرجل الذى بلغ به الغيظ القاتل مبلغه .. انقض عليهـــا كالمخبول

المتاث يركل ويصفع ، ثم يصرخ بأعلى صوته ليأمرها : أمــرا .. أن تستديـر بوجهها أماما ، ليحتمى وجنوده وراء ظهرها ، حتى يمكن أن يروا بأنفســهم ماذا ـــ بالضبط ـــ هناك !

وامتثلت المسكينة اضطرارا لما أراد ، علّه أن يكتفى بذلــك ، فينصرف من الكوخ رأسا ، الى حيث جاء من الخلاء !

لكنه لما لم يلق أحدا فى الكوخ .. عاد إلى الركل والصفع ، ولسانه ليس بأقل من يديه (بسالة !) فى السباب والشتم .. ثم دق الارض بكعبى حذائه معــولا :

ـــ « خذينا ، أيتها الكلبة العقور ، إلى هناك » !!

ـــ هناك .. أين ؟؟؟

ـــ إلى السقيفــة !!

كادت الارملة التعسة تخر متهاوية بطولها إلى الارض ..

« السقيفة ؟! .. كيف ؟! .. كيف وفى داخلها هنــاك اغلى عدة ، وأعــز عتاد ؟؟ » .

حاولت عبثا أن تصرفه عن فكرته تلك الخاطئة .. انشأت تكرر القول بأن لا شيء على الاطلاق فيها ، ما عدا الشاة والدجاجات .. الا أنه يزداد إصرارا ، ويعود ممعنا فى مزيد من قبح فى الرد ، باللفظ وبالحركة كليهمــا ..

لكنهم قبل أن يصلوا ـــ على ذلك النحو ـــ إلى هناك ، وكاهل « أم منصور » محنى بحدة ليتقى فى غير ما جدوى سيل الصفعات والركلات الذى لا ينتهى ، ومن خلفها الضابط المنفعل بطابوره الصغير من ورائه .. علت فجــأة قرقرة الدجاج .. وكان (منصور) قد قفز فوق سطح السقيفة من عل ، ثم انفلت مارقا وحده بسرعة بعيدا .. صائحا أن لا أحد فى المكان سواه ، وأنه كان فى خلــوة يتدرب على سلاحه ، وأن عليهم أن يتبعوه إن كانوا ـــ بحق ـــ رجالا .. !

* * * *

تدفقوا يجرون خلفه ، وطلقات النار تنهال من بنادقهم فى إثره ، وكلماته العالية تشق دمدمة الرصاصات وتعلو على صفيرها ، لتصل إلى أذنى أمه :

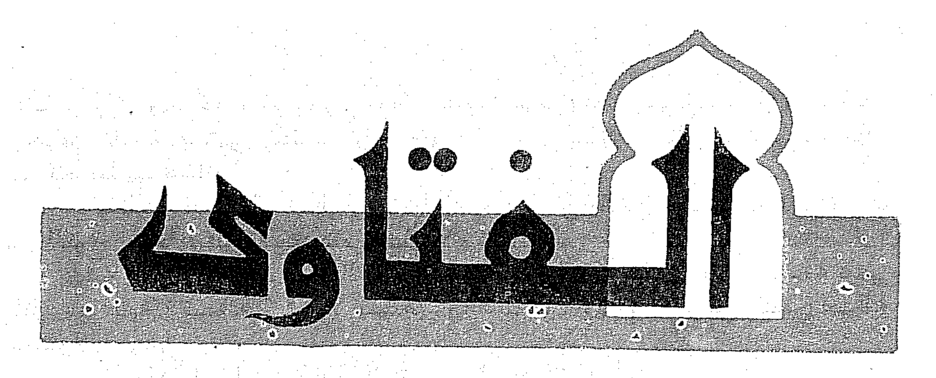
ـــ « أمــاه ... الباقــــة » .

وعندئذ .. برز الفتية المسلحون من مكمنهم .. صقورا متأهبة ، واسودا متوفزة .. ومال أحدهم يؤكد للمرأة أنها أمهم جميعا ، وأم باقتهم وكل الباقات الأخريات .. وأن منصورا هو هو الذى قرر هــذا ، وأراده مختارا .. هو الذى قال : (فلتذهب زهرة .. من اجل أن تزدهر كل زهرات الباقة » .. وقــال الآخرون للأم قبل أن يمرقوا إلى الاتجاه الآخر المضاد :

ـــ « انظرى يا أمــاه الينا الآن .. واسمعى اصداء بأسنا » .

* * * *

.. وبينما الأم فى حيرتها لا تدرى ماذا تفعل ولا ماذا تقــول ، وهــى موزعة الوجدان بين (الابن) وبين (الأبنــاء) .. كان الفتية المدججون ينطلقون فى جوف الليل .. خفافا كالصواعق .. صاعدين إلى لقاء آخر فى قلب المدينة الحزينة .. لقاء هائــل ، بــدا عليهم انهم يعرفون متطلباته جيدا ..



اسير الحرب

السؤال :

هل يجوز شرعا تعذيب الأسير الذى يقع فى أيدينا من الاعداء ؟

الاجابة :

عامل الاسلام الاسرى معاملة انسانية كريمة ، فدعا الى اكرامهم والاحسان اليهم وأثنى على المسلمين الذين عاملوا الاسرى معاملة رحيمة قال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) .

وروى أبو موسى الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فكوا العانى ــ الاسير ــ وأجيبوا الداعى وأطعموا الجائع وعودوا المريض) .

وحدث ان ثمامه بن أثال وقع أسيرا فى أيدى المسلمين فجاءوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ــ احسنوا اساره ، وقال : اجمعوا ما عندكم من الطعام فابعثوا به اليه . كان للرسول ناقة حلوب ، فكان الصحابة يقدمون لبنها صباحا ومساء لهذا الاسير . .

الاسلام ليس شرطا فى اقامة الحد

السؤال :

اذا شرب الخمر رجل غير مسلم يقيم فى بلد من بلاد المسلمين فهل يقام عليه حد شرب الخمر ؟

الاجابة :

لايشترط الاسلام فى اقامة الحد فالكتابيون من اليهود والنصارى الذين يتجنسون بجنسية الدولة المسلمة ، ويعيشون معهم مواطنين أو يقيمون اقامة مؤقتة بعقد اقامة ، مثل الاجانب هؤلاء يقام عليهم الحد اذا شربوا الخمر فى دار الاسلام ، لان لهم مالنا وعليهم ما علينا ، ولان الخمر محرمة فى دينهم ولآثارها السيئة فى الحياة العامة والخاصة هذا هو مذهب جمهور الفقهاء وهو الحق الذى لا ينبغى العدول عنه .

وللاحناف رأى مخالف لهذا الرأى يقضى بتركهم وعدم اقامة الحد عليهم .

الزنـــديـــق

السؤال :

من هو الزنديق وما حكمه فى الاسلام ؟

الاجابة :

من لم يؤمن بالاسلام لا ظاهرا ولا باطنا فهو الكافر ، ومـــن آمـــن بلسانه وقلبه على الكفر فهو المنافق ، ومن اعترف بالاسلام ظاهرا وباطنا لكنـــه يفسر بعض ما ثبت من الدين ضرورة بخـــلاف ما فسره الصحابـــة والتابعون واجمعت عليه الأمة فهو الزنديق ..

فالذى يعترف بان القرآن حق وان ما فيه من ذكر الجنة والنار حق ، ولكنه يفسر الجنة بأنها عبارة عن الابتهاج والسرور ويفسر النار بأنها عبارة عن الآلام والأكدار وليس فى الخارج جنة ولا نار فهو الزنديق .

والشرع كما نصب القتل جزاء للارتداد عن الاسلام ليكون مزجرة للمرتدين ودفاعا عن الدين فكذلك نصب القتل جزاء للزنادقة ليكون زجرا لهم .

الحـــد يكفر الذنـــب

السؤال :

اذا اقيم الحد على القاتل فأعدم ، فهل يعتبر هذا الاعدام مكفرا للذنب ؟

الاجابة :

يرى اكثر العلماء أن الحدود اذا اقيمت كـــانت مكفرة لما اقترف مـــن الآثام ، لما روى البخارى ومسلم عن عبادة بن الصامت قال — كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال — (تبايعونى على أن لا تشركوا باللـــه شيئا ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق فمن وفى منكم فأجره على الله ومن اصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة لـــه قال الفقهاء — ما عدا الشرك — ومن اصاب شيئا من ذلك فستره الله عليـــه فأمره الى اللهان شاء عفا عنه وان شاء عذبه) ..

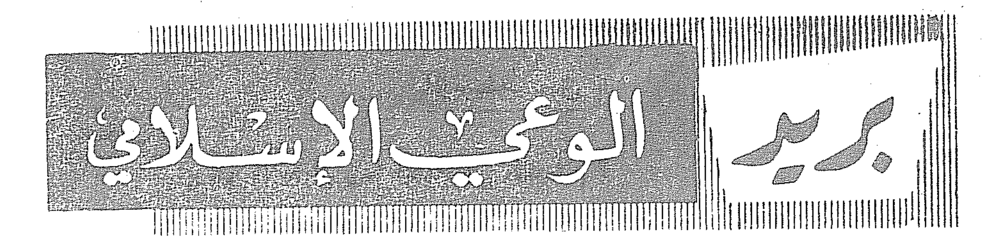
الزوجـــة الثـــانيـــة

السؤال :

هل يجوز شرعا للزوجة او وليها ان يشترط على الزوج عند عقد القران الا يتزوج عليها ؟

الاجابة :

من حق المراة او وليها أن يشترط الا يتزوج الرجل عليها ، فلو شرطت الزوجة فى عقد الزواج على زوجها الا يتزوج عليها صح الشرط ولزم ، وكـــان لها حق فسخ الزواج اذا لم يف لها بالشرط ، والى هذا ذهب الامام احمد ورجحه ابن تيمية .



السنة

اعداد : عبد الحميد رياض

بعض المسلمين عندما يسمع الاحتجاج بحديث من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يتوقف ، ويطلب الاستدلال بآية من القرآن الكريم ، فما رأيكم فى هذا ، وهل السنة الصحيحة لا تعتبر مصدراً من مصادر التشريع ... ؟

حسن الطاروطى : ج٠م٠ع

لا شك أن السنة هى المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن ، والسنة هى قول النبى صلى الله عليه وسلم أو فعله ، أو تقريره (اى سكوته) وعدم انكاره للقول الذى يسمعه ، أو العمل الذى يراه أو يعلم به ، وقد تحدث القرآن عن السنة ، وأوجب علينا الالتزام بها والاقتداء بالرسول والانقياد لحكمه قال تعالى: « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » وقال تعالى : « **لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** » وقال تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » وقال تعالى : « **فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** » والمراد بالرد الى الله (القرآن الكريم) وبالرد للرسول (السنة المطهرة) ، والايمان بأن السنة هى المصدر الثانى للتشريع أصل من اصول الدين ، والعمل بها واجب كالعمل بالقرآن الكريم تماما ، لا ينكر ذلك الا من ضل الطريق وحاد عن الحق ، والحديث الذى روى بطريق النقل الصحيح المقيد بشروط الصحة ، وتضمن حكما شرعيا حجة يجب التمسك به ، والعمل بما ورد فيه من إيجاب ، أو ندب ، أو تحريم ، أو تحليل او إباحة .

وللسنة اثرها الواضح فى التشريع ومصداق ذلك قول الله تعالى « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** » والذكر هو القرآن المنزل من عند الله بلفظه ومعناه ، والسنة هى التى وضحت المبادىء التى جاء بها القرآن ، وبينت كيف كان عمل الرسول وأصحابه بهذه المبادىء .

وللسنة استقلالها فى بعض التشريعات والأحكام ، كما يدل على ذلك قول الله تعالى « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » وقوله تعالى « **ويعلمهم الكتاب والحكمة** » والكتاب هو القرآن والحكمة هى السنة المحمدية ، وقوله صلى الله عليه وسلم « يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا .. وان ما حرم رسول الله مثل الذى حرم الله الا وانى قد أوتيت الكتاب ومثله معه » وهذا الحديث يدل دلالة واضحة ان الرسول أوتى الوحى الظاهرى وهو القرآن ، وأوتى الوحىّ الباطنى وهو السنة «**وما ينطق عن**

الهوى . **إن هو الا وحي يوحى** » والادعاء بأن العمل لا يكون الا مستندا الى نص من القرآن دون ما حاجة الى السنة يكون بعدا عن الجادة ، وتنكبا للطريق ، وقد اهتم المسلمون على مر العصور بالسنة وأولوها عناية خاصة لأنهم عرفوا أنها قبلتهم بعد القرآن فشرحوها ، ولم يدعوا جانبا من جوانبها الا جاءوا فيه بأقصى ما تحتمله طاقة البشر ، وخلصوها من كل دخيل ومكذوب واستخرجوا منهـــا أشرف المقاصد وأنبل الغايات ، ووهبوا حياتهم ، ووفروا جهودهم لخدمتهـا ، فكانوا خير سلف لخير خلف منيرين بهديهـا الطريق فكانـت وما زالت رائـدا للمسلمين فى سلوكهم ، ومرجعا فى فتاويهم ، وأصـلا من الأصول الهامـة فى طريقة عباداتهم وطاعتهم لله ، فمن ذا الذى لا يستضىء بنورها ، ولا يمتلىء قلبه بتعظيم شأنها .

شـــــهر رجب الحـــرام

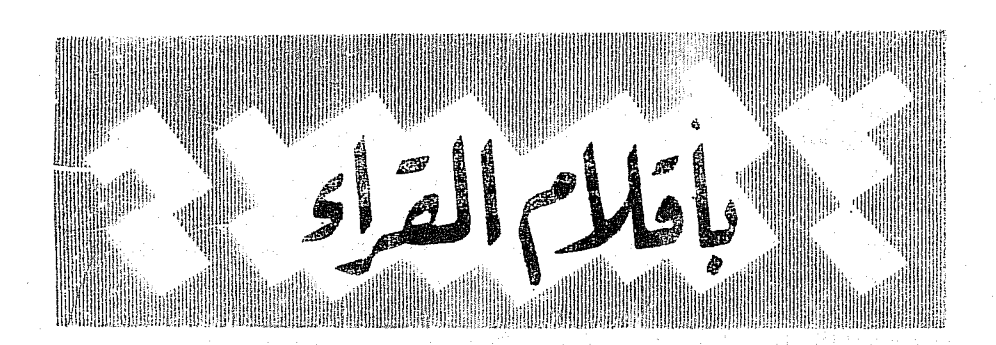
رسالة من الأخ محمد الصديق من صنعاء يسأل فيها عن شهر رجب وهل هو من الاشهر الحرم ، وما هى الاشهر الحرم . . . ؟

سمى العرب شهر رجب بهذا الاسم ، لأنهم كانوا يعظمونه فى الجاهلية ، ولا يقاتلون فيه وهو من رجبت الشىء : هبته ، ورجبتـه : عظمته ، ويسـمى الأصم لأن الحروب ترفع فيه فلا يسمع للسلاح فيه قعقعة ، ويسمى كذلك الأصب لأن الرحمة تصب فيه صبا .

وقد بقى لشهر رجب هذه المكانة فى الاسلام ، وعظم شأنه ، وبقى ضمن الاشهر الحرم المذكورة فى قول الله تعالى «**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشـر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم** » وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الأشهـر الحرم فى بعض خطبه فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال « **خطبنا رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بمنى فى أوسط أيام التشريـق فقال : يا أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وأن عـدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم أولهن رجب مضر الـذى بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم** » .

وهذه الأشهر الأربعة كانت موضع تقدير الناس فى الجاهلية والاسـلام وكان المسلمون لا يحملون السلاح فيها إلا اذا اعتدى عليهم ، ثم نسخ ذلك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد حاصر الطائف وغزا هوازن فى غزوة حنين فى شوال « وذى العقدة » وهو من الاشهر الحرم . سنة ثمان من الهجـرة ، وقـد درج السلـف الصـالح عـلى تعظيم شهـر رجب لـما فيـه مـن تكريم اللـه لرسوله برحلة الاسراء والمعـراج ، فقـد أسرى برسول اللـه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ، ثم عرج به الى السماء حيث فرضت عليه وعلى أمته الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ، وكانت أعظم ما فرض من العبادات وأسماها ، والشعيرة الوحيدة التى دعى الرسول إلى السماء لتلقى أمر الله بفرضيتها . .

وانك لتجد بعد هذا أن هذه الأشهر ، سميت بالأشهر الحرم لتحريم القتال فيها فى الجاهلية وفى فترة من صدر الاسلام إذ لازمتها حرمة القتال ، حتى كان الحكم بنسخ حكم هذه الحرمة .



ســــلامة العقيدة

من كلمة الأستاذ سعد الدين الجيزاوى

لقد شاعت بين المسلمين أخيرا كلمات وعبارات مثل : قسمته ، ومكتوب عليه ، وماذا بيده ؟ ، لو ربنا أراد ، ولما ربنا يريد ، وهكذا وراحوا يرددونهـــا فى كثير من المناسبات سواء منها ما تنطبق عليه ومالا تنطبق .

وهنا موضع الخلط وهنا موضع الخطورة أيضا ، وهنا المزلق الذى تنحدر منه شخصية المسلم اذا لم يقدر مسئوليته أمام ضميره .

ان الأفعال التى تصدر من الانسان نوعان : نوع منها لا دخل له فيـــه ولا اختيار ، ولا يستطيع تعديله ، وتنطبق عليه العبارات السابقة وما شـــابهها ، وذلك مثل :

تحديد العمر ، وعدد الذرية ونوعها ، وأين يموت الانسان ، ومـــاذا سيصيبه من غنى أو فقر أو كوارث لم تكن فى حسابه ، وان خوطب بشىء فى مثل هذه الامور فانما هو من قبيل الاخذ بالاسباب .

والمقياس الذى تضبط به تلك الافعال هو أنها ليس فى فعلها ثواب ولا فى تركها عقاب لأنها خارجة عن ارادة الانسان ، وينطبق عليها الحديث « وأن تؤمن بالقدر خيره وشره » والمراد والله اعلم ما كان مقدرا فى علم الله دون أن يكون للمرء دخل فيه لأن الله تعالى قد اختص بذلك لأمور هو أعلم بها لا ندركها نحن .

والنوع الاخر هو ما يبدر من الانسان بناء على تفكير واختيار وذلك كقيامه الفرائض الدينية والتكليفات الاجتماعية وبعده عن المنهيات الشرعية وعـــن أذى الناس .

ومقياس ذلك : ان هذا النوع ينطبق على كل ما ورد فيه ثواب وعقاب .

فاذا ما قصر فى واجب ثم قال « قسمتى » فهو مخطىء واذا ما شرب الخمر أو ارتشى أو خان وطنه ثم قال « مكتوب على » فهو مخطىء كذلك .

والا فما معنى التكليف واعتبار العقل الانسانى ؟ ثم ما فائدة الرسل ومـــا قيمة تعاليمهم اذا تساوت الافعال جميعها ؟ ؟

من المؤسف جدا أن هذه الفكرة ـــ فكرة احالة كل نقص فى أفعال الانسان على القضاء والقدر ـــ شائعة بين كثير من المتعلمين .

ولا شك ان المرء ما دام قد فقد قيمة المسئولية أمام ضميره وظن أن كل ما يرتكب من آثام إنما هو مسطر ومكتوب عليه ـــ لا شك أنه يصبح منحـــلا لا يتورع وتنعكس شخصيته من انسان كريم الى شيطان رجيم .

ولعل هناك لبسا على البعض فى فهم مدلول « مكتوب عليه » ، وتفسير هذه العبارة يحتاج الى التفريق بين علمنا نحن المخلوقات وبين علم الله تعالى

فنحن نعلم الاشياء بعد حدوثها أو تصورها فى عقولنا ، ولم يتكشف لنــا علم ما سيكون فى المستقبل .
اما علم الله تعالى فهو عام شامل بنكشف له ما سيكون الى ما شـــاء سبحانه وتعالى . فهو يعلم أن فلانا الطفل سيعيش كذا سنة وستكون له مــن الذرية كذا وسيتزوج فلانة وقد تكون فلانة هذه لم تخلق وهكذا .

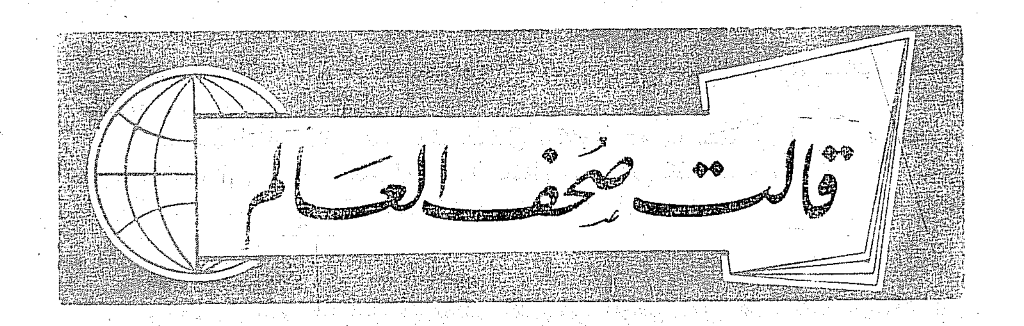
فهل تعلم شيئا من هذا ؟ اللهم لا .
وهكذا : علم الله قبل أن يظهر فلان فى الوجود بأن فلانا هذا سيولد يوم كذا فى سنة كذا وأنه سيؤمر بكذا وينهى عن كذا ثم يعلم الله تعالى (وهذا مــا يهمنا هنا) أن فلانا هذا سيطيع أو يخالف وسيكون بناء على هذه الطاعـــة أو المعصية (التى اختارها بمحض اختياره الذى وهبه الله) شقيا أو سعيدا .
وبناء على هذا العلم السابق تكتب صحيفة الانســـان فلا تغيير ولا تبديل جفت الاقلام وطويت الصحف .
ويتضح من هذا أن سبق أفعال الانسان فى علم الله وكشفها له تعالى ليس معناه أن الله أجبر الانسان ، والا ما ورد قوله تعالى « وما كنا معــذبين حتى نبعث رسولا » ، وقوله تعالى « افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينـــا لا ترجعون » ، وتعالى الله العلى الكبير عن أن يجبر شخصا على فعل شىء ثم يعاقبه فى الآخرة على فعله .
ومن المؤلم أيضا أن السادة العلماء يهربون دائما من توضيح هذه النقطة وهى فيما أرى أساس العقيدة الصحيحة وهى واضحة لا تحتاج الا الى لباقة وبعد عن التعرض للمصطلحات العلمية .
فعسى أن يفطن الوعاظ وائمة المساجد الى ما فى أعمـــال شرح تلــك العقيدة ورد المسلمين الى جادة الصواب ومصارحتهم بحقيقـــة الـــقدر لعلهم يفطنون الى ما فى ذلك من خطورة أثرت على شخصيتنا وجعلتنــــا نخلـــط بين الحرام والحلال وما عليه عقاب وما ليس فيه اثم أو مخالفة .

هدانا الله جميعا ووفقنا الى ما فيه رضاه انه سميع مجيب .

رسالة الدين

من كلمة للاستاذ على ســـعيد على

ان الدين يوحد بين المقياس الفطرى للعمل والحياة ، وهو حب الـــذات واشباع رغباتها وملذاتها ، وبين المقياس الذى ينبغى أن يقوم للعمل والحيـــاة وهو المقياس الخلقى الذى يضع الصالح العام موضع الاعتبار . فبدون المقياس الخلقى يصبح عمل الخير أسطورة مجردة . واننا لنقع فى خطأ فادح عندما نجرد الانسان من هذا المقياس ، فنربطه بمفهوم مـــادى ، ثم نأمـــل منـــه أن يضحى بمصالحه الشخصية فى سبيل الغير . اذ انه سيصبح ـــ فى هذه الحالة ـــ وقد رسخ فى ذهنه ، بأن لا قيم فى الحياة الا القيم المادية الخالصة ، وان ليس له الا هذه الحياة المحدودة والتى لا يعرف لها سوى اللذة والمتعة المادية . ولعــل هذه الحقيقة هى السبب فى ما أصاب ويصيب الماديين من فشل ذريع فى اقامة مفاهيم اخلاقية لا ترتكز على الفكرة الالهية .



العظمـــة المحمدية

عن مجلة جوهر الاسلام التونسية :

لم تتوفر عناصر العظمة والقوة والخلود لامة من امم المعمــورة نظير مــا توفرت للأمة الاسلامية ، فهى الأمة الوحيدة التى تســـــتمد مقوماتهــا الذاتية من تخطيط سماوى حكيم « **لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** » وهى الأمة التى يحق لها من غير ادعاء أن تلقب نفسها بأمة التوحـيد ، لأن جميــع المعتنقين لهذا الدين الحنيف مطالبون بمجرد دخولهم فيه أن يوجهوا أعمالهم كلها الى الواحد الاحد سبحانه وتعالى لايشركون به شيئا ، وعلى هــذا الأســاس أصبح كل عمل يقوم به المسلم قابلا لأن تخلع عليه خلع العبادة والقربى اذا ما تمخض لغاياته النبيلة الشريفة وتوجه به أصحابه لوجه الفرد الصمد .

ولقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة هذه المعانى فى غير مــا مناسبة لكى لا يبقى فى قلوب المؤمنين بهذا الدين منفذ تنفذ منه الوثنية القذرة ، ويتسرب منه الشرك ظاهرا أو خفيا ـــ وما تأكيد الله ورسوله على تجريد محمد صلى الله عليه وسلم من كل ما سوى البشرية والرسالة « **قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا** » ما تأكيدهما على ذلك الا من اسباب وقاية هذه الامة مــن التردى فى مهاوى تأليه غير الاله الحق ـــ ذلك الاله الذى لا يتسامح مع مخلوق يختلس لنفسه صفتى العظمة والكبرياء ـــ (**العظمة ردائى والكبرياء ازارى فمن شاركنى فيهما قصمته ...**) .

النفس اللـــــوامة

عن مجلة دعوة الحق المغربية :

اذا رأيت اخوانك المنتسبين مثلك الى الاسلام وقت صلاة الجمعة يهرعون الى المسجد لأداء الصلاة .. والتسابق الى الصفوف الاولى .. والامعان فــى الدعاء والاستغفار ... والتماس الرضا والرضوان من الرحيم الرحمن ... ولا ينتحل مسوغا فى التخلف عن حضور تلك الساعة ، التى اشــرقت أنوارهــا ،

وفاح أريجها وعم فضلها فخشعت عندها القلوب ، واطرقت الرؤوس ، وتسابقت اليها الجماعات .. لاداء الفريضة واقامة الشريعة ، وارضاء النفس اللوامة .

والنفس اللوامة — ان كنت لا تعرفها — هى ما نقصده بكلمة — الضمير والفرق بينهما أن الأول تعبير قرآنى والثانى تعبير انسانى ...
فالتعبير القرآنى ، أحاط بأبعاد الكلمة ، وخصائصها . أما التعبير الانسانى فهو تعبير تنكب المقاصد ، واستهدف المظاهر ... ولا شك أن نعمة النفس اللوامة التى يملكها قوم زكت نفوسهم ، هى التى ترسم الخط الفاصل بين انسان وانسان ومجتمع ومجتمع آخر .. وقد قامت العبادات فى الاسلام من صلاة فى وقتها ، وصوم فى شهره وحج فى ايامه ، وزكاة بشروطها ، على أساس تربية النفس اللوامة ، فى الصغار والكبار والرجال ، والنساء ، والاغنياء ، والفقراء ...

فاذا كانت هذه النفس اللوامة قد رباها الاسلام فى نفوسنا بمزاولة العبادات فانه طالبنا باستعمالها فى المعاملات على اختلاف أنواعها ، وتباين أهدافها ، ومقاصدها ، وتلك احدى ثمار التماسك الذى نعرفه فى مقاصد الشريعة ومكارمها بين شؤون الدنيا والدين .
فامانة الموظف ، وعفة الاجير ، وشهامة الفتى ، وطهارة الفتاة ، لا يحققها ولا يرعاها الا تلك النفس اللوامة ، التى تحول بين هؤلاء وبين الانزلاق والانحراف والتردى فى حمأة الدنس ... والغواية ... والضلال ...

ولعل أكبر مصيبة أصيب بها المجتمع البشرى على اختلاف ملله ونحله ، هى مصيبة انعدام النفس اللوامة بين الناس . فغدا كل شىء يحتاج الى حماية الحديد والنار ... وشرطة السر والعلن ... حتى صارت الحياة — فى بعض مظاهرها وكأنها جحيم لا يطاق .

فواجب المدرسة المسلمة ، والمجتمع المسلم ، والاسرة المسلمة ، هو أولا وقبل كل شىء ، غرس فضيلة النفس اللوامة ، فى الصغار والكبار ، ليتعود المسلمون فى جميع المعاملات والأفعال ان يكونوا تحت تأثير الخلق النبيل ، المنبعث من عفة النفس اللوامة ، وأمانتها وشهامتها ... لا تحت تأثير أمر قاهر أو عرض زائل أو مصلحة مؤقتة ... أو رقيب يعمى أو يتعامى ....

وانه لرصيد عظيم الشأن واسع الامكانيات . ذلك الرصيد الذى تملكه الأمة فى نفس لوامة ، فى صدور بناتها ، وخاصتها ، وعامتها ، واغنيائها وفقرائها ....

وانها لخسارة عظمى ، وطامة كبرى أن ينضب معينها ، فتنعدم الثقة وتعم الحيرة ، ويتطلب الانسان الحماية من الانسان بكل ما يمكن وما لا يمكن ..... وكان الاجدر بهما أن يوفرا على أنفسهما عناء ذلك بالوقوف عند الحد الذى يقف عنده أولئك الذين أنعم الله عليهم بنعمة النفس اللوامة ....



اعداد فهمى الامام

الكويت : يرأس الاستاذ راشد عبد الله الفرحان ، وزير الاوقاف والشئون الاسلامية وفد الكويت لحضور المؤتمر السابع لمجمع البحوث الاسلامية .. الذى سيعقد فى القاهرة فى سبتمبر المقبل ..

● أدلى سعادة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية والدفاع بتصريح جاء فيه : هناك تعاون عسكرى بيننا وبين القاهرة ، وسيظل هذا التعاون قائما ، والكويت أعلنت أكثر من مرة أنها لن تبخل لا بالمال ولا بالسلاح من أجل المعركة .

● رفع فضيلة مدير ادارة شئون المساجد تقريرا للمسئولين عن أحوال المسلمين فى الفلبين عقب عودته من هناك ..

● تقوم الوزارة بدراسة مستفيضة لأحوال المسلمين فى العالم تمهيدا لاصدار كتاب يكون مرجعا للمعنيين بهذه الدراسات .

● تقيم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوى المعتاد بمناسبة الاسراء والمعراج بمسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر .

● فرغت اللجنة المكلفة باعداد كتاب « الفريد فى فن التجويد » من اعداده وقامت الوزارة بطبعه طباعة فاخرة ليوزع على طلبة دار القرآن الكريم فى العام الدراسى القادم .

● صدر قرار من وزارة التربية بتوزيع (١٤٥) منحة دراسية على عدد من الدول العربية والدول الصديقة فى آسيا وأفريقيا .

القاهرة : تدرس وزارة الاوقاف وشئون الأزهر تخطيطا جديدا يقضى بانشاء فروع لجامعة الازهر فى جميع محافظات جمهورية مصر العربية .. وتعميم معاهد تعليم الفتيات المسلمات ، واقامة مساكن تستوعب الطالبات المغتربات فى عاصمة كل محافظة .

● أوصى رئيس البعثة المصرية الليبية الى الفلبين ـ فى تقرير عن أحوال المسلمين هناك ـ بضرورة تعزيز الأمن فى مناطق المسلمين ، والسماح بعودة المسلمين الذين تركوا اراضيهم ، وتقديم المساعدات الغذائية والطبية العاجلة لآلاف اللاجئين فى مناطق تجمعهم .

السعودية : اغتنمت جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة العطلة الصيفية لطلاب المدارس ، وخصصت مدرسين لتدريس القرآن الكريم للراغبين منهم .. وقد أقبل عدد كبير من الطلاب على الدراسة .

● تبنى المجلس الفرعى لأوقاف جدة فكرة التدريس فى ستة عشر مسجدا .. وقد نظمت لجنة احياء رسالة المسجد جدولين .. كل منهما يضم ثمانية مساجد .

● تلقت وكالة الانباء الاسلامية منحة ملكية مقدارها (٤٠) الف دولار لتسيير أعمالها الى حين انعقاد مؤتمر الجمعية العمومية للوكالة فى كوالالمبور .

ليبيا : انشات ليبيا صندوقا لجمع التبرعات لمساعدة المسلمين فى أوغندا .

أبو ظبى : سيقام مركز اسلامى كبير فى (أبو ظبى) خلال العام الحالى على مساحة (١٥) الف متر مربع ، وسيستوعب المركز (٦٠٠) طالب ، ويضم مكتبة .

تنزانيا : افتتح فى تنزانيا مركز اسلامى تابع للأزهر ، يقوم بنشر الاسلام فى شرق أفريقيا .

ماليزيا : ستنشا كلية اسلامية فى الجامعة الوطنية بكوالالمبور ، وبذلك تحقق الجهود الرامية الى توطيد الاسلام فى المجال الأكاديمى هدفا عظيما من أهدافها .

اخبـــــار متفرقة

● تلقينا من مؤتمر العالم الاسلامى بكراتشى مذكرة يناشد فيها المسلمين اتخاذ موقف موحد لحمل الحكومة الهندية على الرجوع عن الاجراءات التى اتخذتها ضد جامعة عليكره .

● يقوم اتحاد النساء المسلمات فى بريطانيا بحملة لجمع التبرعات لانشاء ملجا ومدرسة لأيتام وأطفال المسلمين المحتاجين للعناية والرعاية فى جو اسلامى .

● افتتح فى أندونيسيا مركز اسلامى تشرف عليه هيئة البحوث الاسلامية .

● تبرأ الرئيس الفلبينى من دماء الضحايا المسلمين أمام البعثة العربية التى تزور (مانيلا) للوقوف على حقيقة الموقف بعد المعارك التى وقعت بين المسمين والمسيحيين هناك .

● أرسلت جمعية الطلبة المسلمين فى (دبلن) بجمهورية (أيرلندا) مبلغ (١٠٨) جنيهات استرلينية الى الفلبين ، مساعدة للمسلمين هناك .. ومعبرة بذلك عن استنكارها للمذابح البشعة التى تدبر ضدهم .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٢ هـ	أغسطس ١٩٧٢ م	المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي: فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي: فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الجمعة	١	١١	٣٧ ٣	١٣ ٥	٥٣ ١١	٢٩ ٣	٣٣ ٦	٥٧ ٧	٤ ٩	٤٠ ١٠	٢٠ ٥	٥٧ ٨	٢٤ ١
السبت	٢	١٢	٣٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦	٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤
الاحد	٣	١٣	٣٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥	٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤
الاثنين	٤	١٤	٣٩	١٥	٥٣	٢٩	٣٠	٥٤	٩	٤٥	٢٣	٥٩	٢٤
الثلاثاء	٥	١٥	٤٠	١٥	٥٢	٢٨	٢٩	٥٣	١١	٤٦	٢٣	٥٩	٢٤
الاربعاء	٦	١٦	٤١	١٦	٥٢	٢٨	٢٨	٥١	١٣	٤٨	٢٤	٠٠ ٩	٢٣
الخميس	٧	١٧	٤١	١٦	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠	١٤	٤٩	٢٥	١	٢٣
الجمعة	٨	١٨	٤٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩	١٦	٥١	٢٦	١	٢٣
السبت	٩	١٩	٤٣	١٧	٥١	٢٧	٢٥	٤٨	١٨	٥٢	٢٦	٢	٢٣
الاحد	١٠	٢٠	٤٤	١٨	٥١	٢٧	٢٤	٤٦	٢٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣
الاثنين	١١	٢١	٤٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥	٢٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢
الثلاثاء	١٢	٢٢	٤٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤	٢٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢
الاربعاء	١٣	٢٣	٤٧	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣	٢٦	٥٩	٣٠	٥	٢٢
الخميس	١٤	٢٤	٤٨	٢٠	٥٠	٢٦	٢	٤١	٢٨	٠٠ ١١	٣٠	٦	٢١
الجمعة	١٥	٢٥	٤٩	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠	٣٠	٢	٣١	٦	٢١
السبت	١٦	٢٦	٤٩	٢١	٥٠	٢٥	١٨	٣٩	٣٢	٤	٣٢	٧	٢١
الاحد	١٧	٢٧	٥٠	٢٢	٤٩	٢٤	١٦	٣٧	٣٤	٦	٣٢	٨	٢١
الاثنين	١٨	٢٨	٥١	٢٢	٤٩	٢٤	١٥	٣٦	٣٥	٧	٣٣	٨	٢١
الثلاثاء	١٩	٢٩	٥١	٢٣	٤٩	٢٣	١٤	٣٥	٣٧	٩	٣٥	٩	٢١
الاربعاء	٢٠	٣٠	٥٢	٢٣	٤٨	٢٣	١٣	٣٤	٣٩	١٠	٣٥	١٠	٢١
الخميس	٢١	٣١	٥٣	٢٤	٤٨	٢٢	١٢	٣٢	٤١	١٢	٣٦	١٠	٢٠
الجمعة	٢٢	سبتمبر	٥٣	٢٤	٤٨	٢٢	١١	٣١	٤٢	١٣	٣٧	١١	٢٠
السبت	٢٣	٢	٥٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠	٤٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠
الاحد	٢٤	٣	٥٤	٢٥	٤٧	٢١	٩	٢٩	٤٥	١٦	٣٨	١٢	٢٠
الاثنين	٢٥	٤	٥٥	٢٦	٤٧	٢١	٨	٢٨	٤٧	١٨	٣٩	١٣	٢٠
الثلاثاء	٢٦	٥	٥٦	٢٦	٤٧	٢٠	٧	٢٧	٤٩	١٩	٤٠	١٤	٢٠
الاربعاء	٢٧	٦	٥٧	٢٧	٤٧	٢٠	٦	٢٥	٥١	٢١	٤١	١٤	١٩
الخميس	٢٨	٧	٥٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣	٥٣	٢٣	٤٢	١٥	١٩
الجمعة	٢٩	٨	٥٨	٢٨	٤٦	١٩	٣	٢٢	٥٥	٢٥	٤٣	١٥	١٩

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار ـــ ٧ شارع الصحافـــة .

جـــدة : الدار السعودية للنشر ـــ ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكـــة ـــ شـارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـــ ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة ـــ ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعـــة ضياء .

عـــدن : وكالة الأهرام التجارية ـــ السيد محمد قائد محمد .

المكـــلا : مكتبـــة الشعب ـــ ص.ب ٢٨ .

مســـقط : المكتبـــة الجديثة ـــ السيد يوسف فاضل .

صنعـــاء : مكتبة المنار الاسلامية ـــ السيد عاصم ثابت .

دمشـــق : الشركة العامة للمطبوعات ـــ ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ـــ ص.ب ٢٤٧٣

الأبيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية ـــ ص.ب ٦٧ .

عمـــان : الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات ـــ ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى ـــ ص.ب ١٣٢ .

بنغـــازى : مكتبة الوحدة الوطنية ـــ ص.ب ٢٨٠ .

تـــونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بـــيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـــ كورنيش المزرعة .

دبـــى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

أبو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـــ السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـــ ص.ب ١٧١٩

الدوحـــة : سالم الانصارى ـــ الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت